

دكتور
أحمد عبد الرحمن البساطي

التبشير وأثره
في
البلاد العربية والإسلامية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

حقوق الطبع محفوظة

دار أبو الجعد للطباعة
بالحرم



دكتور

أحمد محمد الدين السامح

التبشير وإثراء
في
البلاد العربية والإسلامية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

حقوق الطبع محفوظة

دار أبو الجود للطباعة
بالهرم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الباحث في الديانة النصرانية يجد أن التبشير بالمسيحية واجب على النصارى ، ويفرض عليهم القيام به في المجتمعات والبلاد التي لم تكن مسيحية ، ولا فرق هنا عند النصارى بين البلاد الإسلامية والبلاد الوثنية ، فאלكل عندهم سواء ، ويجب تنصير أهل كل هذه البلاد .

لكن إذا نظرنا إلى تاريخ التبشير المسيحي في البلاد العربية والإسلامية نجد أن المفكرين والمؤرخين قد اختلفوا في تحديد التاريخ الذي دخل المبشرون بالمسيحية إلى تلك البلاد . وقد فصلنا ذلك في الفصل الأول من هذه الدراسة ، ولكن حقيقة الأمر ، إن التبشير المسيحي دخل البلاد الإسلامية والعربية ، منذ الحروب الصليبية الأولى ، وذلك لأن الغرض والهدف من تلك الحروب ، هو سيطرة الأوربيين على تلك البلاد وإخضاعها ، ثم تحويلها إلى النصرانية ، ولما لم يستطيعوا ذلك ، وقهروا في تلك الحروب ، وخرجوا منها مهزومين ، غيروا طريقتهم وهي غزو تلك البلاد بالقوة المستعملة في نشر الأسلحة الفتاكة ، إلى غزوها بنشر الديانة المسيحية ، وتحويلها إلى نصرانية تابعة لهم .

ومن هنا أطلقوا على هذه الطريقة اسم « التبشير » أي التبشير بالنصرانية ، وأجمع الأوروبيون في كل عواصم أوروبا ، على هذا الاسم ومن هنا أصبح « التبشير » مصطلحا عندما يذكر بين الباحثين وغيرهم يفهم ويعرف المراد منه ، وهو « التنصير » أي اعتناق الديانة النصرانية وترك الديانات الأخرى التي يعتنقها الفرد المسلم أو غير المسلم .

وإذا نظرنا إلى تكثيف عملية التنصير الأوروبية ، نجد أن الأوروبيين كثفوا جهودهم نحو البلاد الإسلامية والعربية قبل كل شيء ، وذلك لأن الإسلام يعتبر عائقا كبيرا في تحويل العالم أجمع إلى النصرانية ومن أجل هذا يجب القضاء عليه ، وقد قاموا بمحاولات كثيرة في تحطيم الإسلام ، وتشويهه ، وتنصير أهله ، وذلك بطرق كثيرة ومختلفة والتي منها إرسال الرسائل النصرانية الأمريكية والهولندية والبرتغالية والأسبانية والانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والكندية والسويسرية ، إلى البلاد الإسلامية والعربية . وقد قام هؤلاء الأوروبيون بجمع الأموال الطائلة من أصحاب هذه العواصم وجعلها تحت تصرف تلك الرسائل لتنفق على تنصير المسلمين قبل تنصير غيرهم ، ولم يقف الأوروبيون والأمريكيون والكنديون على إيجاد بند خاص في ميزانية كل دولة ، ليصرف على تلك الرسائل النصرانية ، بل قام الأفراد في كل دولة من تلك الدول بالتبرعات الهائلة ، ووقف الأوقاف على تلك الرسائل النصرانية ، بل قام الأفراد في كل دولة من تلك الدول بالتبرعات الهائلة ، ووقف الأوقاف على تلك الرسائل ، حتى وأن رجلا واحدا من هؤلاء الأوروبيين تبرع بكل أمواله التي تعد بالملايين من الدولارات ، إلى تلك الرسائل ، شريطة أن تقوم تلك الرسائل بتنصير المسلمين أولا ، ثم تنصير غير المسلمين ثانيا .

ومن أجل هذا قامت الرسائل النصرانية البروتستانتية والكاثوليكية ، بإنشاء وإقامة الكنائس ، والمستشفيات والمصحات والملاجئ ، ودور العجزة والمستنن ، والمدارس والمعاهد والجامعات في أكثر البلاد الإسلامية والعربية ، بأموال هؤلاء الأوروبيين والغرض من كل هذه الإنشاءات معروف .

ولم يقتصر الأمر على تنصير المسلمين في البلاد الإسلامية والعربية فقط ، بل لاعاقه ووقف المد الإسلامي في البلاد الأمريكية والآسيوية ، ذلك المد الذي أذهل العالم الأمريكي والأوروبي في كل قارات العالم ، فعملوا على وقفه ،

ثم تحويل اهل هذه القارات الذين أسلموا إلى نصارى ، وكما فعلوا في البلاد الاسلامية والعربية من إقامة تلك المؤسسات التنصيرية ، كذلك فعلوا في كثير من قارات العالم وعلى الأخص القارة الآسيوية ، والقارة الإفريقية .

وإذا نظرنا إلى العصر الذهبي للتبشير المسيحي في البلاد الاسلامية والعربية نجد انه نما وترعرع في القرن التاسع عشر ، والنصف الاول من القرن العشرين ، ثم أخذ يتقهقر في النصف الثاني من القرن العشرين وذلك بعد قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ م . حيث وقفت الثورة على خبايا هؤلاء المنصرين ، فطردهم جميعا من البلاد المصرية ، وكشفت أمورهم ، فأوقفت نشاطهم التنصيري ، وأغلقت بعض مؤسساتهم التي أقاموها في مصر ، وحوّلت مستشفياتهم إلى مستشفيات حكومية وتحت إشراف إدارة مصرية بحتة ، وفعلت ذلك في كل مؤسسة تبشيرية مسيحية أوروبية ، وأيضا وضعت أماكن العبادة التي أقامها الأوروبيون تحت إشراف الكنيسة المصرية .

أما من حيث المؤسسات التعليمية ، كالمدارس والمعاهد والجامعات ، فقد اشترطت عليها شروطا خاصة تتعلق بأولاد المسلمين الذين يتعلمون في تلك المؤسسات ، ومن هذه الشروط ، عدم إجبار التلميذ أو الطالب المسلم ، حضور القداس الخاص بالصلوات المسيحية في تلك المدارس ، كذلك عدم تدريس مادة الديانة المسيحية لهؤلاء الطلبة والتلاميذ المسلمين ، ويجب تدريس مادة الديانة الاسلامية لهم .

ومن حيث باقى المواد ، فلا بد من أن تكون خاضعة لإشراف وزارة التربية والتعليم ، إلى آخر ما هنالك من شروط تتفق مع البيئة الاسلامية ، فما كان من هذه المؤسسات التعليمية ، إلا انها وافقت على كل شروط الحكومة المصرية ، وقامت بتنفيذها حرفيا ، بل أكثر من ذلك ، قامت بعض تلك المدارس بتحديد مكان لمصلى يصلى فيه التلاميذ والطلاب المسلمون وقد رأيت ذلك بنفسى عندما زرت إحدى تلك المدارس .

ومن جهة أخرى فإن عملية التنصير السافرة في مصر ، أصبحت تكاد تكون معدومة منذ النصف الثاني من القرن العشرين ، لكن ربما تكون موجودة في الخفاء .

أما من حيث البلاد الإسلامية والعربية الأخرى ، فهي تختلف كثيراً من مصر في تلك الفترة الزمنية - النصف الثاني من القرن العشرين - حيث توجد المؤسسات الكثيرة البروتستانتية والكاثوليكية والأرثوذكسية ، في كثير من تلك البلاد .

وقد ذكرنا كل ذلك بالتوضيح على صفحات بحثنا .

وقد أصبح التبشير المسيحي علماً يدرس في الجامعات الإسلامية والعربية ، في كثير من تلك البلاد ، وأصبح الباحثون والدارسون يقومون بالبحث والدراسة ، ويعملون رسائل كبيرة في ذلك العلم ولم يقتصر هذا الأمر على الباحثين من المسلمين العرب ، بل قام بعض المسلمين الأندونيسيين الدارسين في جامعة الأزهر ، بعمل رسالة عن التبشير المسيحي في أندونيسيا المسلمة ، كذلك قام الأساتذة والكتاب والمفكرون المسلمون ، بكتابة مؤلفات عديدة في التبشير المسيحي . وإذا نظرنا إلى هذه المؤلفات فنجد أنها مختلفة وتختلف باختلاف جنسية الكاتب ، فمثلاً نجد أكثر المؤلفات التي كتبت في هذا الفن ، هي مؤلفات المسلمين في مصر ، ثم يليها في سوريا ، ثم لبنان ، كذلك ظهرت مؤلفات خرجت من بعض بلاد الخليج العربي ، تتعلق بالتبشير المسيحي وعمله في تلك البلاد ، وقد ذكرنا كل ذلك على صفحات بحثنا الذي بين أيدينا .

وأكثر من هذا ، فقد قام أحد القساوسة من المصريين ، وكان يعمل أستاذاً للعقائد واللاهوت والإسلام ، بكلية اللاهوت بأسبوط ، وأيضاً كان زميلاً للمرسلين في الإرساليات التنصيرية الأمريكية والسويسرية والألمانية ، الذين يعملون على التنصير في مصر ، وكان قائماً معهم على هذا العمل

النفصيرى ، قام هذا القسيس بعد اعتناقه الاسلام ، بكتابة كتاب عن التبشير والاستشراق ولم تقل كتابته في هذا الفن عن كتابة أحد المفكرين القدامى من المسلمين إلا أنها تزيد وضوحا في طرق ووسائل التنصير التي كان يقوم هو بها في محاولة تنصير المسلمين ، أو تشكيكهم في عقيدتهم .

وقد كتب فصلا كاملا تحت عنوان « لماذا أسلمت » وهو عبارة عن نبذة تاريخية عن حياته تشمل الآتى :

(أ) نشأته : من حيث تاريخ ميلاده ، وأنه من مواليد مدينة الاسكندرية إلا أن جذور أسرته ترجع الى محافظة أسيوط .

(ب) تعليمه : من حيث إنه تعلم في مدارس خاصة تبشيرية .

(ج) ممارسته للحياة العملية : حيث كان يعمل قسيسا في الكنائس .

(د) تخصيص حياته لخدمة الارساليات الأمريكية التي جاءت إلى مصر لتنصير المسلمين .

(هـ) نقطة التحول : وهي كيف اهتدى إلى اعتناق الاسلام هو واولاده الأربعة .

وقد تحدث كثيرا في هذه النقطة الأخيرة ، وظهر من حديثه أنه اعتنق الاسلام عن اقتناع كامل به ، دون أدنى تأثير أو ضغط وقع عليه من الآخرين ، كما كان يفعل هو وغيره من أعضاء الارساليات التبشيرية المسيحية مع المسلمين ، كذلك دون أدنى إغراء مادي أو عيني ، بل بالعكس ، فقد وقفت الكنيسة ضده ، وفصلته من عمله الدينى الذى كان يقوم به في الكنائس والمدارس المسيحية ، وغير ذلك .

وقد أصر على موقفه بالرغم من كل ذلك ، وقد وصل الأمر بالكنيسة إلى أنها فصلت زوجته عنه ، وعاش هو واولاده الأربعة بعيدين عنها ، ولم

يتأثر بكل هذه الأحداث ، واستمر على إسلامه ، لأنه عرف أنه الحق ، وقد قال كل ذلك في مؤلفه (١) .

وقد ذكر في مؤلفه الاحازات العلمية المسيحية التي حصل عليها في أثناء حياته ، ثم ذكر الوظائف الدينية الكهنوتية التي كان يقوم بها ، ورتبها حسب الآتى :

- ١ — شهادة الثانوية — كلية أسيوط الأمريكية عام ١٩٤٢ م .
- ٢ — دبلوم كلية اللاهوت الانجيلية بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .
- ٣ — ماجستير في اللاهوت والفلسفة — جامعة برتستون بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢ م .

أما من حيث العمل في الميدان الكنسى والتنصيرى فهو كالاتى :

- ١ — تسييس وراعى الكنيسة الانجيلية بباقر عام ١٩٥١ م .
- ٢ — تسييس وأستاذ للعقائد والاسلام بكلية اللاهوت .
- ٣ — راعى كنيسة نهضة القداسة بكوم عباس بأسيوط عام ١٩٥٢ م .
- ٤ — تسييس مبشر وسكرتير عام الارسالية السويسرية الالمانية باسوان عام ١٩٥٥ .
- ٥ — القيام بالعمل التنصيرى بين المسلمين حتى تاريخ اعتناقه الاسلام فى عام ١٩٥٩ م .

وقد اعتقد أن كل هذه الوظائف تعمل ضد الاسلام ، فدرس الاسلام من القرآن الكريم ليهاجمه ، وليقف ضده أكثر وأكثر ، فهده الله تعالى إلى

(١) انظر الفصل الأول من كتاب : الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية : تاليف : إبراهيم خليل أحمد ، القاهرة ١٩٧٢ ص ١١ —

الحقيقة ، ووجد أن الحق في الإسلام ، ومن أجل هذا اعتنقه وآمن به ، وهو يعرف جيداً أنه سيخسر كل هذه الوظائف ، وبالرغم من علمه ذلك ، فقد ترك النصرانية هو وأولاده الأربعة ، واعتنقوا الإسلام ، وخسر تلك الوظائف ، إلا أن الله تعالى عوضه عنها في الدنيا والآخرة ، وأصبح من المؤلفين للكتب الإسلامية التي تنشر وتباع في كثير من بلدان العالم .

وقد قسمت البحث الذي بين أيدينا إلى أربعة فصول :

الأول : وهو يشتمل على الآتي :

- ١ - نبذة تاريخية عن التبشير في البلاد الإسلامية ، والآراء التي قيات في ذلك .
- ٢ - نظرة عامة على تاريخ التبشير المسيحي في العالم .
- ٣ - مفهوم التبشير المسيحي وحقيقته .
- ٤ - مراحل التبشير المسيحي ، ودور أعضاء ارساليات التبشير وأهدافهم في تلك المراحل .

الثاني : ويشتمل على الآتي :

- أهم مؤتمرات التبشير المسيحي وعملها في العالم .
- مؤتمر القاهرة التبشيري المنعقد في عام ١٩٠٦ م .
- خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة التنصيري .
- أعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة التنصيري .
- مؤتمر أدنبرج التبشيري المنعقد في إنجلترا عام ١٩١٠ م .
- لجان مؤتمر أدنبرج وأعمالها .
- نتائج المؤتمر .

- مؤتمر « لكنو » التبشيري المنعقد في الهند عام ١٩١١ م
- برنامج المؤتمر .
- أهم الموضوعات التي تحدث فيها المؤتمر .
- الجلسة النهائية وقرارات المؤتمر .
- مؤتمر القدس التنصيري الرابع .
- اهتمام مؤتمرات التبشير المسيحي .
- الخطوط العامة لمؤتمرات التبشير المسيحي .

الثالث : ويشتمل على الآتى :

- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في العالم الاسلامى .
- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في مصر .
- الآراء التي قيلت في هذا الموضوع .
- طريقة التنصير في مصر .
- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في السودان .
- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في المغرب العربي الكبير .
- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في أفريقيا .
- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في الهند .
- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في العراق .
- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في بلاد الخليج العربى .

الفصل الرابع : ويشتمل على الآتى :

- التبشير المسيحي في أندونيسيا .
- نشاط ارساليات التبشير المسيحي في أندونيسيا .
- طرق ووسائل التنصير في أندونيسيا .
- وصف عام لأعمال التنصير في أندونيسيا .

خطاب القسيس « جاير دنر » في مؤتمر أدنبرة ، نحو العالم الاسلامي ،
وما يجب أن يعمل في تنصيره .

• الاهداف العامة للتبشير المسيحي .

• كيف يربى المبشر المسيحي .

• الامور التي يجب أن يتبناها المبشر المسيحي .

الموضوعات التي يجب على المبشر المسيحي أن يتحدث فيها مع

المسلمين .

• ما يجب على الداعية المسلم نحو التبشير المسيحي لمواجهة .

والله الموفق ...

الدكتور

احمد سعد الدين البساطي

الجيزة ١٩٨٩م

الفصل الأول

نبذة تاريخية .

- متى بدأ التبشير المسيحي في البلاد الاسلامية .
- نظرة عامة على تاريخ التبشير المسيحي في العالم .
- مفهوم التبشير المسيحي وحقيقته .
- مراحل التبشير المسيحي .
- المرحلة الأولى وعمل ارساليات التبشير فيها .
- دور ارساليات التبشير في المرحلة الأولى .
- المرحلة الثانية .
- اهداف المبشرين في المرحلة الثانية .

نبذة تاريخية

إن المتتبع لتاريخ أوروبا كلها ، يجد أنها كانت تحقد على الإسلام منذ فتوحاته الأولى ، ودخوله إسبانيا عام ٧١١ م ، وقد انطلق منها إلى كثير من البلاد الأوروبية ، ولما تحولت بعض تلك البلاد من النصرانية إلى الإسلام ، حيث اعتنق أهلها الإسلام ، وأصبح الإسلام هو الدين القوي ، والمسيطر على الأديان الأخرى ، كاليهودية والنصرانية . لم يعجب ذلك الكثير من رؤساء وقساوسة أوروبا ، فأخذوا يتجمعون ويعملون على الاتحاد ضده ، ليخرج من تلك البلاد التي كانت تحت الحكم الإسلامي ، ونعلا نجحت أوروبا في التجمع ضده ، والعمل على ضربه وخروجه منها ، وذلك بعد جهد عظيم ، وتكلفة مادية باهظة ، وتضحية بشرية هائلة ، وعلى ذلك ، فقد نجح الأسبان ، بعد هذا التجمع الأوروبي على تفتيت القوة الإسلامية الموجودة في إسبانيا وأخذوا يقيمون المعارك الحربية الطاحنة بينهم وبين المسلمين ، فتارة ينهزمون ، وتارة أخرى ينتصرون ، ولكن في النهاية ، كان النصر للأسبان ، بعد أن ظل الإسلام يعيش طويلا في بلادهم ، وأيضا بعد أن ابتعد المسلمون عن دينهم ، وهجرهم له .

وقد أخذ الأسبان يستولون على بعض البلاد التي كانت تحت سيطرة المسلمين ، فمثلا قام الفونس السادس وحارب المسلمين ، وانتصر عليهم وأخذ منهم طليطلة عام ١٠٨٥ م ، ثم أخذ يستولى على باقى البلاد شيئا فشيئا .

وفي عام ١٠٩٥ م عقد الأوروبيون اجتماعا دينيا كنسيا ، وقرروا فيه عمل حرب صليبية ضد المسلمين وغزو بلادهم .

وقد بدأت أولى هذه الحملات عام ١٠٩٦ م ، وانتهت عام ١٠٩٩ م . وقد خسر الأوروبيون خسائر فادحة في الأرواح والأموال .

ثم توالى الحملات الصليبية على البلاد الإسلامية زمنا طويلا حتى كانت الحملة السابعة بقيادة لويس التاسع عام ١٢٤٨ م وقد انتصر في اول الامر حيث استولى على مدينة دمياط وضواحيها ، وذلك بعد أن هجرها أهلها وجيشها ، وذهبوا الى مدينة المنصورة وتحصنوا هناك مع الجيوش الإسلامية المرابطة هناك ، فأخذ يسير بجيشه وراءهم حتى وصل إلى المنصورة ، وهناك قامت معركة طاحنة بينه وبين المسلمين عام ١٢٥٠ م . أنتهت بهزيمته ومن معه من الجنود ، وكانت نتيجة هذه المعركة ، القبض على لويس التاسع ومن معه من النبلاء والقساوسة الفرنسيين الذين كانوا يحيطون به ، وقد أسروا وسجنوا جميعا في مدينة المنصورة .

ولما طلب لويس من المسلمين أن يفكوا أسرهم هو ومن معه لم يوافق المسلمون إلا بعد أن اشترطوا عليه شروطا وافق عليها ، منها تسليم مدينة دمياط ، وتقديم فدية مالية كبيرة .

متى بدأ التبشير المسيحي في البلاد الإسلامية ؟ :

اختلفت الآراء في هذا الموضوع ، وذلك لأن دخول المبشرين إلى البلاد الإسلامية وعملهم فيها ، كان يختلف في تاريخه من بلد إلى بلد ، وايضا خروج المبشرين النصارى من بلادهم للعمل في البلاد الإسلامية ، كان يختلف في تاريخه من دولة إلى دولة لكن الآراء تتلخص في الآتى :

الراى الاول :

قيل إن لويس التاسع عندما كان أسيرا وسجينا في مدينة المنصورة ، أخذ يفكر كثيرا في بديل عن الحرب التى تكلف الدول الأوروبية الاموال الطائلة ، والأرواح الكثيرة التى يخسرونها في الحروب التى يشنونها على البلاد الإسلامية ، دون أن يحصلوا على أدنى مكسب مادى أو معنوى .

يقول المؤرخ الفرنسي جان دي جوائفيل ، الذى رافق الملك لويس التاسع ملك فرنسا فى حملته الصليبية ضد البلاد الاسلامية إن خلوته فى معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ، ليفكر بعمق فى السياسة التى كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين ، وقد انتهى به التفكير إلى تلك الآراء ، والمآخذ التى أفضى بها لأعدائه المخلصين ، أثناء رحلته إلى عكا مقلعا إليها من دمياط وكان ما انتهى إليه لويس التاسع ، أنه لم يعد فى وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الاسلام ، وأن هذا العيب لابد أن تقوم به أوروبا كلها لتضيق الخناق على الاسلام ، ثم تقضى عليه ، ويتم لها التخلص من الحائل الذى يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا .

وعلى هذا فقد وجد لويس التاسع البديل عن تلك الحروب ، الا وهو تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية ، الغرض منها :

- ١ — تجنيد المبشرين — القساوسة — الغربيين لمحاربة الاسلام وتعاليمه .
- ٢ — وقف أنتشاره فى جميع العالم وعلى الخصوص فى كل من آسيا وأفريقيا .
- ٣ — العمل على القضاء عليه فى تلك البلاد وعلى الأخص فى البلاد العربية والاسلامية .
- ٤ — اعتبار هؤلاء القساوسة الذين يذهبون إلى تلك البلاد للتبشير بالنصرانية ، جنودا للغرب (١) .

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر : أحمد عبد الوهاب ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨١ ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، نقل عن : حقائق عن التبشير ، عماد شرف ، المختار الاسلامى ، القاهرة ص ٩ — ١٠ .
وانظر أيضا : التبشير والاستعمار فى البلاد العربية : مصطفى خالدى وعمر فروخ ط ٣ ، بيروت ١٩٨٦ ص ١٢٧ .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الجذور الأولى للتبشير النصراني ضد الإسلام والمسلمين بدأت عقب عودة لويس التاسع إلى بلاده بعد أن فكّه المسلمون من الأسر الذي كان فيه . أى في القرن الثالث عشر الميلادي ، وعلى وجه التحديد بعد عام ١٢٥٠ ميلادية .

الرأى الثانى :

يقول أصحاب هذا الرأى إن التبشير-المسيحى بدأ في البلاد الإسلامية والعربية ، في الربع الأول من القرن الرابع عشر وذلك بعد المؤتمر الكنسى الذى عقده القساوسة الأوروبيون في فينا عام ١٣١١/١٣١٢ ميلادية .

حيث قرروا في هذا المؤتمر ، إرسال بعثات نصرانية إلى البلاد العربية والإسلامية ، لتحويل المسلمين وغيرهم إلى نصارى .

الرأى الثالث :

يقول أصحاب هذا الرأى : إن مراكز التبشير بدأت عملها في جزيرة مالطة في أواخر القرن السادس عشر ، واعتبرت الجزيرة قاعدة هجوم على الشرق الإسلامى كله ، ثم انتقلت إلى بلاد الشام عام ١٦٢٥ م وكان نشاطها في هذه المرحلة محدوداً (١) .

الرأى الرابع :

يرى أصحاب هذا الرأى ، أن التبشير النصرانى بدأ في البلاد الإسلامية والعربية ، في القرن السابع عشر الميلادى ، وذلك لأن القس اليسوعى ميليز الفرنسى كتب كتاباً بالفرنسية عن الحروب الصليبية في الشرق ، وأخذ

(١) مخططات التبشير والاستشراق : أنور الجندى ، دار الاعتصام القاهرة ص ٢١ .

يذكر فيه سياسة فرنسا الدينية في البلاد التي كانت ترسل الجيوش اليها ، يقول فيه : إن الحرب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرون في القرن السابع عشر ، لا تزال مستمرة إلى أيامنا . إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات ، لا يزالون كثيرين في الشرق ولقد احتفظت فرنسا طويلا بروح الحروب الصليبية وبالحنين إلى تلك الحروب حية في نفسها ، وكثيرا ما فكر ملوكها بحملة صليبية جديدة ، لكن أروقة المشنقة كانت تجعل دائما من المستحيل أن تقوم بحملة بعيدة المدى ، وكان من غايات الامتيازات الأجنبية ، أن تحتفظ فرنسا دائما بالدور الذي يلعبه رهبانها ، وأن توسع ذلك الدور ، وقد اعترفت لقناصلنا وسفرائنا بالحماية للنصارى ، تلك المهمة الصعبة التي لم تخلع عليهم إلا شرف حضور الصلاة في الكنائس ، ولقد كانوا يبذلون جهدا ليهدئوا من ارتجاج المسلمين المتعصبين ، وليحموا أعمال المبشرين في الامبراطورية العثمانية ، وقد كان ممثلو فرنسا يساندون أعمال مبشريننا ، وكثيرا ما كان لفرنسا في أكثر الأحيان تساوسة في أشخاص قناصلها ، وخصوصا في القرن السابع عشر . وقد كانت فرنسا تختار قناصلها وسفراءها من رجال الدين (١) .

الراى الخامس :

يرى أصحاب هذا الراى أن التبشير بالنصرانية بدأ في البلاد الاسلامية منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادى ، وذلك لأن قوى التبشير وجدت الطريق امامها مفتوحا وميسرا مع العوامل التي اعددها لها النفوذ الاستعماري واهمها :
١ - الامتيازات الأجنبية .

(١) الحروب الصليبية في الشرق ، القس ميليز ، ص ١٤ - ٢٢ .
وانظر ايضا : التبشير والاستعمار : المرجع السابق ص ١٢٧ .

٢ - نفوذ القنصل .

٣ - سيطرة الدول الأجنبية على كثير من الأمراء ، كالشاه ناصر الدين في إيران ، والخديوي اسماعيل في مصر ، وغيرهم ممن فتح لهم باب الاستدانة (١) .

وقد كانت إرساليات التبشير بالنصرانية قاصرة على البلاد الأوروبية مثل فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيرلندا والسويد والدانمارك . حيث كان النفوذ الاستعماري متوغلا في البلاد الإسلامية والعربية ، ولم يكن للإرساليات التبشيرية الأمريكية دور يذكر في هذا المجال قبل القرن التاسع عشر الميلادي ، لكن المجلس الأمريكي لندوبي البعثات الأجنبية أنشأ في بوسطن مركزا لهذه الإرساليات ، وكان ذلك في عام ١٨١٠ ، وبعد أن جهز بعض أعضاء تلك البعثات أنفسهم ، أرسل هذا المركز إرسالية تبشيرية عام ١٩١٨ م إلى بلاد الشرق الأدنى ، وهي تعتبر أول إرسالية تبشيرية أمريكية إلى تلك البلاد ، وقد اتخذوا مالطة مركزا لهم واستعانوا بالمطبعة في أعداد المطبوعات اللازمة لهم ، ثم بدأ المبشرون التجول في البلاد المطلة على شواطئ البحر المتوسط وقد ذهب بعض المبشرين إلى القدس ، ثم انتقلوا إلى بيروت (٢) .

وفي عام ١٨٣٤ م انتشرت البعثات التبشيرية في سائر بلاد الشام ونقلت الإرساليات الأمريكية مطبعتها من مالطة إلى بيروت واستقرت هناك ، وانتقلت تلك الإرساليات شيئا فشيئا إلى كل بلاد الشام (٣) .

هذه هي الآراء التي قيلت عن الوقت الذي بدأ التبشير بالنصرانية عمله في البلاد الإسلامية والعربية ، لكن يوجد رأي آخر لأحد المفكرين النصارى

(١) مخططات التبشير ، المرجع السابق ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢١ .

الذين يعيشون في إنجلترا. ويعمل استاذا في جامعاتها وهو الدكتور « فيليب حتى » من أصل لبناني ويعتبر نفسه من المستشرقين الانجليز ، وله علاقات وطيدة مع كثير من المستشرقين الفرنسيين ، حيث كانوا يدعونه إلى فرنسا ليلقى بعض المحاضرات في جامعاتها ، وكانت محاضراته عن الاسلام ورسول الاسلام ، وكان كغيره من المستشرقين في حديثه عن الاسلام ، وله مؤلفات كثيرة منها « لبنان في التاريخ » تحدث فيه عن الحروب الصليبية ، ومنها إلى التبشير المسيحي ، حيث قال : كان من نتائج الحروب الصليبية فكرة اجتذاب المسلمين إلى اعتناق المسيحية عن طريق الاقتناع ، بدلا من طريق القوة والاكراه ، وهي فكرة كان لها فيها بعد ، ابعد الأثر في الحياة الثقافية في الشرق الأدنى .

ان الخيبة التي منيت بها الحملات الصليبية في الوصول إلى غايتها ، وموت الدوافع التي كانت تدفع بالناس للالتحاق بها ، مهدت الطريق لفكرة جديدة ، هي استمالة المسلمين ، واجتذابهم بطرق سلمية ودية ، وهذه الفكرة هي أساس التبشير المسيحي .

ففي عام ١١٥٤ م . أسس راهب صليبي في الأرض المقدسة رهبة عرفت فيما بعد بالرهبة الكرملية ، نسبة إلى جبل الكرمل ، حيث كانت تقيم . ثم انتشروا في سوريا ولبنان ، وقد أسسوا لهم مراكز في طرابلس ، وتلا ذلك تأسيس رهبتين جديدتين عذ مستهل القرن الثالث عشر الميلادي ، وهما الفرنسيسكان والدومينيكان .

وبعد مدة قصيرة أسست إرسالية تبشيرية فرنسيسكانية في مدينة طرابلس ، وأسس دير لهم في بيروت وفي عام ١٢٣٠ م . وصلت دمشق إرسالية دومينيكانية ، ومن ثم تقدمت إلى طرابلس وعكة وأماكن أخرى ، حيث أسست لها أديرة ، وكتب أحد اساقفة الدومينيكان « وليم الطرابلسي »

عام ١٧٢٠ م . كتابا جاء فيه : نريد مرسلين لا جنودا لاسترداد الأرض المقدسة (١) .

وإذا نظرنا إلى هذا الرأي نجد أن صاحبه يرى أن الجذور الأولى للتبشير المسيحي لم تكن كما ذكرنا سابقا عند الرأي الأول الذي يقول : إن التبشير المسيحي بدأ في البلاد الإسلامية عقب عودة لويس التاسع إلى بلاده بعد أسره في المنصورة ، أي بعد عام ١٢٥٠ م . عندما كان في حملته الصليبية السابعة ، لكن من الممكن أن نجتمع بين الرايين ، ونقول إن الرأي الذي يقول إنه بدأ في عام ١١٥٤ ميلادية ، كان ذلك نواه بسيطة حدثت من راهب صليبي عندما كان في بعض الحملات الصليبية السابقة لحملة لويس التاسع ، ثم أخذت هذه النواة تنمو وتترعرع بعد هذه الحملة حتى مطلع القرن التاسع عشر ، كما يرى أصحاب هذا الرأي الخامس .



(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوانيها : عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ط ٥ دمشق ١٩٨٦ ص ٢٩ نقلا عن : لبنان في التاريخ تأليف فيليب حتى ترجمة أنيس فريحة ص ٣٩٤ .

نظرة عامة على تاريخ التبشير المسيحي في العالم

بعد ان ذكرنا نبذة تاريخية عن التبشير المسيحي في البلاد الاسلامية
والعربية ، والآراء التي قيلت عن الوقت الذي دخل فيه تلك البلاد .

نريد ان نلقى نظرة عامة على تاريخ هذا التبشير في العالم الاسلامي
وغير الاسلامي وقد جاءت هذه النظرة في كتاب « الغارة على العالم
الاسلامي » .

واصل هذا الكتاب كان مقالا في إحدى المجلات العلمية الفرنسية ، وهي
« مجلة العالم الاسلامي » ومن المعروف أن هذه المجلة توجد في باريس —
فرنسا ويكتب فيها كبار الكتاب الذين يعرفون شيئا عن العالم الاسلامي ،
سواء كانوا من المستشرقين أم من غير المستشرقين ، وأغلب كتابة هؤلاء
الكتاب في هذه المجلة عن الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في
البلاد الاسلامية ، ومن النادر أن هؤلاء الكتاب ، يكتبون عن الحالة الدينية في
تلك البلاد ، لكن هذه المجلة تحولت في شهر أبريل من عام ١٩١٢ م . الى
مجلة تبشيرية ، فأصدرت عددها الصادر في هذا الشهر عن التبشير
المسيحي ، وما تقوم به إرساليات التبشير البروتستانتية في العالم الاسلامي ،
وذلك تحت عنوان « الغارة على العالم الاسلامي » أو « فتح العالم الاسلامي »
وقد وقع هذا العدد في يد أحد المسلمين الفيورين على الاسلام ، وهو
« مساعد اليافي » وكان زميلا لرجل آخر أشد غيرة منه على الاسلام ويسمى
« محب الدين الخطيب » وكانا يعملان في تحرير جريدة المؤيد القاهرية ،
وتحدث الأول مع الثاني واتفقا على أن يقوم الأول بترجمتها وإملائها على
الثاني ، ثم يصححها ويصوغها صياغة عربية لائقة ، وقد قاما بهذا العمل ،
ونشرا مقدمة المجلة باللغة العربية ، في جريدة المؤيد الصادرة في ٧/٤/١٩١٢ ،

وكانت المقدمة بقلم رئيس تحرير المجلة ويسمى « شاتليه » ثم أخذنا في ترجمة ونشر باقى المقالات على صفحات جريدة المؤيد .

وقد انتشرت هذه المقالات فى العالم الاسلامى ، وخاصة عندما نقلها الشيخ محمد رشيد رضا على صفحات « مجلة المنار » التى كان يملكها ، والتى كانت منتشرة فى أرجاء العالم الاسلامى ، حيث كانت ترسل إليهم بثمن زهيد ، كذلك قام بنقلها صاحب جريدة « الاخاء العثمانى » فى بيروت ، وعلى هذا فكانت ترسل هذه المقالات إلى العالم الاسلامى ليعرف كيف يعمل المبشرون فى البلاد الاسلامية .

وبعد أن مضى نحو عشرين سنة ، رأى محب الدين الخطيب أن يعيد نشر هذه المقالات فى جريدته « الفتح » التى يملكها فى ذلك الوقت ، وكان ذلك عام ١٩٣٠/١٩٣١ ، ثم قام بتجميعها وعملها فى كتاب مستقل ، وأطلق عليه « الفارة على العالم الاسلامى » وقد طبع عدة طبعات بعضها فى مصر وبعضها فى لبنان . والحقيقة أن هذا الكتاب أصبح مفيدا لكل باحث مسلم يريد أن يكتب أو يبحث فى موضوع التبشير المسيحى ، ليقف على أعمال المبشرين وهدفهم ، وما يريدونه من العالم الاسلامى .

ولا شك أن كل البحوث التى ظهرت فى هذا المجال ، قد استفادت من هذا الكتاب ، فائدة كبيرة بالرغم من صغر حجمه .

وحيث إننا نكتب نبذة عن تاريخ التبشير المسيحى ، وجدنا من الاجدر بنا أن نستفيد بما كتب عن هذا الموضوع فى هذا الكتاب الذى قد خصص بعض صفحاته عن « تاريخ التبشير » . ويتلخص ما جاء فى هذه الصفحات ، أن مجلة العالم الاسلامى ، لخصت كتابا لاحد رجال الكنيسة البروتستانية « أدوين بالاس » تحت عنوان « ملخص تاريخ التبشير » ذكر المؤلف فيه تاريخ ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها فى القرون الفائرة .

وقالت مجلة العالم الاسلامى : إن هذا السفر نفيس فى بابه يتسنى لغارنه أن يقف على حقيقة أعمال الارساليات البروتستانية فى بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر .

لكن هذه المجلة أنكرت على « أدوين بالاس » أنه لم يتحدث عن الارساليات الكاثوليكية ، وقالت إن هذه النقطة تعتبر نقطة ضعف فى الكتاب . وحذرت المجلة من انقسام المبشرين البروتستان والكاثوليك الذين يجتمعون فى البلاد الاسلامية ، من انقسامهم ، وذلك لأن هذا الانقسام يحط من قدرهم ، ويقلل هيبتهم — أمام المسلمين — ويوطد أركان الاسلام — فى تلك البلاد .

وقد طلبت المجلة من هؤلاء المبشرين أن يوهبوا المسلمين بأنهم متفتنون ظاهرا ، وذلك لأن انقسامهم يمهّد للاسلام السبيل لاستعداد الجسارة من ارساليات المبشرين ، من غير أن يأخذوا أفكارها الدينية .

وقد ذكرت المجلة أن كتاب « أدوين بالاس » ينقسم إلى قسمين :

الأول : ويتحدث عن تاريخ التبشير العام .

والثانى : ويتحدث عن موقف الارساليات البروتستانية وأعمالها فى

البلاد الاسلامية (١) .

وقد ذكر المؤلف فى كتابه المبشرين الذين قاموا بوظيفة التبشير بالنصرانية فى القرون الوسطى ، فقال : إن أول من تولى التبشير بالنصرانية هو قسيس أسباني يسمى « ريمون لول » وذلك بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها .

وقد تعلم هذا القس اللغة العربية ، ثم جال فى البلاد الاسلامية وأخذ يناقش الكثير من علماء المسلمين فى تلك البلاد .

(١) الغارة على العالم الاسلامى ، تأليف : ل . ل . شانليه ، ترجمة محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافى ، القاهرة ١٩٣١ ، ص ٧ — ١٢ .

ثم تحدث مؤلف الكتاب عن إرساليات التبشير في القرون الوسطى ، إلى الهند وجزر الهند وجاوه ، وعن اختلاط المبشرين بالمسلمين في كثير من بلاد العالم ، كذلك تحدث عن اهتمام هولندا بالتبشير في جاوه ، وذلك في أوائل القرن الثامن عشر .

كذلك تحدث المؤلف عن محاولات كثيرة قام بها المبشرون لاجراء المسلمين عن دينهم وقد ذكر اسم أحد المبشرين وهو « بتلر هيلنج » الذى بذل جهدا كبيرا فى تحويل مسلمى سواحل أفريقيا إلى النصرانية ثم انتقل المؤلف إلى الحديث عن إنشاء كلية لتخريج المبشرين فقال : إنه فى عام ١٦٦٤ ميلادية ، عمل البارون « دويتز » على تأسيس مدرسة كلية ، تكون أساسا وقاعدة لتخريج المبشرين بعد تعليمهم أصول التبشير ووسائله ، ورأى أحد الرهبان أن يعهد إلى الأروام مسئولية تبشير الأتراك المسلمين ، إلا أن البارون قد فشل فى مشروعه يومئذ .

ثم أخذ المؤلف فى الحديث عن تاريخ تنظيم الإرساليات التبشيرية البروتستانتية من دانماركية وانجليزية وألمانية وهولندية وعن اتصال بعضها ببعض ، وعن أسماء الملوك والأمراء فى العالم الذين كانوا عضدا لتلك الإرساليات ومؤيدين لأعمالها فى القرن السابع عشر ، وبعد أن انتهى المؤلف من الحديث عن الإرساليات التبشيرية فى هذا القرن ، أخذ يتحدث عن تلك الإرساليات وأعمالها فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، يقول فى ذلك : إن المبشر الانجليزى « كارى » هو الذى فاق أسلافه فى مهنة التبشير ، حيث درس كثيرا من اللغات كاللاتينية واليونانية والفرنسية والهولندية والعبرية كذلك تعلم كثيرا من العلوم ، وأخذ ينشر الكتب فى التحريض على التبشير المسيحى ، وقد توبلت هذه الكتب بالاستحسان فى أوروبا وأخذ الأوروبيون يتبرعون له بالأموال الكثيرة ، ويقدمون له المساعدات لدعمه وتأييده ليسير فى مهمته على أكمل وجه .

وقد سافر هذا المبشر إلى الهند وأخذ يبشر بالانصارية هناك ، وأخذت اللجان التي تجمع أموال المتبرعين ترسلها إليه ، وتؤيده وتساعدته في كل شيء يطلبه ، وقد أنشأ مشروعا قبل سفره إلى الهند بهذا الغرض ، واكتتب فيه الكثير من الأوروبيين ، ولما نجح في تحقيق هدفه أرسل إلى تلك اللجان يطلب إليها أن ترسل إليه بعض المبشرين ليساعدوه في عملية التبشير ، وقامت هذه اللجان في تحقيق طلبه ، ونشأ عن ذلك تأسيس « جمعية لادن التبشيرية » عام ١٧٩٥ م .

ثم تأسست جمعيات أخرى مماثلة في اسكوتلاندا ، وفي نيويورك ، ثم انتشرت هذه الفكرة في كل من ألمانيا والدانمرك وهولندا والسويد والنرويج وسويسرا ، وقامت تلك البلاد بإنشاء جمعيات مماثلة لتلك الجمعيات تماما . وقد تفرعت عن هذه الجمعيات ، جمعيات أخرى كثيرة في كثير من بلدان العالم ، مثال ذلك « جمعية التبشير في أرض التوراة العثمانية » أي في البلاد العربية التي كانت تحت حكم السلطنة العثمانية .

ولما نجحت هذه الجمعيات في إخراج بعض المسلمين عن دينهم وتحويلهم إلى الانصارية ، أو تشكيك بعضهم في الديانة الاسلامية . تأسست إرساليات تبشيرية طبية ، لتلحق بالبعثات الأخرى ، وقد نجحت هذه الإرساليات نجاحا كبيرا وأخذت تنمو وتزدهر ، ثم يزداد عددها شيئا فشيئا ، ولم تقف هذه الإرساليات على الرجال فقط ، بل تألفت إرساليات نسائية ، وذهب بعضها إلى الهند والأناضول .

وفي عام ١٨٥٥ م . تألفت « جمعية الشبان المتطوعين للتبشير في البلاد الأجنبية » وقد لعبت دورا كبيرا في التبشير بالمسيحية وحاولت محاولات عديدة في تنصير المسلمين أو تشكيكهم في عقيدتهم .

وفي عام ١٩٠٢ م . تأسست « جمعية تبشير الشبان » ومهمتها استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة من غير النصارى وعلى الأخص من المسلمين

لاستماع صوت المبشرين بالمسيحية ليتأثروا بهم . وليتحولوا عن دينهم الذين هم عليه . سواء من المسلمين أم من غيرهم .

وفي عام ١٩٠٧ م تأسست جمعية أخرى لتبشير الكبار من الناس ، وكان الغرض منها ، هو الغرض نفسه ، إلا أن هذه الجمعية تتعلق بكبار السن فقط (١) .

وبعد أن تحدث « إدوين بالاس » عن تاريخ إنشاء جمعيات إرساليات التبشير في أوروبا وفروعها في بعض البلدان الإسلامية ، أخذ يتحدث عن تاريخ دخول تلك الإرساليات أفريقيا .

فقال : دخل المبشرون الكاثوليك أفريقيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي أي في أثناء الاكتشافات البرتغالية ، وبعد ذلك بزمن طويل دخلت إرساليات التبشير البروتستانتية ، الإنجليزية والألمانية والفرنسية إلى تلك البلاد ، لكن لم تهتم جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير في أفريقيا الغربية إلا منذ عام ١٨٠٤ م حيث عملت في الكونغو .

وفي عام ١٨١٩ م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع الأقباط والفت في مصر إرسالية عهدت إليها بالتبشير في أفريقيا الشرقية ، وقررت إرسال مبشرين إلى الحبشة ، لكنها فشلت بسبب المنافسة بين اليسوعيين والبروتستانت . ثم أخذ المبشرون من السويد والانجليز ، يذهبون إلى غرب أفريقيا ، ثم تبعهم مبشرو المدرسة الجامعة ، ثم عززت ألمانيا إرسالياتها عقب اتساع مستعمراتها .

وقد توافد المبشرون على أفريقيا الوسطى منذ عام ١٨٧٨ م واقتسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم ، بين الألماني وانجليزي واسكوتلاندي وغيرهم ،

(١) الفارة على العالم الإسلامي ، المرجع السابق ص ١٢ - ١٤ .

وقد انتشرت إرساليات هؤلاء الأوروبيين دون انقطاع من شرق أفريقيا إلى وسطها حتى الخرطوم والحبشة (١) .

أما عن التبشير في بلاد المغرب ، فتوجد « جمعية تبشيرية » خاصة بأهل المغرب ، تسمى « جمعية تبشير شمال أفريقيا » وهي تعمل بالتبشير المسيحي في المغرب وتونس والجزائر ، وأعضاء هذه الجمعية منتشرون في تلك البلاد ، وقد لحق بهؤلاء بعثة طبية لمساعدتهم في أمور التبشير .

وفي عام ١٨١٢ م أخذت إرساليات التبشير تذهب إلى آسيا الغربية فذهبت إلى الأناضول وفلسطين ، واتخذت لها مراكز في أزمير والقسطنطينية وبيت المقدس .

وفي عام ١٨٤٦ م تأسست الكنيسة البروتستانتية في الاستانة وأصبحت مركزا عاما آمنا لأعمال المبشرين (٢) .

وقد انتشرت الإرساليات التبشيرية في الهند عقب إرسالية « جمعية لندن التبشيرية » التي قام بها « كاري » ثم تبعتها الإرساليات الأمريكية والهولندية والنرويجية والاسكوتلاندية .

وقد تحدث المؤلف عن الزمن الذي دخل التبشير المسيحي فيه إلى الملايو ، فقال : إن أهالي هذه البلاد ، اقتبسوا شيئا من المبشرين الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ، وعندما استولى الهولنديون على البرتغال ، وذهب إليها المبشرون البروتستانت ، نشروا مذهبهم هناك ، فنأثر أهل البرتغال به ، وأخذوا منه .

كذلك تحدث المؤلف عن تاريخ دخول التبشير بالمسيحية إلى الصين ، فقال : إن هذا يرجع إلى عام ١٨١٣ م . ثم أنتشر فيها عقب فتح ثغورها ، وذلك بعد أن دخلها المبشرون المسيحيون ، والأطباء والمرضون الذين تعلموا

(١) المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦ ، ١٧ .

قواعد التبشير المسيحي ، ثم أنتشروا في أرجاء تلك البلاد انتشارا كبيرا ،
ثم اتسعت دائرة هؤلاء المبشرين ونجحوا في عملهم (١) .

وبالرغم من انتشار هؤلاء المبشرين في تلك البلاد ، إلا أن مؤلف كتاب
« ملخص تاريخ التبشير » يرى أن التبشير بالمسيحية لم يكن حسب توقعات
المبشرين له في أفريقيا ، وذلك لأنهم عندما يعملون في هذا الميدان ، وينشرون
دعوتهم بين المسلمين وغيرهم ، يجدون عقبات كبيرة أمامهم والسبب في ذلك
عدم قبول المسلمين لدعوتهم من جهة ، وعدم طواعية غير المسلمين لهم من
جهة أخرى ، لذلك يقول « إدوين بالاس » إن الدين الإسلامي هو العقبة
القائمة في طريق تقدم التبشير في أفريقيا ، والمسلم فقط هو العدو اللدود
لنا (٢) .



(١) المرجع السابق ص ١٧ ، ١٨ وانظر أيضا : اجنحة المكر الثلاثة ،

ص ٦١ - ٦٤ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ، ص ١٥ .

مفهوم التبشير المسيحي وحقيقته

إذا نظرنا إلى حقيقة مفهوم التبشير المسيحي ، نجد أنه عبارة عن التنصير ، أى تحويل الناس من ديانتهم التى يدينون بها ، سواء كانوا من المسلمين ، أم من غير المسلمين ، إلى الديانة النصرانية ، كما يحدث فعلا فى كل من آسيا وأفريقيا ، وبعض البلاد الاسلامية .

وهذا هو المفهوم الحقيقى للتبشير المسيحى ، وذلك لأن القساوسة المسيحيين ، وهم الذين يطلقون على انفسهم بالمبشرين ، يقومون بأول عمل يعملونه فى البلاد التى يذهبون إليها ، وهو تحويل أهل هذه البلاد إلى النصرانية إن كانوا من غير النصارى ، وهنا لا فرق عندهم إذا كان هؤلاء الناس أصحاب دين سماوى ، أم دين غير سماوى .

لكن هؤلاء القساوسة يهيمهم بالدرجة الأولى تحويل المسلمين إلى نصارى لأنهم يكرهون الاسلام بطبيعتهم ، وعلى هذا فهم يحاولون محاولات عديدة مع المسلمين لتحويلهم إلى نصارى ، وخاصة الذين يكونون قد اعتنقوا الاسلام حديثا ، حيث لم يكونوا قد فهموه جيدا ، أو تعمقوا فيه .

أما المسلمون المتمسكون بإسلامهم ، فمن الصعب على هؤلاء القساوسة تحويلهم إلى نصارى ، وهنا عليهم أن يشككواهم فى عقيدتهم .

إن حقيقة التبشير المسيحى ، هى إما تحويل الناس عامة إلى نصارى ، أو محاولة تشكيك المسلمين فى عقيدتهم ليتركوا الاسلام ، وليتحولوا إلى نصارى مستقبلا ، وإذا لم يتحولوا إلى نصارى ، فليتحولوا إلى ملحدين .

وهناك رأى آخر يقول : إن التبشير المسيحى ، عبارة عن هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة فى البلاد التى يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصا الاسلام ، وذلك كما قال غاردنر : إنه وإن

كان قد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ، ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الاسلامي ، لكن الحروب الصليبية لم تكن لانتقاذ هذه المدينة ، بقدر ما كانت لتدمير الاسلام (١) .

ومعنى هذا ان القساوسة يريدون القضاء على الاسلام ، وتحويل المسلمين إلى نصارى ، وعلى هذا فإن هذا التعريف قريب من التعريف الأول في معناه .

وهناك رأى ثالث يقول : إن التبشير المسيحي ، تبشير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية ، على الأعمال التي يقومون بها لتبشير الشعوب غير النصرانية ، لا سيما المسلمون (٢) .

والنصارى يعتقدون أن هذا العمل من قبيل الوعظ والارشاد ، حيث يعظون غيرهم بالانجيل ، ويبشرونهم بالخلاص .

كذلك يعتقد النصارى أنهم على حق في دعوتهم ، وذلك لأنه يجب عليهم أن ينشروا دينهم في كل مكان من بقاع الدنيا ، وأن ما يقومون به هو إبلاغ الناس الخبر الطيب ، وعلى هذا فيجب عليهم تحويل غير النصارى إلى نصارى ، وإذا لم يستطيعوا عمل ذلك ، فعلى الأقل ، عليهم أن يقوموا بتبشركم غيرهم في دينهم ، ليسهل تحويلهم إلى نصارى فيما بعد .

ولا شك أن الذين يطلقون على أنفسهم ببشرين خرجوا عن مفهوم التبشير عندهم ، وذلك لأن كل همهم هو تحويل الناس إلى نصارى مهما كان

(١) التبشير والاستشراق ، أحقاد وحملة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الاسلام : محمد عزت الطهطاوى ، القاهرة ١٩٧٧ ص ١ ، نقلا عن كتاب أوروبا والاسلام للدكتور عبد الحليم محمود .
(٢) أجنحة المكر الثلاثة : ص ٥٠ .

الامر ولا فرق عندهم بين مسلم وغير مسلم ، لكنهم في حقيقة الامر ، يبذلون جهدا كبيرا في تحويل المسلمين إلى نصارى ، او على الاقل تشكيكهم في عقيدتهم .

وهناك رأى رابع يقول : إن مفهوم التبشير هو : تشكيك المسلمين في تاريخهم وزعزعة عقائدهم (١) .

وعلى كل حال ، إذا نظرنا إلى كل هذه الآراء السابقة ، نجد أنها تخالف مفهوم التبشير في اللغة العربية ، وذلك لأنه يكون بالخير وبالشر ، والبشير : المبشر الذى يبشر القوم بأمر خير أو شر (٢) .

(١) مخططات التبشير والاستشراق ، المرجع السابق ص ٨٨ .

(٢) لسان العرب : ابن منظور ، ط دار المعارف م ١٠ ص ٢٨٧ .

مراحل التبشير المسيحي(*)

المرحلة الأولى :

ذكرنا سابقا الآراء التي قيلت عن الوقت الذي بدأ فيه التبشير المسيحي في البلاد الإسلامية ، وكان آخر هذه الآراء ، أنه بدأ في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد اختلف المفكرون في تحديد هذا التاريخ ، فقال بعضهم إنه بدأ منذ مطلع ذلك القرن ، وقال آخرون إنه بدأ في آخر الثلث الأول من هذا القرن ، وعلى وجه التحديد في عام ١٨٣٤ م .

وقد اختار أصحاب هذا الرأي ، ذلك التاريخ ، لأن إرساليات التبشير المسيحي أخذت تنتشر في جميع بلاد الشام ، فقامت بإنشاء أول مدرسة في قرية عنتورة بלבنا ، ثم نقلت الإرسالية الأمريكية مطبعتها من مالطة إلى بيروت لتعمل هناك ، كل ذلك حدث في هذا التاريخ .

عمل إرساليات التبشير في هذه المرحلة :

إذا نظرنا إلى عمل إرساليات التبشير المسيحي في هذه المرحلة ، فنجد أنه ينحصر في مجالين :

الأول : تكوين الجمعيات الدينية المسيحية .

الثاني : إنشاء المدارس والجامعات المسيحية .

أما من حيث تكوين الجمعيات الدينية المسيحية ، فقد كانت أول جمعية تكونت ، جمعية أطلقوا عليها اسم «جمعية الفنون والعلوم» بלבنا وقد أنشئت هذه الجمعية عام ١٨٤٧ م . وقد اختار مؤسسوها أعضاءها من الذين

(*) انظر هذا الموضوع في كتاب : مخططات التبشير والاستشراق في أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، دون تاريخ ص ٢١ وما بعدها .

يستطيعون أن يقوموا بخدمة التبشير المسيحي وتحقيق أهدافه ، وكان مظهر هذه الجمعية ، نشر العلوم بين الكبار ، على شكل ندوات ومحاضرات ومناقشات تشمل الكثير من العلوم الغربية .

كذلك نشر تلك العلوم بين الصغار ، ويكون ذلك عن طريق تدريسها لهم في المدارس ، هذا هو مظهر هذه الجمعية .

أما حقيقتها ، فكان بخلاف ذلك ، الا وهو نشر المسيحية بين الكبار والصغار ، فمن حيث الكبار كما قلنا عن طريق الندوات والمحاضرات ومن هنا يستطيع أعضاء تلك الإرساليات المسيحية أن يدخلوا إلى عقول الكبار من غير المسيحيين - المسلمين - ويؤثروا عليهم ليحولهم إلى نصارى . أما من حيث الصغار ، فكما قلنا أيضا عن طريق تلك المدارس التي ينتسبون إليها ، حيث يقوم أعضاء تلك الإرساليات بإدخال النصرانية بين المواد التي يقومون بتدريسها ، وذلك بطريق غير مباشر ، فيشعر التلميذ الصغير بما يوجد أمامه من المواد النصرانية ، فيتأثر بها تأثرا هائلا ، فإن كان مستظما ، فلا بد من أن يتحول إلى النصرانية دون إرادته ، فينشأ عليها ، حتى يصير شابا يانعا يخدم النصرانية ، وعلى هذا فيكون حقيقة عمل تلك الجمعية ، توجيه الكبار والصغار إلى النصرانية بطريق غير مباشر ، وذلك حسب الخطة التبشيرية المسيحية المرسومة .

لكن هذه الجمعية ، لم يكتب لها النجاح في عملها ، ففشلت واختفت ، وبعد أن فشلت ، أخذ القائمون على التبشير المسيحي أن يقيموا جمعية أخرى غيرها ، فنجح اليسوعيون في إنشاء جمعية أطلقوا عليها اسم « الجمعية الشرقية » وأشرف عليها أحد كبار القساوسة ، المشهود له بنشر النصرانية هناك ، وقد حاول كثيرا أن تبقى هذه الجمعية مدة طويلة ، ولكن لم يكتب لها النجاح ففشلت واختفت من الوجود ، وذهبت إلى غير رجعة مثل سابقتها ، وحيث إن القائمين على أمر الإرساليات المسيحية في لبنان مصمبون على

إنشاء الجمعيات الدينية المسيحية ، فقد حاولوا كثيرا في تكوين بعض الجمعيات الأخرى ، واستطاعوا أن يقيموها ، لكن بعضها كتب له الفشل فاختفى ، والبعض الآخر استطاع أن يبقى فبقى ، وكان منها « الجمعية العلمية السورية » وكان مظهرها غير مخبرها ، حيث كانت تتظاهر بالتوفيق بين الطوائف ، وإحياء القومية العربية ، وحقيقتها غير ذلك وزيادة على ذلك فقد أنشئت جمعيات سرية في لبنان ، كانت تهاجم الدولة العثمانية ، وتدعو إلى فصل الدين عن الدولة ، وتتهم تركيا باغتصاب الخلافة الإسلامية من العرب ، وقد كان هذا العمل من أعمال أعضاء البعثات الإرسالية النصرانية ، وذلك ليوقف في مواجهة التجمع الإسلامي الذي دعا إليه السلطان عبد الحميد ، باسم الجامعة الإسلامية .

وقد دعا السلطان عبد الحميد المسلمين ليتجمعوا ويقفوا ضد النفوذ الغربي الذي أخذ يزحف على البلاد الإسلامية .

وقد قيل إن دعوة هؤلاء المبشرين بإحياء القومية العربية ، ظهرت في بيروت عام ١٨٧٥ م . عن طريق جمعية تبشيرية سرية ، كانت تابعة للكلية البرونستانية التي قامت في بيروت .

وقد كان من أعمال المبشرين في هذه المرحلة ، الدعوة إلى العامية ، وترك الكتابة والتحدث باللغة العربية الفصحى ، ومن أجل هذا ، قام المشرفون على إرساليات التبشير من اللبنانيين بمساعدة هؤلاء المبشرين بترجمة التوراة إلى العامية ، وطبعها عام ١٨٧٥ م .

وكان من أشهر المساعدين لهؤلاء المبشرين ، ثلاثة من كبار اللبنانيين وهم : فارس الشدياق ، ونصيف اليازجي وبطرس البستاني ، وهؤلاء الثلاثة كانوا يعتمدون تعاليمهم من المبشرين والمستشرقين الموجودين في بعض البلاد العربية ، أمثال « فاندريك » الذي كان يوجد في لبنان ليشرّف على بعثات

الارسلانية المسيحية ، والقس « زويمر » الذى كان يشرف على تلك البعثات
فى البحرين ، حيث كان إقامته ، ومن هناك يتصل بجميع الارسلانيات فى أنحاء
الوطن العربى ، ليوجهها حسب المخطط التبشيرى العالمى .

أما من حيث إنشاء المدارس والجامعات فى هذه المرحلة :

فقد قام مجمع الارسلانيات التبشيرية الأمريكى ، بإرسال مبشرين إلى
كل من سوريا ولبنان ، وأخذ هؤلاء المبشرون فى إنشاء المدارس والجامعات
فى هذين البلدين ، وعلى الأخص فى لبنان ، حيث كان المناخ هناك يساعد على
إقامة مؤسسات دينية مسيحية .

وقد أستطاع رئيس البعثة التبشيرية « فاندريك » الذى وصل إلى بيروت
عام ١٨٤٠ م ، أن يقيم مدرسة « عبية » بعد وصوله مباشرة ، وذلك بمساعدة
أحد اللبنانيين « بطرس البستانى » .

وقد كانت هذه المدرسة النواة الأولى لمدارس التبشير المسيحى فى لبنان ،
ثم أخذ هؤلاء المبشرون يقيمون المدارس العديدة فيما بعد .

ولم يقتصر عملهم على إنشاء المدارس فقط ، بل أخذوا يقيمون الجامعات
فأنشأوا جامعة أمريكية فى بيروت عام ١٨٦٦ وأطلقوا عليها فى أول الأمر
« المدرسة السورية الانجيلية » ، وجعلوا التدريس فيها باللغة العربية ،
وذلك للتودد إلى العرب ، والتقرب إليهم ، وللبعد عن الدولة العثمانية التى
كانت تسيطر على البلاد العربية وقتئذ .

لكن بعد سقوط الدولة العثمانية ، وسيطرة إنجلترا وفرنسا على العالم
العربى ، تحولت هذه المدرسة علانية ، وأصبحت تسمى باسم « الجامعة
الأمريكية » كذلك تحولت اللغة العربية التى كانوا يدرسون بها إلى اللغة
الانجليزية ، وكان القصد من ذلك ، الغضاء على اللغة العربية من جهة ،
وانتشار اللغة الانجليزية من جهة أخرى ، وأيضا كان المبشرون يقولون إن

اللغة العربية قاصرة عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة ، وقد ظهر ذلك علانية في كتابتهم (١) .

كذلك اتهم المبشرون الفرنسيون ، جامعة أخرى في لبنان ، وأطلقوا عليها اسم « جامعة القديس يوسف » وقد أصبحت هاتان الجامعتان مركزين هامين في الشرق الأوسط كله ، حيث كان يحضر إليهما الطلاب من العالم العربي ، مثل الشام والعراق والسودان .

ولم يكن دور هاتين الجامعتين وفروعهما قاصرا على الدراسة فقط ، بل تعداه إلى السياسة ، حيث لعبت دورا أساسيا كبيرا في كل من سوريا ولبنان ، لكن لبنان ، كان له نصيب الأوفر ، وذلك لأنه يعتبر أهم المناطق العربية للتدخل الأجنبي الذي كان يوجد على هيئة إرساليات تبشيرية مسيحية ، ومن لبنان أخذت تلك الإرساليات تنتشر في العالم العربي ثم العالم الإسلامي ، حيث إن خريجى هذه الجامعات الدينية المسيحية ، أخذوا ينتشرون في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، لا سيما المغرب العربي الذي كان تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي وقتئذ .

دور الإرساليات التبشيرية في هذه المرحلة :

لقد كان للإرساليات التبشيرية المسيحية دور خطير في هذه المرحلة ، حيث إن أعضاء تلك الإرساليات ، كانوا يعملون الآتى :

- ١ - إثارة العداء بين العرب والدولة العثمانية .
- ٢ - فك الرابطة التي تربط بين جميع المسلمين .
- ٣ - القضاء على الكيان الذي يقاوم النفوذ الاستعماري .
- ٤ - القضاء على فكرة إقامة الجامعة الإسلامية .

(١) المرجع السابق ص ٢٢ - ٢٣ ، نقلا عن كتاب : الآداب العربية في القرن التاسع عشر : لويس شيخو ، ج ٤ ص ٦٤ .

٥ - تشجيع قيام الكيان المعتمد على الدم والعرق ، كالتقوية العربية والقومية التركية ، إلى آخر ما هناك من دعوات تفرق بين المسلمين واتحادهم ، حتى لا توجد وحدة إسلامية تجمع بين جميع المسلمين .

ولا شك أن المبشرين وعلى رأسهم الاستعمار ، كانوا ولا يزالون يخشون هذه الوحدة الإسلامية ، وذلك لأسباب كثيرة .

وقد كانت معاقل الرسائل التبشيرية المسيحية تتمثل في لبنان ، وذلك لأنه جمع الكثير من الطوائف المختلفة ، وإن كانت تلك المعاقل تتمثل أيضا في مصر واستامبول والمغرب العربي ، إلا أن أقواها كان يوجد في لبنان .

وقد دخل لبنان في نظام قرب بينه وبين الدول الغربية وكان ذلك عام ١٨٦٠م وقد قامت تلك الدول بإنشاء المدارس والمعاهد النصرانية البروتستانتية والكاثوليكية ، من أمريكية وإنجليزية وفرنسية ، وكانت هذه المؤسسات النصرانية نواة للمؤسسات النصرانية التي ظهرت فيما بعد في بعض البلاد الإسلامية التي ذكرناها سابقا .

ولا شك أن هذه الرسائل كان لها الأثر الكبير في إنكفاء الخلاف الطائفي بين المسلمين والمسيحيين في كثير من البلاد الإسلامية والعربية (١) .

وقد قابل المسلمون هذه الرسائل وتلك المدارس بالشك في عملها ، وذلك لأن « أوروبا لم تتحمل هذه المشاق رحمة بالشرق ، وإنما رغبت في أن تجعل لمشربها السياسي حزبا لها » (١) ومن جهة أخرى ، يرى بعض الباحثين أن الكنيسة هي المسئولة الأولى عن تنظيم تلك المؤسسات التعليمية من مدارس ومعاهد وجامعات ، والإشراف عليها (٢) .

(١) المرجع السابق : ص ٢٤ ، نقلا عن الفكر العربي في مائة سنة :
نعيم عطية .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٥ ، نقلا عن الفكر العربي في مائة سنة :
نعيم عطية .

ومعنى هذا أنها هي التي كانت سببا في إيجاد ما حدث من قلاقل بين المسلمين وغيرهم في البلاد الإسلامية والعربية .

يقول صاحب كتاب « مخططات التبشير والاستشراق » : إن هذه الإرساليات النصرانية ، عملت على إيجاد تيارات أربعة ، هي :

- (أ) التيار العثماني
- (ب) التيار السوري
- (ج) التيار اللبناني
- (د) التيار العربي

وعلى هذا ، فقد أوجدت الصراع السياسي الذي فرق العرب والمسلمين ، وأثار بينهم تباينا مازال قائما بينهم ، وعلى هذا فقد فرقت الوحدة التي كانت قائمة بين المسلمين ، قبل ظهور تلك الإرساليات وأيضا قطعت أواصر الصلة بين أهل الشام من لبنانيين وسوريين (١) .

وإذا كان صاحب هذا الكتاب يرى ذلك ، فنحن نرى كما يرى ، بل نزيد عليه قائلين إن هذه الإرساليات عملت أكثر مما ذكره في كتابه ، حيث فرقت أواصر الصلة التي كانت قائمة بين أبناء البلد الواحد ، مثل لبنان حاليا ، وما يحدث فيه من حروب بين المسلمين والنصارى ، وما يحدث فيه حاليا من أصحاب الدين الواحد ، سواء الحروب الطاحنة بين المسلمين وبعضهم بعضا ، أم بين النصارى بعضهم بعضا ، فما زالت الحروب قائمة بين هؤلاء وهؤلاء ، ولن تنتهي هذه الحروب إلا إذا خرج المبشرون النصارى من لبنان ، وأغلقت هذه المؤسسات الأجنبية .

المرحلة الثانية :

إنه لمن الصعب تحديد تاريخ المرحلة الثانية لارساليات التبشير المسيحي وذلك لأن المراحل كلها متداخلة في بعضها ، ولكن يوجد رأى يرى أن المرحلة الثانية تبدأ في ١٩٠٧/١٩٠٨ م . وذلك لأن المبشرين اعتبروا هذه الفترة التاريخية من أخطر الفترات ، حيث عقد المبشرون عدة مؤتمرات كان أولها في القاهرة عام ١٩٠٦ م . ثم توالى المؤتمرات فيما بعد ، وستنكم عنها بالتفصيل في مكان آخر .

ويوجد رأى آخر يقول إن هذه المرحلة بدأت بعد الحرب العالمية الأولى التي انتهت عام ١٩١٨ م . وذلك لأن الانتدابات البريطانية والفرنسية قامت على معظم البلاد العربية ، حيث كانت مصر والسودان والعراق والأردن ، تحت سيطرة الاستعمار البريطانى . وكانت سوريا ولبنان والجزائر وتونس والمغرب تحت سيطرة الاستعمار الفرنسى ، وكانت فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وبالإضافة إلى كل هذا ، كان يوجد مشروع إنشاء دولة يهودية صهيونية ، وقد ظهر ذلك في تلك الفترة التاريخية ، وكانت أوروبا كلها تساعد الصهاينة على إقامة تلك الدولة — وقد نجحت فيما بعد وقامت .

وعلى كل ما سبق نجد أن معظم البلاد العربية الإسلامية دخلت تحت سيطرة أوروبا ، وحيث إن فكرة الأرساليات التبشيرية المسيحية ، نشأت في أول أمرها من البلاد الأوروبية ، فقد انتهزت حكومات تلك البلاد وقامت بمساعدة تلك الأرساليات في البلاد الإسلامية التي تحت السيطرة الأوروبية ، وعلى هذا وجدت إرساليات التبشير فرصة كبيرة أمام أعضائها ليتوغلوا في أعماق البلاد الإسلامية ، وينشروا نصرانيتهم بحرية كاملة ، وعلى الأخص عندما كانوا يعيشون في رعاية أوروبا وحمايتها ، بل وعونها .

وقد منحت الحكومات الأوروبية ، تلك الإرساليات ، أشياء كثيرة ،
منها :

١ - السماح للبشرين بإقامة بعض المؤسسات على قطعة أرض
تعطى لهم دون مقابل .

٢ - صرف عدة إمانات مالية ، لينفقوها على تلك المؤسسات .

٣ - الإعفاءات الجمركية لكل شيء يحملونه من بلادهم .

٤ - منحهم سلطة الامتيازات الأجنبية ، بحيث يكون لهم الحق في العمل
بدون قيد أو شرط ، وبدون أدنى مسؤولية ، أو الإشراف عليهم أو محاكمتهم ،

وفي هذه المرحلة زاد عمل البشريين عن إقامة المدارس والمعاهد
والجامعات ، بل تخطى ذلك إلى إقامة وانشاء المستشفيات والمصحات
والجمعيات الدينية ، وكان البشرون يجندون أنفسهم للقيام بعمل التبشير ،
ولم يقف هذا العمل على الرجال فقط ، بل كان للنساء المبشرات بالنصرانية
دور كبير ، وأخذن في المجيء إلى البلاد الإسلامية ليعملن في تلك المستشفيات
والمصحات ، كمرضات أو عاملات ، ولكن حقيقة الأمر كانت غير ذلك .

ولا شك أن هذه الإرساليات كانت مختلفة في مشربها ، حيث كان
بعضها كاثوليكي وبعضها برتستانتي ، ومنهم من جاء من فرنسا ، ومنهم
من جاء من إنجلترا وألمانيا إلا أن الجميع متفق في الهدف والغاية ، فكانوا
يعملون جميعا على بث الروح الاستعمارية في الشرق ، وتشكيك المسلمين
في دينهم ، واحتقار تاريخهم ، وتمجيد الغرب وحضارته ، وفي هذه المرحلة
ركز البشرون على مصر تركيزا شديدا إلى الحد الذي كشف مخططهم ،
وقد وصل بهم الأمر إلى أنهم كانوا يخطفون الأطفال المسلمين ليحولوهم إلى
النصرانية ، ومن لم يقبل ذلك منهم يقومون بتعذيبه وضربه ضربا مبرحا حتى
يمتق دينهم .

ولم يقف المبشرون إلى هذا الحد فقط ، بل زادوا على ذلك وتجرعوا على المؤسسات التعليمية التي كانت تقف ضدهم مثل الأزهر الشريف لكن بعض الكتاب المسلمين قد انبرى لهم وكتب ضدهم على صفحات الصحف اليومية والاسبوعية التي كان يملكها ، مثال ذلك ، الدكتور محمد حسين هيكل الذي أخذ يكتب ضد هؤلاء المبشرين على صفحات جريدة السياسة ، وشكيب أرسلان ، ومحب الدين الخطيب ، وقد كتب كثيراً على صفحات مجلة الفتح ، ومحمّد رشيد رضا الذي كتب على صفحات مجلة المنار .

اهداف المبشرين في هذه المرحلة :

إن هدف التبشير في هذه المرحلة لا يختلف كثيراً عن هدفه في المرحلة السابقة حيث إن عمل المبشر واحد في كل مرحلة من المراحل ، وغرضه واحد ، لكن يتفاوت في الظهور والخفاء ، ويزيد وينقص ، ويضعف ويقوى ، كل ذلك حسب الوقت الذي يعيش فيه المبشر . فمثلاً المرحلة الأولى لم تكن البلاد الإسلامية تحت سيطرة الحكومات الأوروبية ، فكان التبشير خفياً ولم يأخذ صفة العلانية ، أما في المرحلة الثانية ، فكان يختلف كثيراً عن المرحلة الأولى ، حيث كان المبشرون في حماية تلك الحكومات الاستعمارية ، فأخذ صفة العلانية ، ووصل الأمر بالمبشرين إلى الاعتداء والهجوم على الإسلام والمسلمين ، وكان هدفهم توهين الروح المعنوية في قلوب المسلمين ، ولا فرق في ذلك بين صغير أو كبير ، فقير أو غني ، كذلك إضعاف العقيدة في نفوس المؤمنين بها ، يقول الدكتور محمد حسين هيكل في ذلك : إن هدف التبشير هو توهين الروح المعنوية في قلوب المسلمين من جميع طبقاتهم ، وإن إضعاف العقيدة في نفوس المؤمنين بها ، هي استمرار للنضال التاريخي القديم بين الشرق والغرب ، والإسلام والنصرانية ، حيث يتخذ اليوم أساليب الغزو الحديث بطريق الدعوة والأغراء والوسائل الاقتصادية والاجتماعية ، ويعتقد خصوم الإسلام من الأحرار والساسة ، أنهم قطعوا في سبيل إضعاف

العقيدة الإسلامية في نفوس الشعوب المسلمة ، خطوات لا بأس بها ... إن هذه الغاية التي تعمل لها الأمم الأوروبية وترصد لها الأموال الطائلة ، وتجند لها من الدعاة جيش ضخم في صور المعلمين والمبشرين والمبشرات والأخبار (١) .

وفي هذه المرحلة ، لم يقف عمل المبشرين على التبشير فقط ، ولكنهم استطاعوا أن يندسوا ويتحموا أنفسهم في كثير من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ، كالصحافة والتعليم والمستشفيات ، وهذه الظاهرة لم تكن موجودة في المرحلة الأولى ، فهم وإن كانوا يعملون في مجال التعليم والصحة ، فقد كان عملهم قاصرا على المؤسسات التعليمية والصحية الخاصة بهم ، والتي يقيمونها على نفقاتهم الخاصة .

وقد زاد عدد الإرساليات التبشيرية المسيحية في هذه المرحلة ، زيادة كبيرة ، ولم تكن هذه الزيادة قاصرة على مصر وحدها ، بل كانت في كل البلاد العربية والإسلامية .

والسبب في ذلك يرجع إلى أمرين :

الأول : كما قلنا سابقا ، وقوع الكثير من البلاد العربية والإسلامية تحت سيطرة الدول الأوروبية الاستعمارية .

الثاني : توقيع معاهدة بين الفاتيكان والحكومة الإيطالية ، وقد حصل الفاتيكان على مبلغ كبير من المال ، وعقب ذلك ، أعلن أنه سيخصص جزءا كبيرا منه لينفقه على الإرساليات التبشيرية ، وقد نفذ ما وعد به ، وكان نتيجة ذلك أن قامت هذه الإرساليات بإغراء الكثير من الشباب المسلم الفقير والفتيات المسلمات الفقيرات على ترك الديانة الإسلامية ، واعتناق

(١) الإسلام في وجه التفريب : أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة

الديانة المسيحية ، وذلك في مقابل أن يدفع المبشرون شيئاً من المال ، لهؤلاء وهؤلاء .

وقد قيل إن عدداً قليلاً من هؤلاء المسلمين استطاع أن يمتنق النصرانية ، لكنه عاد إلى الإسلام مرة أخرى ، بعد أن قام علماء المسلمين بتوجيههم توجيهها سليماً ، وكان نتيجة ذلك أن قام علماء الأزهر وبعض الكتاب المسلمين وكونوا جمعية دينية لتقف ضد هذا التيار المعادي للإسلام ، وأطلقوا عليها « جمعية الدفاع عن الإسلام » وقد نجحت هذه الجمعية في الحد من نشاط المبشرين .

وقد وصل عدد المبشرين من الانجليز والاييرلنديين في هذه المرحلة (عام ١٩٣٢) إلى ٩٨٣٨٨ مبشر ، وكانوا يسيطرون ويشرفون على ٨١ مؤسسة تعليمية ، بالإضافة إلى ١١٣ مدرسة روضة أطفال ، وخمسمائة مستشفى و١٠٢٤ صيدلية ، كذلك وصل عدد الرسائل التبشيرية العامة إلى ٣٨٣٨ رسالة من الدرجة الأولى ، و٣٤٧١٩ رسالة من الدرجة الثانية .

كذلك وصل عدد أعضاء إحدى جمعيات التبشير الأمريكية إلى مليوني عضو ، وكان لها فروع كثيرة منتشرة في كثير من بلدان العالم الإسلامي (١) .

الفصل الثانی

- أهم مؤتمرات التبشير المسيحي وعملها في العالم
- المؤتمر التبشيري المنعقد في القاهرة عام ١٩٠٦ م
- خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة التنصيري
- أعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة التنصيري
- مؤتمر اندبرج التبشيري المنعقد في إنجلترا عام ١٩١٠ م
- لجان مؤتمر اندبرج واعمالها
- نتائج المؤتمر
- مؤتمر « لكنو » التبشيري المنعقد في الهند عام ١٩١١ م
- برنامج المؤتمر
- أهم الموضوعات التي تحدث فيها المؤتمر
- الجلسة النهائية وقرارات المؤتمر
- مؤتمر القدس التنصيري الرابع
- اهتمام مؤتمرات التبشير المسيحي
- الخطوط العامة لمؤتمرات التبشير المسيحي

أهم مؤتمرات التبشير المسيحي وعملها في العالم

٢ - مؤتمر القاهرة التبشيري المنعقد عام ١٩٠٦ م :

تحدثنا سابقا عن مراحل التبشير في العالم العربي والاسلامي ، وذكرنا أن المبشرين النصارى كانوا في حرية تامة ، وذلك لان البلاد العربية والاسلامية كانت تحت سيطرة الحكومات الأوروبية منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وإذا رجعنا إلى ما قبل هذه الفترة التاريخية بعدة سنوات ، نجد أن المبشرين بدأوا ينتشرون في تلك البلاد منذ أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين ، وقد كانت امصر مرتعا لهم ، ومن أجل هذا اقترح القسيس « زويمر » الذي كان رئيسا للارسلانية التبشيرية النصرانية في البحرين وقتئذ ، عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتية ، للتفكير في نشر الانجيل بين المسلمين ليؤمنوا به وليتحولوا إلى نصارى .

وقد عرض اقتراحه على كبار المسؤولين والمشرفين على التبشير المسيحي في العالم فوافقوا عليه ، وقد أخذ يجهز له ، وعمل على أن يعقد هذا المؤتمر في مصر .

ولما حصل على الموافقة ، أخذ يكون لجنة خاصة من كبار المبشرين النصارى الموجودين في مصر وفي البلاد العربية والاسلامية ، وذلك لتضع برنامجا خاصا بهذا المؤتمر ، وبالإضافة لذلك ، عليها أن تدعو المبشرين المنتشرين في كثير من بلاد العالم العربي والاسلامي ، وقد طلب « زويمر » أن يكون عقد هذا المؤتمر في يوم ٤ من شهر ابريل سنة ١٩٠٦ م .

وعندما انتهت اللجنة من عملها ، افتتح المؤتمر في القاهرة ، وهذه
يعتبر أول مؤتمر رسمي للتبشير المسيحي في مصر ، وقد حضره كثير من
مندوبى إرساليات التبشير وصل عددهم الى (٢٢) اثنين وعشرين مبشرا
وكانوا من الرجال والنساء الذين ينتمون إلى كثير من الجنسيات ، فمثلا
حضره مندوبو إرساليات التبشير الأمريكية في الهند وسوريا والبلاد التي كانت
تحت سيطرة الدولة العثمانية ، وفارس ومصر ، كذلك حضره إرساليات
التبشير الانجليزية والاسكوتلاندية والالمانية والهولندية والسويدية والدانمركية .

وقد انتخب القسيس « زويمر » رئيسا للمؤتمر ، وقد بدأ المؤتمر في
التاريخ المحدد له وهو ٤ من شهر ابريل سنة ١٩٠٦ م . وسنحدث عن هذا
المؤتمر بعد ذلك بالتفصيل .

وقد توالى مؤتمرات التبشير المسيحي بعد ذلك في كثير من بلدان العالم
العربى والاسلامى ، وأهم هذه المؤتمرات بعد مؤتمر القاهرة :

- ٢ - مؤتمر « أدنبرج » بانجلترا وقد عقد في عام ١٩١٠ م .
- ٣ - مؤتمر بيروت وقد عقد في عام ١٩١١ م .
- ٤ - مؤتمر « لكو » بالهند ، وقد عقد في عام ١٩١٣ م .
- ٥ - مؤتمر القدس الأول وعقد في عام ١٩٢٤ م .
- ٦ - مؤتمر لبنان وعقد في عام ١٩٢٤ م .
- ٧ - مؤتمر حلوان وهذا هو المؤتمر الثانى بمصر وعقد في عام ١٩٢٤ م .
- ٨ - مؤتمر القدس وهذا هو المؤتمر الثانى بالقدس وعقد في عام
١٩٢٥ م .
- ٩ - مؤتمر قسطنطينية بالجزائر وعقد في عام ١٩٢٤ م .
- ١٠ - مؤتمر القدس وهذا هو المؤتمر الثالث بالقدس وعقد في عام
١٩٢٨ م .

- ١١ — مؤتمر لنزان وعقد في عام ١٩٢٩ م .
 - ١٢ — مؤتمر تونس وعقد في عام ١٩٣١ م .
 - ١٣ — مؤتمر القدس ، وهذا هو المؤتمر الرابع بالقدس وعقد عام ١٩٣٥ م .
 - ١٤ — مؤتمر « بلتيمور » بالولايات المتحدة الأمريكية ، وعقد في عام ١٩٤٢ م .
 - ١٥ — مؤتمر « امستردام » بهولندا ، وعقد في عام ١٩٤٨ م .
 - ١٦ — مؤتمر « إيفانستون » بالولايات المتحدة الأمريكية وعقد في عام ١٩٥٤ م .
 - ١٧ — مؤتمر « نيودلهي » بالهند ، وعقد في عام ١٩٦١ م .
 - ١٨ — مؤتمر « لوزان » بسويسرا وعقد في عام ١٩٧٤ م .
 - ١٩ — مؤتمر « جاكرتا » بإندونيسيا ، وعقد في عام ١٩٧٥ م (١) .
 - ٢٠ — مؤتمر الولايات المتحدة الأمريكية وعقد في عام ١٩٧٧ م .
- هذه هي أهم وأخطر مؤتمرات التبشير المسيحي في العالم .

وإذا دققنا النظر في هذه المؤتمرات نجد أن أربعة منها عقدت في القدس وكان الأول في عام ١٩٢٤ م ، وكان الثاني في العام الذي يليه مباشرة وهو عام ١٩٢٥ م ، وكان الثالث في عام ١٩٢٨ م ، وكان الرابع في عام ١٩٣٥ م . وذلك لأنه منذ انتهاء الحروب الصليبية التي كانت تتجه نحو القدس لتستولى عليه ، لتحوّله إلى بلد نصراني ، ولم تفلح حيث فشلت كما ذكرنا

(١) انظر هذه المؤتمرات في كل من : الغارة على العالم الإسلامي ، ص ٦ وما بعدها ، والإسلام في وجه التفريب : ص ٦٣ وما بعدها ، والتبشير والاستشراق ، ص ٢١٤ وما بعدها ، وانظر : العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي : أنور الجندي ، بيروت ط ٢ سنة ١٩٨٣ ص ٤٢٢ .

سابقا ، ومنذ بدء التبشير المسيحي ، وظهوره في البلاد الإسلامية والعربية ، كان المقصود من ذلك تحويل أهل القدس إلى نصارى ، وقد استطاعت إرساليات التبشير المسيحي أن تحول كثيرا من أهله إلى نصارى ، ومن جهة أخرى كانت الإرساليات التبشيرية المسيحية على مختلف أنواعها والوانها ، تعمل جاهدة على تحويل كل سكان القدس إلى نصارى ولكنها لم تفلح .

ولما يُنسب من ذلك ، اتفقت كل القوى المعادية للإسلام ، وهي إرساليات التبشير العالمية ، والحكومات الأوروبية والأمريكية ، مع الصهيونية العالمية ، على نزع القدس من أيدي المسلمين ، وقد تحقق لهم ذلك مؤقتا ، لكن إن عاجلا أو آجلا فسوف يرجع إلى المسلمين مهما كان الأمر وسوف يعيد التاريخ نفسه فقد سيطر الضليبيون عليه مدة قرنين تقريبا ، ولكن عاد إلى المسلمين فيها بعد ، وسوف يعود إليهم إن شاء الله .

ماذا يدور في تلك المؤتمرات ؟ :

إذا تتبعنا خطوات المبشرين المسيحيين داخل تلك المؤتمرات ، فنجد أنهم يعملون جاهدين على تحويل جميع المسلمين بكل فئاتهم إلى نصارى ، وكل حديثهم ينصب على الإسلام والمسلمين في العالم أجمع ، ولا يهمهم تضييع الوثنيين بقدر اهتمامهم بتضييع المسلمين ، وذلك لأنهم يعتقدون أن الإسلام هو العقيدة أمامهم في تحويل العالم إلى نصرانية .

والدليل على ذلك ، أننا إذا نظرنا إلى ما كان ، وما زال يدور في تلك المؤتمرات نجد أنهم يتحدثون عن عدد المسلمين في العالم ، وعن الإسلام في أفريقيا ، وعن الإسلام في البلاد العربية والإسلامية والتي منها إيران ، وعن الإسلام في الملايو ، وعن الإسلام في الصين ، بل وفي كل بلاد العالم . وكانوا يتحدثون عن كيفية معاملة البشر المسيحي للمسلم المتقف ،

والمسلم من العوام ، وعن التنصير والخروج منه ، وعن وسائل إسعاف
المتنصرين المضطهدين ، واما يتعلق بالنساء المسلمات ، وعن كيفية التعليم
في الاسلام ، كذلك كانوا يتحدثون عن موضوعات تتعلق بتبرئة المبشرين
والعلاقات بينهم ، وقد جمعت كل هذه الموضوعات في كتاب اسمه « وسائل
التبشير بالنصرانية بين المسلمين » وقد جمعه ونشره القسيس « فليمنج »
الأمريكي وكتب عليه هذه العبارة « نشرة خاصة » ومعنى ذلك انه طبعه
لينقل بين ايدى فئة خاصة من رجال التبشير المسيحي ، لا ليطلع عليه
كل الناس ، وقد ضمنه الموضوعات التي دارت في مؤتمر القاهرة التبشيري
الأول الذي عقد عام ١٩٠٦م . واختتمه بنداعين :

الأول : استنهض هم رجال التبشير بالنصرانية ليجمعوا قواهم ،
ويقوموا بأعمال مشتركة وعمومية ، ليستولوا على أهم الأماكن الاسلامية .

الثاني : خاص بأعمال نسائية ، ويقصد بذلك التبشير بالنصرانية في
وسط النساء المسلمات ، ليتحولوا إلى نصرانيات .

وقد قسم القسيس « فليمنج » كتابه إلى خمسة فصول :

ويتلخص هذا الكتاب في الآتي (*) :

أما عن الفصل الأول : فيتحدث عن الطريقة التي يجب على البشر
المسيحي أن يتبعها في التبشير ، واما إذا كان من الأفضل أن يضم إرساليات
تبشير المسلمين ، إلى إرساليات تبشير الوثنيين ، وقد وصل إلى فضل
بقائها منفصلتين . وقد تحدث بعض المبشرين عن الاله الذي يعبد
المسلمون واخذ يتساءل هل هو الاله الذي يعبده النصارى واليهود ؟ أم
هو اله غيره ؟ فرد أحد الحاضرين في المؤتمر وهو القسيس الدكتور

(*) انظر هذا الموضوع في « الغارة على العالم الاسلامي » ص ١٩-٢٨ .

« ليسيوس » قائلا : « إن إله الجميع واحد » ، لكن القسيس « زويمر » رد عليه وخالفه في هذا الرأي قائلا : « إن المسلمين مهما يكونوا موحدين ، فإن تعريفهم لالههم يختلف عن تعريف المسيحيين ، لأن إله المسلمين ، ليس إله قداسة ومحبة » وهذا خطأ محض ، لأن معنى كلام هذا القسيس أن المسلمين لم يقدسوا إلههم ولم يحبوه ، وهذا إتهام باطل ، حدث من قسيس لم يعرف حقيقة المسلمين وقداستهم وحبهم لالههم الذى خلقهم ورزقهم .

ونحن لا نستغرب أن يحدث ذلك من رجل له مواقف كثيرة ضد الاسلام والمسلمين ، ويكفى أن المسلمين يعرفون جيدا ، إله يريد أن يحولهم إلى نصارى ، وأنه لم يأت إلى البلاد الاسلامية والعربية ، إلا ليهدم الاسلام ويبعد المسلمين عن دينهم ، سواء بالتحويل عنه ، أم بالتشكيك فيه .

ويتلخص الفصل الثانى والثالث فى الآتى :

(١) الصعوبات التى تحول دون تنصير المسلمين العوام .

(ب) الوسائل التى يمكن استجلاب هؤلاء المسلمين ، وحبهم

للمبشرين .

وأهم هذه الوسائل هى :

١ - العزف الموسيقى الذى يميل إليه الشرقيون كثيرا .

٢ - عرض أفلام سينمائية عليهم .

٣ - تأسيس إرساليات تبشيرية طبية بينهم .

٤ - أن يتعلم المبشرون لهجاتهم العامية نظريا وعمليا .

٥ - أن يدرس المبشرون القرآن ليقتنوا على ما يحتويه .

٦ - أن يخاطب المبشرون العوام من المسلمين على قدر عقولهم

ومستوى علمهم .

٧ - يجب على المبشر أن يلقي خطبة في وسط هؤلاء المسلمين بفصاحة وبصوت رخم .

٨ - يجب على المبشر أن يخطب وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين .

٩ - يجب على المبشر أن لا يأتي بكلمات أجنبية عنهم في أثناء خطابه .
١٠ - يجب على المبشر أن يبذل عنايته في اختيار الموضوعات التي يلقىها عليهم .

١١ - يجب على المبشر أن يكون واقفا على آيات القرآن والانجيل عارفا بمحل المناقشة .

١٢ - يجب على المبشر أن يستمع في حديثه مع هؤلاء المسلمين بالروح القدس والحكمة الالهية .

١٣ - يجب على المبشر أن يكون خيرا بالنفس الشرقية ، وأن يستعمل التشبيه والتمثيل ، أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون - من العوام - .

وقد ختم المؤلف هذين الفصلين قائلا : إن أكثر الذين تركوا الاسلام واعتنقوا النصرانية ، إنما هم من العامة والاميين .

ويتلخص الفصل الرابع في الآتي :

يتحدث المؤلف في هذا الفصل عن الصعوبات التي تقف في سبيل تنصير المسلمين المتعلمين ، ثم أخذ في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير على الناشئة الاسلامية لتدرك الأمور الاجتماعية والخلقية والأدبية .

لكن سكرتير المؤتمر التبشيري أخذ يتحدث قائلا : إن الخطة العدائية التي اتخذها الشبان المسلمون المتعلمون ، اضطرت المبشرين في مصر إلى محاولة إعادة هؤلاء الشبان إليهم ، فصار هؤلاء المبشرون ، يلقون محاضرات

في موضوعات اجتماعية وخطية وتاريخية ، لا يستطردون فيها إلى مباحث الدين ، رغبة في جلب قلوب المسلمين إليهم ، وبالإضافة إلى ذلك ، فقد أنشأ المبشرون في القاهرة ، مجلة اسبوعية واطلقوا عليها اسم « الشرق والغرب » وأسسوا مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة ، وغرض المبشرين من كل ذلك ، هو استجلاب الزبائن من المسلمين ومحدثهم في أثناء البيع ، وقد استمر المبشرون المسيحيون على هذا النهج مدة ثلاث سنوات ، استطاع هؤلاء المبشرون أن يتوصلوا إلى النتائج الآتية :

١ - عرف المبشرون أحوال البلاد ، وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

٢ - حصل المبشرون على ثقة عدد من المسلمين بهم .

٣ - تحقق المبشرون من أن تظاهروهم بالود للمسلمين ، وميلهم إلى ما تطمح إليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية ، يمكن لهم أن يدخلوا إلى قلوب المسلمين .

لكن ادعى بعض المبشرين من الذين حضروا ذلك المؤتمر ، أنه سمع بعض المسلمين يشكون من الزواج في الاسلام ، وتعدد الزوجات ، وتربية المرأة ، وعدم وجود التسامح الديني .

ولا شك ان هذا الادعاء باطل ، لكن هذا المبشر أراد ان يتحدث في هذه الموضوعات ، وذلك لأنها من الموضوعات التي يتحدثون فيها مع المسلمين ، ويفتقدون الاسلام ، ليستطيعوا ان يؤثروا على الشباب المسلم ، ليتحول إلى النصرانية ، وبالرغم من أن المبشرين يتحدثون مع هؤلاء الشباب في تلك الموضوعات ، إلا أن المبشرين يفسلون دائماً في تحويل هؤلاء الشباب إلى النصرانية ، وهذا باعترافهم .

الأزهر وموقف المبشرين منه :

لاشك أن الأزهر هو المؤسسة التعليمية الدينية الوحيدة في مصر ، بل في العالم العربي والإسلامي ، تحمى الإسلام وتدافع عنه ، وإن تسمح لاحد أن ينال من الإسلام ، لذلك كان الأزهر وعلماؤه ، العقبة أمام المبشرين النصارى ، في تفكير المسلمين .

وإذا كان الأمر كذلك ، فمن المعقول ، بل ومن السهل جدا أن يتحدث المؤتمرون في مؤتمر القاهرة التبشيري وأن ينالوا منه .

ولكن أحد المبشرين الحاضرين ذلك المؤتمر ، تحدث كثيرا وأفاض في وصف الأزهر ، وما له من النفوذ وإقبال آلاف المسلمين عليه ، سواء من الشبان أم من الكبار ، من أقطار العالم ، ثم أخذ يتساءل ما السبب في كل ذلك ؟ وقد تعجب من أن الأزهر يوجد منذ ألف عام وما زال يحتفظ بطريقة التعليم فيه والتي لم تتغير ، لكنه في النهاية أجاب قائلا : إن السنين من المسلمين ، رسخ في أذهانهم أن تعليم اللغة العربية في الجامع الأزهر ، متقن ومتمين أكثر منه في غيره ، والمتخرجون في الأزهر معروفون بسعة الإطلاع على علوم الدين ، وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا ، خصوصا وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا . . .

ثم تساءل عما إذا كان الأزهر يهدد كنيسة المسيح بالخطر ؟ ثم قدم اقتراحا يتلخص في أنه يريد إنشاء مدرسة جامعة نصرانية على غرار الأزهر ، على أن تقوم الكنيسة بنفقاتها ، كذلك تكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في العالم ، على اختلاف مذاهبها ، لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة ، وعلى هذه المدرسة الجامعة أن تقوم بإتقان تعليم اللغة العربية ، ومن جهة أخرى من الممكن أن تقوم بتعليم المتنصرين من المسلمين ، وتربيتهم تربية إسلامية — بالطريقة التي يراها هؤلاء المبشرون — وذلك

ليتمكن هؤلاء من القيام بخدمات كبيرة في تنصير المسلمين ، وقد ختم هذا
المبشر كلامه قائلا :

ربما كانت العزة الإلهية قد دعفنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا
لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية .

إذن يتضح من حديث هذا القسيس أن الأزهر هو الحصن الوحيد في
العالم العربي والإسلامي للإسلام ، واللغة العربية ، وأنه المؤسسة
الإسلامية التي تنشر الإسلام واللغة العربية في العالم أجمع ، وعلى هذا
فهو العقبة الوحيدة أمام هؤلاء المنصرين ، ولو لم يوجد الأزهر ، لتحول
العالم إلى النصرانية ، ومن أجل هذا اقترح بإنشاء مدرسة جامعة نصرانية
لتتف أمام الأزهر وتزاحمه في نشر النصرانية سواء في داخل البلاد ، أم
خارجها .

ولا شك أن هذا المنصر يدعو علانية إلى تنصير المسلمين في مصر
وخارجها وعلى الأخص البلاد الإسلامية .

لكن هيئات هيئات ، هذا حلم لم ولن يتحقق ، فهو وإن كان يعتقد
هذا الاعتقاد منذ أكثر من ثمانين سنة ، فما باله اليوم ؟ وقد زاد عدد
المسلمين في العالم ، أكثر من ذي قبل بملايين المرات ، وذلك بسبب الأزهر
وأبناء الأزهر الذين تخرجوا فيه وخرجوا إلى كل بلاد العالم ، شرقا وغربا
وشمالا وجنوبا ، فما من بلد من بلاد العالم ، إلا ويوجد فيه الكثير من أبناء
الأزهر الشريف لينشروا الإسلام الذي هو دين الله .

قال تعالى : ((إن الدين عند الله الإسلام)) (١) .

ويتلخص الفصل الخامس في الآتي :

تحدث المؤلف عما دار في ذلك المؤتمر ، من حيث النشرات النصرانية التي ينبغي للمبشرين نشرها وإذاعتها لتنصير المسلمين ، وقد ظهر للمؤتمر ان التوراة مترجمة إلى معظم لغات العالم الاسلامي ، وأكثر لهجاته .

وقد اقترح أحد القسوس المؤتمرين ، مراجعة المؤلفات والنشرات النصرانية القديمة ، وإصلاحها وتهذيبها ، ثم استخدامها في تنصير المسلمين الذين تعلموا في البلاد الأوروبية ، وحصلوا على شهادات جامعية من بعض تلك البلاد مثل اكسفورد وبرلين ، وذلك لتخفيف اللهجة في المجادلات الدينية .

وقد اقترح تسييس آخر على المؤتمرين ، قائلاً : إن الحاجة شديدة إلى تأليف كتب ونشرها في الموضوعات الآتية :

- ١ - أسماء والقاب المسيح التي في الاناجيل .
- ٢ - طبيعة الخطيئة الاصلية .
- ٣ - ضرورة الغفران .
- ٤ - الجنة وكيفية الحصول عليها .
- ٥ - الروح القدس وعماله .
- ٦ - عقيدة سر التجسد .
- ٧ - الانسان فرد اجتماعي وخالقه ليس كذلك .
- ٨ - إن الاله الاجتماعي يشمل الثالوث .
- ٩ - الشيطان وكيفية الخلاص منه .

الاكتثار من إرساليات التبشير الطبية :

بعد أن تحدث بعض التساوسة عن تلك الموضوعات السابقة ، تحدث المؤتمر عن موضوع الإرساليات التبشيرية المسيحية الطبية

طالب أحد الحاضرين وهو « المستر هاربر » بضرورة الاكثار من تلك
الرساليات الطيبة ، وذلك لأن رجالها يحتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم
تأثير على المسلمين ، أكثر مما للمنصرين الآخرين .

عمل طبيب الإرسالية مع المسلمين واطفالهم لتبشيرهم :

يقص لنا « المستر هاربر » قصة طفلة مسلمة تحولت إلى النصرانية ،
وكذا قصة رجل مسلم كان يحضر محاضرات المنصرين لاثارة الضوضاء .

وخلصة هاتين القصتين : إن هذه الطفلة مرضت وعنى الأطباء
المبشرون بعلاجها وكان ذلك في مستشفى مصر القديمة — وفي أثناء علاجها
كانوا يتحدثون معها عن الديانة النصرانية — ولما انتهى علاجها وشفيت ،
الحقوها بمدرسة النصارى البروتستانتية في باب اللوق ، وفي نهاية أمرها
اعتنقت النصرانية .

أما عن الرجل المسلم ، فقد كان يحضر محاضرات هؤلاء المنصرين لاثارة
الشغب والجلبة ، لأنه لا يعجبه ما يقولونه في محاضراتهم ، ثم مرض ودخل
مستشفى هؤلاء المنصرين ، وأخذوا يعالجونه بطريقتهم الخاصة وأيضاً في
أثناء علاجه كانوا يعرضون عليه نصرانيتهم ، وبعد أن عاش بعض الوقت
في المستشفى ، وتم علاجه وخرج منه ، أخذ يحضر المحاضرات ولكن تم
تحول تماماً من الشغب والضوضاء إلى هدوء كامل ، وخشوع زائد وبعد
ذلك بوقت قليل تحول إلى النصرانية .

وعلى هذا إذا دققنا النظر في هاتين القصتين ، نجد أن إرساليات
التبشير النصرانية ، جاءت إلى البلاد الإسلامية والعربية لتبشير المسلمين
وهذا اعتراف من أحدهم بذلك .

ما يجب على طبيب الإرسالية :

قال أحد المؤتمرين بمؤتمر القاهرة التبشيري الأول ، وهو الدكتور « أراهاس » وكان يعمل طبيبا ومبشرا في إرسالية التبشير المسيحية : إنه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو يعمل في مهنة الطب والتبشير — وكان ينجح دائما في تحويل المسلمين إلى نصارى — ولم يفشل طوال حياته إلا مرتين فقط ، وذلك عقب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنتين من زبائنه من الحضور إليه .

ثم قدم إحصائية إلى المؤتمر عن زبائنه الذين يترددون عليه ، وقال : إن عدد زبائنه في أول سنة جاء فيها إلى حيث يبشر ، وصل إلى ١٧٥ ، وفي آخر سنة وصل عددهم إلى ٢٥٠٠ ، وأن ٦٨ ٪ من هؤلاء كانوا مسلمين ، وأن نصفهم من النساء .

ثم ختم كلامه قائلا : إنه يجب على طبيب إرساليات التبشير ، أن لا ينسى ولا لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ، ثم هو طبيب بعد ذلك .

وهذا اعتراف صريح من أحد أطباء إرساليات التبشير المسيحي ، بأنه أولا ناجح في عملية تنصير المسلمين في بلادهم ، وأنه قد حاول تنصير بعض المسلمين ، إلا أنهم امتنعوا عن المجيء إليه ، ولولا ذلك لنجح معهم وتحولوا إلى النصرانية ، وثانيا : يصرح علانية أن طبيب إرسالية التبشير المسيحي ، يجب أن يكون منصرا قبل أن يكون طبيبا ، ومعنى هذا أن هدف هذا الطبيب وأمثاله ، هو التنصير قبل معالجة المرضى ، وهذا شيء يؤسف له .

الصعوبات التي تقابل طبيب الإرسالية :

تحدث أحد أطباء إرساليات التبشير المسيحي ، في مؤتمر التبشير الأول بالقاهرة ويسمى الدكتور « تمباني » عن الصعوبات التي تقابل أمثال هؤلاء الأطباء ، حيث إنه يجمع بين مهنتين في وقت واحد ، الأولى وهي تحويل

المسلمين إلى نصارى ، والثانية علاج هؤلاء المسلمين ، وقال إنه من الصعب جدا التوفيق بين مهنة الطب ، ومهنة التبشير .

ومن أجل هذا فهو يبذل جهدا كبيرا في التوفيق ، بينهما ، ولكنه يشرح كيف نجح في هذا التوفيق ، ولم يقف إلى هذا الحد ، بل نجح في إنشاء وتأسيس مستشفى للتبشير عن طريق الاكتتاب ، وهو يفنخر ، بأن أول مكتب لهذا المستشفى ، كان رجلا مسلما .

طريقة التنصير في المستشفى المسيحي :

تحدثت إحدى المبشرات في مؤتمر التبشير الأول بالقاهرة ، عن إرسالية التبشير الطبية في مدينة طنطا وقالت إن ٣٠٪ من الذين يعالجون في مستشفى هذه الإرسالية من الفلاحين المسلمين ، وأن أكثرهم من النساء .

وأن طريقة التبشير في هذا المستشفى ، هي أن يذكر الإنجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو إلى التطرف في المناقشة ، إذ المستشفى يجمع بين جذرائه نساء ورجالا .

وعلى هذا فإن الطبيب المنصر له طريقة خاصة يستعملها مع مريضه ، وهي أن يقرأ عليه الإنجيل بطريقة سهلة وبسيطة ، ثم يستعمل أسلوب الإلحاح والتكرار حتى يتحول المسلم إلى نصراني ، وهذا هو هدف طبيب المستشفى التبشيري .

النساء ونجاحهن في التنصير :

اهتم المؤتمر التبشيري الأول ، المنعقد في القاهرة عام ١٩٠٦م ، بعمل المرأة التنصيري في العالم ، وقد شرحت إحدى المبشرات الحاضرات ، طريقة عمل المرأة المبشرة في البلاد التي تذهب إليها ، فقالت : إن النساء المبشرات يستعن في الهند ، عندما يبشرن بالذهاب إلى المدارس والعيادات الطبية ، وزيارة قرى الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس .

كذلك طالبت مبشرة أخرى المبشرين أن يستعملوا الرفق دائما مع المرأة المسلمة ، عندما يحولونها إلى نصرانية .

ثم تناوبت البشرات الخطابية في المؤتمر ، وتحدثن عن أسباب نجاحهن في المناطق التي ذهبن إليها ليعملن في التبشير ، فتحدثت إحداهن عن النساء المسلمات في إيران ، وانهن يظهرن ميلا للعلم ، وأن عملها ناجح معهن .

كذلك تحدثت مبشرة ثالثة عن عملها في المدرسة البروتستانتية في الخرطوم ، وأنه يوجد في تلك المدرسة من ٨٠ - ٩٠ تلميذة مسلمة ولاهلهن الحرية في السماح لهن بقراءة الاناجيل وملحقاتها ، أو في منعهن من ذلك ، إلا أن المدرسة في هذا العام ، لم يرد إليها طلب استثناء واحدة من هؤلاء التلميذات ، من قراءة الانجيل .

وعلى هذا فإن النساء المبشرات المسيحيات ، لهن دور كبير في تحويل المسلمين والمسلمات إلى نصارى ، ومن أجل هذا ، دائما تتكون تلك الإرساليات من المبشرين والمبشرات .

هل المسلم المنتصر ، يكون أهلا لنشر النصرانية ؟

تساءل أحد القساوسة « جون فان آيس » الذين حضروا مؤتمر التبشير الأول بالقاهرة ، عن الأركان التي يجب توافرها في المسلم المنتصر أو النصراني الشرقي الذي يدخل إلى المذهب البروتستانتى ، ثم أجاب قائلا : إن المحبة التي يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر ، وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات وإن تكن مبادئ الإيمان موجودة لديهم جميعا .

ثم تساءل عما إذا كان المسلم المنتصر ، يمكن أن يكون أهلا لنشر النصرانية ، وأجاب عن ذلك قائلا : إن الأمر يرجع إلى إخلاصه لأن نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام ، وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير ، وكم بالحري لو انتفعنا بهذه المزية وادخلناها في النصرانية .

إذن نأخذ من هذين السؤالين أن القساوسة يعتقدون أن مبادئ
الإيمان يوجد عند كل من المسلم والنصراني الشرقيين ، وفي الوقت نفسه ،
يعتقدون أن عقيدة الشرقيين ضرب من الخرافات وهم ليسوا على حق في هذه
النقطة ، لأننا إذا نظرنا إلى عقيدتهم نجدها هي التي مليئة بالخرافات
والأوهام .

ومن جهة أخرى يعتقد أنه توجد نقطة اتفاق بين النصرانية والاسلام ،
ألا وهي أن الاسلام دين دعوة وتبشير ، وأن النصرانية تتفق معه في هذه
النقطة ، ومن أجل هذا يريد أن يستغلها في تنصير المسلمين ، بل وتحويلهم
إلى دعاة للنصرانية ، حيث إن عقيدة الإيمان عندهم من قبل ، وعلى هذا يمكن
للمسلم المنتصر أن يكون داعية نصرانيا يعتمد عليه في نشر الديانة النصرانية
بين المسلمين وغيرهم ..

المحبة والجمالة آلة النصر لا الجدل والمناظرة :

تحدث أحد القساوسة « هاريك » الذين حضروا ذلك المؤتمر ، عن
كيفية التقرب إلى المسلمين ، فعرض على المؤتمر نتيجة بحوثه التي أجراها في
البلاد التي تحت سيطرة الدولة العثمانية ، فوصل إلى أنه لا فائدة لطريقة
المناظرة والجدل ، لأن هذه الطريقة ايقظت الحكومة العثمانية إلى هؤلاء
المبشرين ، ووقفت امامهم ، بل وقامت بدور توعية للمسلمين الذين نفروا
من هؤلاء المبشرين .

وهو يرى أن أفضل طريقة لجذب المسلمين إليهم ، والتأثير عليهم ،
هي طريقة ترجمة الانجيل وكتب التبشير إلى اللغة التركية التي يتحدث بها
الشعب هناك ، ثم عرض هذه الكتب لتباع في الأسواق دون أدنى مناقشة
أو مجادلة ، وهنا تكثر الفائدة ، ويعم النفع ، وذلك لأنه بمجرد أن يحصل
المسلم على هذه الكتب ويقرأها ، يتغير فكره القديم عن النصرانية .

ثم تحدث قائلاً : إن الجدل والمناظرة يبعدان المحبة التي لها وقع كبير على قلوب الأغيار ، وتأثير عظيم في نشر النصرانية ، وأن المحبة والمجاملة هما آلة البشر ، لأن طريق الاعتقاد ، غايته دائماً هو قلب الإنسان .

كيف يدخل البشر إلى قلوب المسلمين ؟

تحدث القسيس « هاريك » في هذا الموضوع قائلاً : — إنه بالإضافة إلى ما سبق — يجب على البشر أن يتحلى بهبدأ المسيحية ، قبل أن يعنى بالأمور النظرية ، حتى يظهر للمسلم أن النصرانية ليست عقيدة دينية ، ولا دستوراً أساسياً ، بل هي الحياة كلها ، وإنها تحب العدل والظلم ، وتبغث الظلم والباطل ، وأنه يجب علينا أن نفتح للمسلم مدارسنا وفتلقاه في مستشفياتنا ، ونعرض عليه محاسن لغتنا ، ثم نقف أمامه ، ننتظر النتيجة بصبر وتعلق بأهداب الأمل ، إذ المسلم هو الذى امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل .

ثم واصل هذا القسيس حديثه قائلاً : بهذه الطريقة فقط ، يمكن للبشر أن يدخل إلى قلوب المسلمين ، ولو أن أحداً أظهر لنا شغفا وميلاً عظيماً إلى طرد كل العثمانيين — المسلمين — من أوروبا ومن وجه الأرض كلها ، يجب علينا أن نجيبه قائلاً : بل سنتحدث أن شاء الله معهم وندعوهم بكل إخلاص للاشتراك معنا في اقتباس أنوار النصرانية .

إذن هذه هي نظرة النصارى إلى المسلمين ، حيث إنهم يرون أن المعاملة بالحسنى مع المسلمين ، والتودد بالمحبة إليهم ، تكسب النصارى محبة المسلمين ومن هنا يستطيعون أن يصلوا إلى قلوب المسلمين ، وفي الوقت نفسه يمدح المسلمين بأنهم امتازوا بين الشعوب الشرقية كلها بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل ، ومن أجل هذا يجب على البشر أن

يستغل هذه الصفات ويدعوه إلى النصرانية ، وزيادة على ذلك فإن الجبهة الأخرى التى قالها هذا القسيس ، توضح ما يعتقد هؤلاء المبشرون من أنهم يريدون أن يدعوا العالم أجمع إلى النصرانية ، ويتحول كل شعوب الأرض إليها .

ما يجب على المبشر أن يعمل عند تنصير المسلمين :

تحدث المؤتمرون الحاضرون فى ذلك المؤتمر فى موضوعات كثيرة منها :

- ١ — كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها .
- ٢ — الوسائل التى يجب على المبشر أن يتمسك بها ، لنشر مبادئ النصرانية .
- ٣ — كيفية الاتصال والاحتكاك بالمسلمين .
- ٤ — كيفية الوقوف أمام الاسلام .
- ٥ — الصفات التى ينبغى أن يتصف بها المبشر الذى يبشر المسلمين بالنصرانية والانجيل .

وقد قام القسيس « ثرونتن » وعرض على المؤتمر النظريات الآتية «
ليتبناها المبشرون بالنصرانية :

- ١ — إن الشعب البسيط يلزمه إنجيل بسيط .
- ٢ — إن الشرق سئم المجادلات الدينية ، ويجب تجنبها .
- ٣ — إن الشرق يحتاج إلى دين خلقى روحى .
- ٤ — يجب على المبشر أن لا يثير نزاعا مع مسلم .
- ٥ — يجب على المبشر أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم ببداىء النصرانية ، إلا عرضا ، وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية ، قد توافرت فى ذلك المسلم .
- ٦ — يجب على المبشر الذى يعد نفسه لمجادلة المسلمين ، فى أمور الدين أن يتصف بالصفات الحلقية الممتازة ، والاستقامة التامة .

٧ — يجب على البشر أن يكون مقتنعاً بصحة البراهين التي يحتج بها ،
وأن يكون صحيح المجاملة .

٨ — يجب على البشر أن يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه ،
وأن يحاول حمل خصمه على الرضوخ .

٩ — يجب على البشر أن يتذرع بالصبر والسكينة ، وأن يكون حاكماً
لعواطفه ، والا يخالغ نفسه أقل ريب في أنه هو الذي سيفوز .

بعد كل هذا قام التسييس « زويبر » رئيس هذا المؤتمر ، وقدم خريطة
وقال : إن هذه الخريطة التي تراها أمامنا الآن ، هي موسوعة باسم
« خريطة تنصير العالم الاسلامى في هذا العصر » ، وقد بعثت هذه الخريطة
الامل في نفوس الألوف من الطلبة الذين حضروا بعض المؤتمرات التبشيرية
السابقة .

وأن التبشير بالنصرانية متوقف على وجود جماعة من المبشرين المتطوعين
الذين يقفون حياتهم عليه ويضحون بها في هذا السبيل (١) .

* * *

خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة التنصيري

تحدث القسيس « زويمر » عن الخطة التي اتخذتها كنائس أوروبا وأمريكا بعد مؤتمر القاهرة التنصيري ، فذكر أن المؤتمر كان فاتحة عصر جديد لتنصير المسلمين ، وذلك لأنه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مهمة ومنسية ، وقد حث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في بلاد الاسلام ، كما استنجد بالكنائس واستصرخها ، فخاضت الجرائد والمجلات في الموضوعات السياسية التي تتعلق بالمسلمين وبلادهم ، وقد أبانت تلك الكتابات ما يجب أن تعمله الكنائس في العالم الاسلامي ، وقد صنفت الكتب التي يراد بها التعريف ببلاد الاسلام وحالات المسلمين ، مثال ذلك الآتي :

- ١ - كتاب : الشرق الأدنى والشرق الأقصى .
- ٢ - كتاب : العالم الاسلامي .
- ٣ - كتاب : دين الاسلام .
- ٤ - كتاب : الشعائر الدينية الاسلامية .
- ٥ - كتاب : الاسلام والنصرانية في الهند والشرق الأقصى .
- ٦ - كتاب : صليبو القرن العشرين .
- ٧ - كتاب : مصر والحرب الصليبية .
- ٨ - كتاب : الاسلام في الصين .
- ٩ - كتاب اخواتنا المسلمات .

وأكثر من هذا فقد كتب المنصرون أكثر من عشرين كتابا كلها تتحدث عن الاسلام والمسلمين ، وقد طبعت كل هذه الكتب ونشرت في كثير من البلدان الاسلامية .

ثم قال الفسيس « زويمر » إذا نظرنا إلى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير الخاصم لنا ، وإلى البلاد التي يتهددها بحكمه ، يظهر لنا أن كل بلد من هذه البلاد : تكون رمزا لعنصر من المعضلة الكبرى . . .

وقد أخذ يتحدث عن كثير من البلاد الاسلامية مثل المغرب الأقصى ، وایران ، والجزيرة العربية ، ومصر ، كذلك عن البلاد التي دخلها الاسلام مثل الهند والصين وجاوا ، وأفريقيا الوسطى التي وصفها بأنها مكان الخطر الاسلامی ، ثم ختم حديثه قائلا : إن الاسلام يحتاج قبل كل شيء إلى المسيح ، فهو الذي يرسل أشعة النور إلى تلك البلاد .

اعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة التنصیری

تتلخص أعمال اللجان التي كانت تعمل بعد عقد هذا المؤتمر في الآتي :

١ — حالة المؤلفات التي صنفت لتنصير المسلمين ، وقد اتضح أنها كتبت باللغات الثلاث : العربية والفارسية والأوردية .

ووزعت في جميع البلاد التي تنطق بتلك اللغات وروعى عند تأليفها أن تكون بأسلوب حديث وغير معقد لتكون سهلة الفهم ، سريعة التأثير ، لتأتي بنتيجة إيجابية في نظر هؤلاء المنصرين .

٢ — نشر تلك المؤلفات في كثير من البلدان الاسلامية ، أخذ المبشرون بالانصرانية يحتكون بثلاثي المسلمين في العالم ، أما الثلث الباقي فلم توجد لهم مؤلفات بلغتهم وقتئذ ، — لكنها وجدت فيما بعد .

٣ — تليت تقارير أخرى في تلك اللجان ، وذلك لبيان ضرورة نشر مؤلفات تختلف عن المؤلفات السابقة ، مثل المؤلفات في المناظرات الدينية التاريخية ، على أن تكتب بأسلوب حديث تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر اقطار الشرق .

٤ — أشار أعضاء اللجان إلى مساعدة صحف أوروبا للمبشرين
النصارى ، وذلك لاهتمامها بالأمور الاسلامية ، ومن أدلة هذا الاهتمام إنشاء
مجلة العالم الاسلامى الفرنسية ، ومجلة الاسلام الألمانية ، ودائرة المعارف
الاسلامية التى نشرت بثلاث لغات — وهى من عمل المبشرين والمستشرقين ،
اليهود والنصارى ...

٢ — مؤتمر أدنبرج التبشيري (*) :

انعقد مؤتمر أدنبرج التبشيري المسيحى ، فى إنجلترا عام ١٩١٠م ،
وذلك عقب انعقاد مؤتمر المبشرين بالنصرانية فى القاهرة عام ١٩٠٦م
وقد تحدثنا سابقا عن هذا المؤتمر ، والآن نتحدث عن مؤتمر أدنبرج وما حدث
فيه ، وذلك ليقف القارئ المسلم على ما يحدث من هؤلاء المنصرين نحو
الاسلام والمسلمين .

وقد تحدثت ثلاث مجلات عن هذا المؤتمر ، وما كان يدور فيه ، وهى :
الأولى : « مجلة الشرق المسيحى » وتصدرها جمعية التبشير الشرقية
الألمانية ، وقد تحول اسم هذه المجلة : « الشرق المسيحى وإرسالية التبشير
الاسلامية » .

الثانية : « مجلة العالم الاسلامى » وتصدر باللغة الانجليزية ، ويتولى
إدارتها القسيس « زويمر » رئيس إرسالية التبشير المسيحى فى البحرين .

الثالثة : « مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية » وتصدرها جمعية
التبشير المسيحى فى مدينة بال بسويسرا .

أما عن المجلة الأولى : فقد تحدثت عن مؤتمر أدنبرج فى مقالة عنوانها :
« الشرق المسيحى وإرساليات تبشير المسلمين » وقالت : إن أعمال المبشرين

(*) انظر هذا الموضوع فى الفارة على العالم الاسلامى : ص ٤٠
وما بعدها .

ازدادت أهمية بين منسلى البلغار ، وذلك بفضل احد القساوسة الذين تحولوا إلى النصرانية ، وقد ازدادت أهمية التبشير عقب تأسيس المدارس الدينية الاسلامية ، وقد بذل القساوسة جهدا كبيرا فى مقاومة الاسلام ، ومن جهة اخرى ، فقد حان الوقت الذى يززع فيه الاسلام من أركانه ، وينشر الانجيل بين الشعوب الاسلامية .

وقد جاء فى هذه المجلة مقالة اخرى بعنوان « دخول التبشير العام فى طور جديد » ذكر فيها أهمية مؤتمر أدنبرج ، وأعمال المبشرين فى العالم الاسلامى .

وقد حضر المؤتمر ١٢٠٠ مبشر من الانجليز والامريكان والالمان ، وبعض الجنسيات المختلفة الاخرى ، كذلك ذكرت المجلة إحصائية عن عدد المبشرين من الرجال والنساء فى العالم الاسلامى ، وعدد المعاهد والمدارس الدينية المتخصصة فى تخريج المبشرين ، وعدد المستشفيات والصيدليات المسيحية ، وعدد الأطباء والمرضى والمرضات الذين يعملون فى تلك المستشفيات ، كذلك ذكرت عدد الملاجىء المختصة لايواء الأيتام ، والمستوصفات المتخصصة فى علاج مدمنى المخدرات .

وايضا ذكرت التبرعات التى يتلقاها صناديق التبشير المسيحى ، والتى تدخل فى صناديق جمعيات التبشير البريطانية والاييرلندية والامريكية والكندية والاسترالية والافريقية .

• اما عن المجلة الثانية : وهى ، مجلة العالم الاسلامى •

فقد تحدثت هذه المجلة عن مؤتمر أدنبرج ، وقالت : إن التبشير المسيحى دخل دورا جديدا بعد مؤتمر القاهرة التبشيرى ، وقد ظهر فى هذا الدور أهمية تنصير المسلمين ، وشعر زعماء التبشير ، بأن الكنيسة لابد لها من سبر غور المسألة الاسلامية ، وعليها أن تحسن العناية بتربية البشرى ، وأن تتوقع

آخرًا من أعمالهم حيث إن مهمة تنصير المسلمين تحتاج إلى إيجاد ميدان مشترك تتضافر فيه الأفكار والبحوث والجهد .

الغاية من عقد مؤتمر أدنبرج :

تحدثت هذه المجلة عن الغاية من انعقاد هذا المؤتمر ، فقالت : إن الغاية من انعقاده هي : البحث في مسائل العالم الخارج عن النصرانية ، والاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم ، وذلك لأن الاسلام أخذ ينتشر في جزر ماليزيا والهند الهولندية بشكل كبير ، وأخذ عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم ، بقدر ما ينقص عدد الوثنيين ، وإذا تركنا ماليزيا والهند وذهبنا إلى أفريقيا ، نجد أن الموقف فيها أصبح حرجاً ، وذلك لمسرعة تقدم الاسلام هناك ، وهو ينتشر بشكل ملحوظ من مركزه الواسع في الشمال ، ومعاقلة التي في السواحل إلى الجنوب .

وقد أخطأ المبشرون في تقديراتهم التي أتوا بها سابقاً ، وذلك لأنه تبين لهم فيما بعد ، أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الأديان المعروفة ، هي : إما أنها إسلامية محضة ، وإما أنها على أهبة الدخول في الاسلام . — وقد دخلت والحمد لله — .

لجان مؤتمر أدنبرج وأعمالها :

انعقدت لجان هذا المؤتمر ، وكان عددها ثمان لجان ، تبحث في أمور كثيرة تتعلق بأعمال المبشرين الذين يقومون بتنصير المسلمين وغير ذلك ونذكر هنا تلك اللجان وأعمالها .

أما عن اللجنة الأولى : فهي تبحث موضوع تقدم الاسلام الذي يهدد أفريقيا الوسطى ، ومن أجل هذا أخذت الكنيسة تفكر في أنه ، هل ينبغي أن تكون القارة السوداء إسلامية أم نصرانية ؟ .

ومن جهة اخرى إن المسائل الاسلامية في الشرق ، أصبح لها مكان هام في أعمال المبشرين ، ولذلك أصبح من مقتضيات الأحوال أن تقوم إرساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية .

أما عن اللجنة الثانية : فقد تخصصت هذه اللجنة بعمل تهيد ميداني خاص برجال إرساليات التبشير ، وذلك لأن كل الجهود التي يبذلها المبشرون في تأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المنتصرون قد فشلت تماما .

أما عن اللجنة الثالثة : فقد تحدثت عن الأعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون في تنصير المسلمين ، وقالت : إتفقت آراء سفراء الدول الكبرى ، على أن معاهد التعليم الثانوي التي أنشأها الأوروبيون ، كان لها تأثير على المسألة الشرقية — الاسلامية — يزيد على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوروبا كلها .

أما عن اللجنة الرابعة : فقد كانت مكلفة بالبحث عن علاقات الانجيل بالديانات الأخرى الخارجة عن النصرانية ، والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها — ويقصد المبشرون من تلك الديانات ، إنما هي الديانة الاسلامية — وذلك لأن هذه اللجنة تناولت الاسلام بصراحة ، وذكرت ما ترى أنه موضع ضعف فيه — حسب رأيها الشخصي — ، وما للنصرانية عليه من المزايا واستدلت على رأيها السابق بما قاله المبشرون المنصرون ، وأيضا بما قاله الذين تحولوا إلى النصرانية .

أما عن اللجنة الخامسة : فقد تحدثت كثيرا عن المبشرين وتربيتهم وطالبت بإلحاح ضرورة تعليم هؤلاء المبشرين وعلى الأخص الذين يذهبون إلى البلاد الاسلامية ، الديانة الاسلامية ، واللغة التي يتحدث بها أهل تلك البلاد — وعلى الأخص اللغة العربية — .

أما عن اللجنة السادسة : فقد بينت كيف تنظم إرساليات التبشير المسيحي ، كذلك تناولت الإسلام ، وعلاقاته بإرساليات التبشير المدرسية الأمريكية — في البلاد الإسلامية — .

أما عن اللجنة السابعة : فقد بحثت موضوع علاقات المبشرين المسيحيين ، بحكومات البلاد التي ينصرون الناس فيها ، كذلك بحثت موضوع هؤلاء الذين تحولوا إلى النصرانية ، وموقف حكوماتهم الإسلامية منهم ، ولم تقف عند هذا الحد ، بل نقدت نقدا شديدا الخطة غير المسيحية التي تتخذها بعض الدول الأوروبية مثل إنجلترا ، في النيجر والسودان ، وقالت : إنها خطة من شأنها ترويح الإسلام والتزام طرقه .

أما عن اللجنة الثامنة : فقد تحدثت عن كيفية اشتراك المنصرين وتوحيد أعمالهم التنصيرية في البلاد الإسلامية ، وقد ذكرت صعوبة عملهم ، في تلك البلاد ، حيث قالت : الأمر الذي لا مرية فيه ، أن المهمة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الإسلامية ، لم تظهر في غاية الصعوبة ، إلا لأنه يعسر على جمعية تبشيرية واحدة ، أن تقوم بها ، ولكن وحدة العمل ستكون أفضل وأحسن في حل هذه المعضلة ، بل وفي إكمال مهمة التبشير .

وقد ناقش ذلك المؤتمر كل الموضوعات التي تحدثت فيها ، تلك اللجان ، وقد كان للمشكلة الإسلامية النصيب الأوفر في هذه المناقشة ، وقد رأى أحد القساوسة الحاضرين ، أن الإسلام هو الخطر الوحيد على النصرانية في أفريقيا ، حيث إنه توغل فيها ووصل إلى أعماقها ، وفي ذلك خطر كبير على المسيحية .

أما عن المجلة الثالثة : وهي ، مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية : والتي تحدثت عن مؤتمر أدنبرج التبشيري وأعماله ، فقد كان حديثها عن ذلك المؤتمر ، يعتبر تكملة لما ذكرته المجلة الثانية وهي : مجلة العالم الإسلامي سألفة الذكر .

وقد كان حديث تلك المجلة الثالثة ، منصبا على توحيد أعمال المبشرين
المسيحيين وتعاونهم المشترك في عملية تنصير العالم اجمع .

تقول المجلة عن لسان أحد القساوسة الذين حضروا ذلك المؤتمر ،
بل وقدموا إليه تقريرا مفصلا عن ضرورة إعداد الوسائل لتوحيد أعمال
التبشير : إن موضوع توحيد أعمال التبشير المسيحي ، يعتبر من أهم ما ينبغى
للارسلات التبشيرية العناية به ، ما دامت النصرانية لم تنتشر إلا بين ثلث
بنى الانسان ، إنه من المؤكد أن الأمم المتجانسة التي لا تدين بالنصرانية . . .
سيقوم بينها وبين المنتمين إلى الانجيل ، نزاع ومعارك شديدة ، لذلك ينبغى
للمبشرين أن يتحدوا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهودهم وهم متحدون ، أربعة
أمثالها وهم متفرقون ، وقد ضرب بعض الأمثلة لما يحدث من بعض المبشرين
الذين يتعاونون في بعض البلاد كالفلبين وكوريا والصين إلى آخر ما هناك من
البلاد التي دخلها المبشرون ، سواء الاسلامية أم غير الاسلامية ، وقد بين في
حديثه ، إنه من الممكن للمبشرين المتحدين أن يؤسسوا كنيسة في كل دولة غير
مسيحية ، وقد ذكر الحكومات التي تتعاون مع المبشرين ، والتي لم تتعاون معهم
في نشر المسيحية في بلادهم ، كذلك ذكر الدول الأوروبية التي تتعاون مع هؤلاء
المبشرين ، وتمدهم بالأموال ، مثل هولندا التي تمد المبشرين بالأموال اللازمة
لهم أكثر من الحكومة الانجليزية ، وإن كانت قد رتبت لهم مرتبات ، ومنحتهم
معونات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجئ والمدارس المسيحية ، ومن
الملاحظ أن البلاد التي يدخلها الانجليز يكون التبشير فيها مفتوحا ، وان كان
المبشرون المسيحيون يشكون من سياسة الانجليز في تلك البلاد ، حيث إنها
تقوم على المجاملة مع المواطنين ، إلى حد يضر بالمسيحيين ، والسبب في ذلك
أن الموظف الانجليزي يضطر للخضوع إلى العادات والتقاليد الاسلامية ،
ويعتبر يوم الجمعة يوم راحة ، وأن يوم الأحد يوم عمل ، وفي ذلك عرقلة
للمبشرين وأعمالهم .

ويعد أن انتهى القسيس من حديثه ، أخذ « اللورد بلفور » الذي كان يحضر ذلك المؤتمر يتحدث قائلا : إن المبشرين المسيحيين هم ساعد لكل الحكومات الأوروبية في أمور هامة ، ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات أن تقاوم كثيرا من العقبات ، وعلى هذا ، فنحن الأوروبيين في حاجة إلى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين .

فأجيب اللورد إلى اقتراحه ، وتألفت تلك اللجنة ..

نتائج ذلك المؤتمر :

عقب الانتهاء من مؤتمر أدنبرج التبشيري المسيحي ، تكونت لجنة لمواصلة الأعمال التبشيرية النصرانية ، وعمل لها الفروع الآتية :

- ١ - فرع خاص بالأحصاءات .
 - ٢ - فرع خاص لنشر مطبوعات الانجيل والكتب الدينية النصرانية .
 - ٣ - فرع خاص بالتربية والتعليم في البلاد التي يعمل بها المنصرون .
 - ٤ - فرع خاص لحل المشكلات التي تقع بين المنصرين بعضهم بعضا .
 - ٥ - فرع خاص لدراسة العلاقة بين المنصرين وحكومات البلاد التي يعمل فيها هؤلاء المنصرون .
 - ٦ - فرع خاص لدراسة العقبات التي تحول دون تنصير المسلمين .
- وقد قام المسئولون عن التبشير المسيحي بتنفيذ كل ما جاء في قرارات مؤتمر أدنبرج ، وأول شيء قاموا به ، هو إنشاء مدرسة للتبشير المسيحي ، يشترك فيها كل الفرق البروتستانتية ، وهي خاصة بتعليم المبشرين المسيحيين الذين يقومون بالتبشير في البلاد الاسلامية وهي للرجال والنساء على السواء .

وقد اختاروا لها المواد التي تدرس فيها ، وكان منها الآتى :

١ - اللغة العربية الفصحى - ولهجات البلاد الاسلامية التي يذهب

المبشرون إليها .

٢ - العلوم الاسلامية .

٣ - التاريخ الاسلامى .

٤ - الاحوال الاجتماعية التي رآها المبشرون في البلاد الاسلامية .

وقد أسسوا مكتبة كبيرة لتلك المدرسة ، ووضعوا فيها أمهات الكتب

العربية والاسلامية (١) .

٣ - مؤتمر « لكنو » التبشيري (*)

تحدثنا سابقا عن مؤتمر « أدنبرج » الذي عقده المشرفون على التبشيري

المسيحي عام ١٩١٠م . ونتحدث الآن عن المؤتمر الذي أقامه هؤلاء المبشرون

في مدينة « لكنو » بالهند عام ١٩١١م . وذلك بعد مؤتمر أدنبرج بعام واحد ،

وبعد مؤتمر القاهرة التبشيري المسيحي بخمسة أعوام .

وقد عقد مؤتمر « لكنو » في المدة ما بين ٢١ من يناير إلى ٢٩ منه

عام ١٩١١م وكان المشرفون عليه من القساوسة البروتستانت .

وصف المؤتمر :

انعقدت جلسات هذا المؤتمر ، في إحدى المدارس المسيحية البروتستانتية

وقد خصص هؤلاء القساوسة الحديث في هذا المؤتمر عن الاسلام ونموه في

العالم ، ومن أجل هذا ، كان أول عمل قام به المشرفون على هذا المؤتمر ، أن

مرشوا جدران ساحة تلك المدرسة بخرائط صنعوها خصيصا لهذا المؤتمر ،

(١) الغارة على العالم الاسلامى ، ص ٤٠ - ٤٨ .

(*) انظر هذا الموضوع في « الغارة على العالم الاسلامى » ص ٥١

وما بعدها حتى ص ٧٥ .

رسموا عليها بالخطوط العريضة انتشار الاسلام فى العالم ، ووضعوا على جانب كل خريطة إحصاءات عن عدد المسلمين فى تلك البلاد ، والنسبة المئوية وزيادتها فى كل سنة عن الأخرى ، ولم يكتفوا بهذا العمل ، بل وضعوا على المنضدة التى توجد أمام رئيس المؤتمر ، خريطة أخرى على شكل الكرة الأرضية ، عليها مواقع البلاد الإسلامية القديمة ، وتلك التى دخلها الإسلام حديثا ، وكان الغرض من ذلك ، أن يستعملها رئيس المؤتمر فى توضيح المد الإسلامى .

وقد اشترك فى هذا المؤتمر ١٦٨ قسيسا ، بالإضافة إلى ١١٣ مدعوا من غير القساوسة ، وكان الحاضرون ينتسبون إلى ٥٤ جمعية تبشيرية مسيحية ، ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشرى مدينة « لكنو » بالهند ، وكان من بين الحاضرين ، القسيس « زويمر » الذى كان رئيسا لذلك المؤتمر ، كذلك حضره بعض رجال النصرانية من الألمان والانجليز والذين لهم مواقف عديدة ضد الإسلام والمسلمين .

برنامج المؤتمر :

ذكرت مجلة العالم الإسلامى الانجليزية التى يصدرها القسيس «زويمر» قائلة : تمخض الإسلام فى السنوات الخمس التى أعقبت مؤتمر القاهرة بحوادث خارقة لم يظهر لها نظير ، وتتخلص هذه الحوادث فى الآتى :

- ١ — وقوع الانقلاب الفارسى ، والانقلاب العثمانى ، وما نتج عنهما .
- ٢ — استيقظت مصر وتنبهت لحركتها الحاضرة .
- ٣ — عنى المسلمون بمد السكة الحجازية .
- ٤ — تأسس فى الهند مجالس إدارية وشورية، وكان فى قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين .

٥ — دخلت الأمور الإسلامية في قالب يلائم العصر ، ازداد به التمسك بمبادئ الإسلام .

٦ — إن المسلمين يحاولون إحياء دينهم في الصين .

٧ — انتشر الإسلام في أفريقيا والهند الغربية ، والجزائر الجنوبية .

من أجل كل هذا تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجد وتنظر في أمر التبشير والمبشرين بكل عناية ، وعلى ذلك ، فيشمل برنامج المؤتمر الآتى :

١ — درس الحالة الحاضرة .

٢ — استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والمبشرات .

٣ — إعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

♦
أما عن مواد برنامج المؤتمر ، فتتلخص في الآتى :

١ — النظر في حركة الجامعة الإسلامية ، ومقاصدها ، وطرقها ، والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

٢ — النظر في الانقلابات السياسية ، في العالم الإسلامي ، وعلاقتها بالإسلام ، ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

٣ — موقف الحكومات إزاء إرساليات تنصير المسلمين .

٤ — الإسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

٥ — تربية المنصرين على ممارسة تنصير المسلمين ، والمزايا النفسية اللازمة لذلك .

٦ — البحث في الدروس الإعدادية ودروس التبشير ، وتأليف الكتب للمبشرين وللقراء المسلمين .

٧ — حركات الإصلاح الدينى والاجتماعى .

٨ — الارتقاء الاجتماعى والنفسى بين النساء المسلمات .

- ٩ — الأعمال التبشيرية الخاصة والمتعلقة بالمبشرات .
١٠ — القرارات العلمية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات .

افتتاحية المؤتمر :

افتتح رئيس المؤتمر وهو القسيس « زويمر » بخطبة تنحصر في الآتى :

- ١ — الاحصاءات الاسلامية .
 - ٢ — حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها .
 - ٣ — ما طرأ على المسلمين بعد مؤتمر القاهرة التبشيري من الانقلابات السياسية والفكرية .
 - ٤ — الخطة التى اتبعتها كنائس أوروبا وأمريكا بعد مؤتمر القاهرة .
- أما عن النقطة الأولى ، فقد تحدث القسيس « زويمر » عن عدد المسلمين فى العالم فى عام ١٩١١ م . وذكر أن المسلمين الذين هم تحت سيطرة الحكومة الانجليزية ، أكثر عددا من الذين تحت سيطرة أية دولة مستعمرة غيرها ، وأن عدد المسلمين فى المستعمرات الانجليزية والهند يزيد على عدد النصرارى فى تلك البلاد . .

الاحصاءات الاسلامية :

ثم تحدث عن الاسلام والمسلمين فى كثير من بلاد العالم ، وذكر بعض الاحصاءات عن عدد المسلمين فى جاوه ، وروسيا ، وتركيا ، ومصر ، وإيران ، والمغرب والجزائر ، وبقى البلاد العربية والاسلامية .

كذلك ذكر أنه لا تخلو بلدة من بلاد افريقيا وآسيا من وجود سكان مسلمين وإن كان عددهم أقل من غيرهم فى هذه البلاد ، إلا أنهم فى نمو مستمر ، كما وأن الاسلام منتشر وفى نمو سريع ، فى كثير من البلاد الافريقية مثل الكونغو والحبشة ، وزيادة على ذلك ، فقد دخل الاسلام كثيرا من القبائل النصرانية

التي في شمال الحبشة ، ومن أجل هذا فإن المبشرين المنتشرين على ضفتي النيل وشرقي أفريقيا وفي بلاد النيجر والكونغو ، يرفعون أصواتهم بالشكوى من سرعة انتشار الإسلام في تلك الجهات .

كذلك تحدث عن الإسلام في صومترا وأنه اكتسح الأرجاء الوثنية ، وأنه ظهر في جاوة بمظهر جديد ، وذلك نتيجة لانشاء الجامعة الإسلامية ، وقد كثر طبع القرآن وتوزيعه هناك ، وكثر عدد الدعاة والمرشدين المسلمين ، وما زال سكان تلك البلاد يدخلون الإسلام إلى درجة يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يجدوا رواجاً لأعمالهم التبشيرية .

كذلك تحدث عن الإسلام في كل من أمريكا الشمالية ، وأمريكا الوسطى ، وعن عدد المسلمين في تلك البلاد ، وأيضاً عن عدد المسلمين في البلاد الإسلامية والعربية .

وأضاف قائلاً : إن في صحراء المغرب الأقصى يتنافس الإسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية ، كما وأنه قد استاء من أنه لا يوجد مبشر واحد في كل من نجد والحجاز وحضرموت ، كذلك من عدم وجود إرساليات تبشيرية مسيحية في ماليزيا — هذا في ذلك الوقت ، أما الآن فقد تغير الوضع في ماليزيا — .

الانقلابات السياسية :

بعد أن ذكر القسيس زويبر ، الإحصاءات الإسلامية السابقة الذكر ، أخذ يتحدث عن الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي ، وشكر الله على حدوثها ، كأنه يريد أن تحدث من قبل ، لكنه كان معجباً من تلك الأحداث ، وذلك لأن حكومات تلك البلاد كانت تقف حائلاً أمام المنصرين ، بل وتمنعهم من تحقيق غرضهم ، ألا وهو تنصير المسلمين .

وقد وصف تلك الانقلابات التي كانت في غرب آسيا وقتئذ بأنها موجبة
للاعجاب والاستغراب ، وذلك لأنها أقامت الحرية وصار التجول في البلاد
العثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع .

وقد تحدث عن الآتي :

- ١ — ارتباط المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية .
- ٢ — إنارة الأنوار الكهربائية على الروضة النبوية .
- ٣ — إن مسلمى روسيا ، يحاولون تعزيز حقهم في الدوما ، وهم
يؤلفون الجمعيات للتدرج في مراقي المدينة .
- ٤ — ظهور نزعة جديدة في مصر ، وهي أن مصر للمصريين ، وأن تلك
النزعة إسلامية محضة .
- ٥ — إن بوادر الانقلابات ، أخذت تظهر في جزائر ماليزيا ، حيث أسس
شبان جاوة جمعية الاتحاد العام ، ويريدون من وراء ذلك ، حدوث شيء من
الرقى الاجتماعى ، والاستقلال الإدارى ، وزيادة على ذلك فقد فسروا القرآن
بلغتهم .
- ٦ — توجد في طوكيو جريدة باللغة الصينية اسمها « النهضة
الإسلامية » وهي منتشرة في كل بلاد الصين ، كذلك توجد جريدة أخرى
انجليزية ، ينشرها رجل مسلم مصرى ، وآخر هندى ، وفي ذلك دلالة على
بلغ حركة الجامعة الإسلامية .
- ٧ — إن احتلال الجيش الفرنسى لمقاطعة « واداي » في أفريقيا ، يعتبر
حدثا سياسيا هاما في هذا العصر ، وذلك لأن هذه المنطقة كانت أهم مركز في
افريقيا لانتشار الإسلام ، وقد أصبح تحت سلطة أوروبية تحتفظ به مهما كلفها
ذلك ، وهذا الاحتلال جعلنا في مأمن من أن تكون تلك المنطقة مركزا للحركات
الحربية ، ضد الحكومات النصرانية ، وأيضا سيقتل من نفوذ مشايخ الزوايا

السنوسية ، بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري والتجاري .

٨ — لقد انتقلت السلطة السياسية على أكثر المسلمين من يد الخلافة الإسلامية ، إلى يد إنجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا ، وعلى هذا فإن عدد المسلمين الذين تحت سيطرة كل حكومة من هذه الحكومات النصرانية ، يفوق عدد المسلمين الموجودين في كل أرجاء الدولة العثمانية ، وسوف يزداد عدد المسلمين الذين يوجدون تحت سيطرة الدول النصرانية ، وعندئذ تزداد مسؤولية الملوك النصارى في مهمة تنصير العالم الاسلامى .

الانقلابات الاجتماعية والفكرية :

بعد أن تحدث القسيس « زويمر » عن الانقلابات السياسية ، أخذ يتحدث عما يسميه هو بالانقلابات الاجتماعية والفكرية ، قائلا الآتى :

١ — إن الاسلام بدأ ينتبه لحقيقة موقفه ويشعر بحاجة إلى تلافى الخطر ، وهو يتمخض الآن بثلاث نهضات اصلاحية :

الأولى : إصلاح الطرق الصوفية .

الثانية : تقريب الأفكار من الجامعة الاسلامية .

الثالثة : إهراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول .

ثم أخذ هذا القسيس يتحدث عن الاسلام الذى لم يعرفه قائلا :

ومصدر هذا الشعور بالحاجة إلى الاصلاح هو ، التغير الذى حدث فى الاسلام عندما اكتسحت أهله الأفكار العصرية والحضارة الأوروبية ، ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤديا إلى عاطفة الاحتجاج والحذر ، أو إلى التوفيق والتحكيم ، لأن كلتا العاطفتين نجمتان عند جعل الاسلام فى مستوى الأفكار العصرية .

ولنا وقفة هنا مع هذا التسييس وذلك لانه لم يعرف حقيقة الاسلام .

حيث إنه لم يفرق بين الاسلام ، كدين ثابت لا يتغير ولا يتطور ، وبين المسلمين ، وهنا خطأ محض ، وذلك لانه قال هذا التعبير السابق .

(ا) التغير الذى حدث فى الاسلام .

(ب) لأن كلنا العاطفتين تجتمعان عند جعل الاسلام فى مستوى الأفكار

العصرية .

وعلى هذا فقد وصف الاسلام بأنه يتغير ، والاسلام ليس كما يصفه

بالتغير ، فهو ثابت ولم يتغير أبدا ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن جهة أخرى ، فإنه يرى أن الاسلام ، لم يكن فى مستوى الأفكار

العصرية ، ومعنى هذا أن الاسلام دين بشرى وليس بوحى من الله وعلى هذا

فإن هذا التسييس يتحدث عن الاسلام ولم يعرف شيئا عن حقيقته ، وأيضا

يرى أن الاسلام هو الناس الذين يدينون به وهم المسلمون ، والدليل على

ذلك أنه استشهد على حديثه بجملة قراها فى بعض الجرائد هى (ولكن

المسلمين لا يزالون متقهقرين أشواطا بعيدة) وجملة أخرى قال صاحبها :

(فالمسلمون ... غير منتهين لموقفهم ومجهوداتهم مشتتة) .

إن هذا التسييس لم يفرق بين الاسلام وبين المسلمين ، وهذا الخطأ

يقع فيه كل من لم يعرف حقيقة الاسلام .

أهم الموضوعات التى تحدث فيها المؤتمر فى مؤتمر « لكنو » (*)

تحدث المؤتمر فى هذا المؤتمر ، عن موضوعات كثيرة ومختلفة ، ولكن

كان أهمها الآتى :

(*) انظر هذا الموضوع فى « الفارة على العالم الاسلامى » ص ٦٠ .

وما بعدها .

- ١ — الجامعة الاسلامية .
 - ٢ — مشايخ الطرق الصوفية .
 - ٣ — اسباب انتشار الاسلام في العالم الأمريقى .
 - ٤ — الأحوال السياسية في العالم الاسلامى .
- أما عن الموضوع الأول وهو : الجامعة الاسلامية ، فقد اشتغل بالحديث عنها بعض كبار القساوسة ، وقد ظهر في حديثهم استحالة وجود هذه الجامعة . وقد رأينا تقديم بعض كلمات مما قاله هؤلاء القساوسة :

(١) يقول القسيس نلسن عن الجامعة الاسلامية في البلاد التركية :

إن حركة الجامعة الاسلامية ، قد ضعفت بعد خلع السلطان عبد الحميد ، لكن لا تزال روح التضامن ظاهرة وواضحة في المسلمين ، وعلى الأخص ، أنها سائدة بين مسلمى سوريا إلى درجة تدعو للتبصر في علاقتها بزعماء الفكرة الاسلامية .

إن الألاف من مسلمى العالم يتجهون في كل سنة إلى مكة ويشربون ماء زمزم ، إلا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجى ، وبالرغم من وجود الاتحاد الذى يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية إلى حد يستدعى اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية ، وبالرغم من هذا ، وذلك ، فإنه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حى حقيقى فى استطاعته أن يجمع شمل السنين والشيعية معا ، ويضم الأتراك والفرس والهنود إلى العرب ، ليكافحوا ويدافعوا بيدا واحدة على اتفاق وثقة متبادلة .

وقد ختم القسيس نلسن حديثه قائلاً : أسمحوا لى أن أقول لكم إنه يظهر لى أن اجتماع المسلمين بجامعة إسلامية بكل المعنى الذى يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمى لا ثبرة له غير توليد احكام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبى .

(ب) ويقول القسيس « ورنز » عن الجامعة الإسلامية في أفريقيا :

إن مدينة مكة والطرق الصوفية ، هما من أكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين ، والنفرة من كل شيء غير إسلامي ، وهذا ما يسمونه بالجامعة الإسلامية ، لكن توجد في أفريقيا عوامل أخرى تساعد على تقدم الإسلام فيها ، إلا وهي الأحوال المساعدة التي يتصف بها الإسلام ومركزه الجغرافي ، وارتقاء الشعوب الإسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية ، ومن جهة أخرى ، فإن الحالة الاقتصادية ، والتجارة الداخلية ، لهما تأثير كبير على بعض الدول الأفريقية ، وذلك لأن التجارة كلها في تلك الدول بيد القبائل الإسلامية .

أما التجار الأوروبيون ، فيهتمون ببلاد الساحل على الأكثر ، وإن كان هؤلاء الأوروبيون يستخدمون في نقل بضائعهم الألوف من الوطنيين الذين يحتك بهم التجار المسلمون .

ولا شك أن التاجر المسلم يبت في هؤلاء الوطنيين ، دينه الإسلامي وحضارته الراقية ، كما وإن للإسلام في أفريقيا صديقا آخر يساعده على انتشاره ، ألا وهو الاستعمار الغربي .

ثم يشرح هذا القسيس ، تلك المقولة الأخيرة قائلا : لعلكم تستغربون من هذا الكلام . إن الذي يفعله الاستعمار ، هو : بعد أن يسلب من الأمراء المسلمين سلطتهم السياسية ، يقرر الأمن ويمهد السبيل للمسلمين ، ليتعاملوا ويتقاهموا مع الوثنيين بكل حرية ومحبة ، ومن هذا يتبين أن الاستعمار الأوروبي يسلب عن المستعمرات السلطة الإسلامية السياسية ، ولكنه يزيد الإسلام نفوذا فيها ، وزيادة على ذلك ، فإن المنافع الإسلامية تتم بارادة المستعمرين ، لأنهم يفضلون استخدام المسلمين وتوظيفهم .

وقد استشهد القسيس « ورنز » على حديثه ، بما قاله مفتش إرساليات التبشير « اكسفلاد » في المؤتمر الاستعماري الألماني ، من أنه لا توجد نقطة عسكرية أوروبية بدون جنود مسلمين ، ولا توجد مصلحة استعمارية أوروبية بدون مستخدمين مسلمين ، ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت لمسلم يبيع فيه ويشترى .

ثم أخذ هذا القسيس يتساءل عن سرعة تقدم ونمو الإسلام في أفريقيا ، قائلا : هل يوجد عمل مرتب ، ويد عاملة ، تعمل على نشره ؟ أم أنه ينتشر بطبيعته ، وبهذه السرعة الفائقة ؟ .

ثم أجاب قائلا : إنه من الصعب الوصول إلى حل هذه المشكلة ، وذلك لأن القوات العملية التي ينتشر بها الإسلام ، تختلف عن القوات التي يستخدمها المبشرون بالانصرانية .

ثم يقول : لكن يظهر أن النظام في نشر دين الإسلام أقل مما نتصوره ، وذلك لأن المسلمين يجهل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله ، وإذا اتفق أنهم اشتركوا في أمر ، فإنما يكون ذلك بدون قصد .

ثم يواصل هذا القسيس حديثه قائلا : إنه من الخطأ أن يقال ، إن الجامع الأزهر يرسل الوف المبشرين إلى أفريقيا الوثنية وذلك للدعوة إلى الإسلام ، لأن الأزهر ليس معهد تبشير كما هو الحال في مدارس اللاهوت في أوروبا ، وكما يقال عن الأزهر ، يقال في مثل ذلك عن كل المدارس الإسلامية في شمال أفريقيا ، ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحارى وفي السودان .

ثم ختم هذا القسيس حديثه قائلا : إن هناك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل على نشر الإسلام حيث يظهر مبشرون مسلمون منتقلون من وقت

لاخر في ربوع افريقيا ، ومن الذى يمكنه أن يبين لنا علاقة هؤلاء المبشرين
المتنقلين بأصول الاسلام ؟

ومن جهة أخرى ، فإنه مما لا ريب فيه ، إنه يوجد الكثير والكثير من
بين ناشرى القرآن في افريقيا ، هم أعضاء سريون ينتسبون إلى طرق دينية
اسلامية .

(ج) ويقول القسيس « سيمون » عن حركة الجامعة الاسلامية في
ماليزيا :

يزعم بعض المبشرين النصارى أن الاسلام في الهند تنقصه الحياة ،
وأنة غير مرتب ، وأنه صبيانى ، ولكن يجب علينا نحن المبشرين أن لا ننسى
ارتباط الاسلام في الهند بمكة ، وهذا الارتباط يدعو سكان جزر « ماليزيا » إلى
الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير ، وأن سلطة النصارى عليهم شىء مؤقت ،
وسوف يأتى اليوم الذى يخرجون فيه من تحت هذه السلطة ، لكن عبنا بينى
هؤلاء المسلمون آمالهم على الجامعة الاسلامية ، وذلك لأن التربية النصرانية
قد انبثت فى دمائهم بفضل مدارس التبشير المسيحى ، وبما استمدته
الرساليات التبشيرية من أصول الديانة النصرانية التى من شأنها أن تززع
آمال المسلمين فى الجامعة الاسلامية .

ثم ختم هذا القسيس حديثه قائلاً : إن العامل الذى جمع هذه الشعوب
وربطها برابطة الجامعة الاسلامية ، هو الحق الذى يضمه سكان تلك البلاد
للفاتحين الأوروبيين ، لكن المحبة التى تبثها إرساليات التبشير النصرانية
ستضعف هذه الرابطة ، وتوجد روابط جديدة تحت ظل الفاتح الأوروبى (ج)

أما عن الموضوع الثانى وهو : مشايخ الطرق الصوفية ، فيقول :

إن موضوع وجود مشايخ الطرق الصوفية فى افريقيا ، من الموضوعات
التي اطلقت المبشرين النصارى ، وجعلت هؤلاء يخصصون له وقتاً في مؤتمرات

« لكتو » التنصيري ، ليوضحوا للحاضرين أثر هؤلاء الصوفية في عدم تحقيق مآربهم في تنصير أفريقيا .

وقد تحدث القسيس « كانون سل » أحد أعضاء مؤتمر « لكتو » التنصيري ، وهو في الوقت نفسه أحد أعضاء إرسالية التبشير التنصيري في مدينة « مدراس » بالهند ، عن مشايخ الطرق الصوفية ، وال دراويش في أفريقيا ، فقال : إن الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة ، وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلدا إسلاميا .

أما مهباسة وشرقي أفريقيا البريطانية فلا أثر فيها للدراويش المبشرين ، وليس عظيمًا نجاح الاسلام في شمال نيجيريا حتى الأيام الأخيرة ، وذلك لما كان يلقاه هذا الدين من مقاومة القبائل الوثنية له ، إلا أن الاستعمار الانجليزي قد وطد الأمن العام ومهد السبيل لسياحة المسلمين ، ومن أجل هذا انتشر الاسلام هناك على يد التجار الذين يتحدثون بلغة الهوسية .

وزيادة على ذلك ، فيوجد مسلمون في نيجيريا تربوا تربية إسلامية ، وهم على مذهب مالك بن أنس ، وقد درسوا تفسير البيضاوي وصحيح البخاري ، وكتب — أبو حامد — الغزالي ، وأيضا قد انتشر الاسلام انتشارا سريعا في جنوب هذه البلاد بفضل هؤلاء الرجال .

ولا شك أن بعضهم ينتهي إلى الطريقة التيجانية منذ ثمانين سنة ، وقد اتسع نطاق هذه الطريقة في كثير من تلك البلاد ، وقد ساعد مشايخها حكام بلادهم عندما كانوا يحاربون الانجليز ، وعلى هذا فالظواهر تدل على أن الاسلام يتقدم بانتظام في « سيراليون » ، وينتشر سريعا في « نياسالند » وذلك بفضل عرب زنجبار ، كما وأن البلاد الممتدة من بحيرة « نياسا » حتى الشاطئ الامريقي الشرقي ، لا تكاد تخلو من مسجد ورجل يدعو إلى الاسلام .

إذن نأخذ من هذا أن الطرق الصوفية ومشايخها ودراويشها ، كل هؤلاء كانوا من أسباب انتشار الإسلام في أفريقيا .
لكن أعضاء المؤتمر التنصيري تحدثوا عن تلك الأسباب في نقطة خاصة وهي :

اسباب انتشار الإسلام في العالم الأفريقي :

تحدث احد الحاضرين وهو المبشر المسيحي ، عن أسباب انتشار الإسلام في العالم ، قائلا : إن بعض دواعي انتشار الإسلام يرجع الى الآتى :

- (أ) انقطاع تجارة الرقيق .
 - (ب) انتشار الأمن في البلاد .
 - (ج) نفوذ المسلمين الاقتصادي والتجاري .
- ثم قال : إن بين الأوروبي والأفريقي هوة تفرق بينهما .

أما المسلمون ، فقد استطاعوا أن يزيلوا تلك الهوة التي كانت بينهم وبين أصحاب تلك البلاد ، فاندمجوا معا ، فأصبح أهالي الساحل الشرقي في أفريقيا ، وكل من يتكلم الهوسية في السودان الغربي ، هم الآلة العاملة لانتشار مدينة الإسلام في أفريقيا ، وذلك بلغة تلك البلاد وهي تعتبر خليطا من اللغة العربية ، والبربرية والفرنسية .

وقد نقد الذين قالوا : إن من أسباب انتشار الإسلام في أفريقيا ، إنه أكثر موافقة للشعوب الأفريقية ، فقال : إن أساس هذه الفكرة واه ، إلا إذا كان الإسلام يبيح تعدد الزوجات المنتشر في أفريقيا ، وقد اظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الأوروبي ، أن الأوروبيين لا يختلفون في شيء عن الأفريقيين من الوجهة العملية .

كذلك أخذ ينتقد أصحاب الفكرة القائلة : أن الإسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الأفريقية ، وأن هذا من أسباب انتشار الإسلام في

افريقيا . فقال : إن الأفريقيين يعيشون على طريقة القرون القديمة ، وأن
مدينة الاسلام هى بدرجة مدينة القرون المتوسطة ، ومن أجل هذا يسهل على
الأفريقيين اقتباسها .

أما مدينة أوروبا فهى أرقى من المدينتين الأفريقيتين والاسلامية ، ولذلك
يصعب على الأفريقى الوصول إليها والاحتكاك بها .

وفى ختام حديث هذا المبشر ، قال : إن الأوروبيين لم يفرضوا نشر
مدينتهم على الأفريقيين إلا فى الجنوب ، ولذلك أصبح القيام بهذا الأمر واجبا
على المبشرين المسيحيين حتى تغلو النصرانية على الإسلام .

ولم يكتف هذا المبشر بما قاله ، بل قال إنه يجب على أعضاء إرساليات
التبشير المسيحى ، أن يحتكوا بالمسلمين ، وأن يتسلحوا بالمعدات الكافية
لقتالهم ، وعلى هذه الإرساليات أن لا تخشى كل ذلك .

كذلك ينبغى لأعضاء تلك الإرساليات أن لا تكون كل أعمالهم لاهونية
فقط ، بل يجب عليهم أن يطرقوا أبواب الطب والصناعة ، وكل الأعمال التى
يتفوق فيها الأوروبى على الشرقى .

أما من حيث موضوع الأحوال السياسية وموقف إرساليات التبشير
المسيحى فى العالم الاسلامى :

فقد تحدث الكثير من أعضاء مؤتمر « لكنو » عن الأحوال السياسية
وموقف إرساليات التبشير المسيحى فى البلاد الاسلامية .

وسنعرض ما قاله هؤلاء المبشرون كل واحد على حدة :

١ - حديث المبشر « استوارت كروفورد » :

قال هذا المبشر : إن الأمة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق
الوطنية العصرية قد أخذت تتدرج فى مدارج نهضة عظيمة وتظهر إحساسا
وطنيا جديدا أمام المسئولية الديمقراطية .

وهذا الأمر ، لا يقتصر على الرعايا المسلمين ، بل يشترك معهم فيه
العثمانيون من غير المسلمين ، وقد حدث بين المسلمين والنصارى تقرب
محسوس .

كما وأن واجب المبشرين مزدوج ، ويمكن لهم أن يعينوا مركزهم إزاء
المسلمين ، وهنا يجب الآتى :

أولا : إظهار المجاملة للمسلمين العثمانيين ، وبهذه المجاملة ، يمكن
تنشيط المسلمين لاقتباس الأوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الأوضاع
التي تباهى النصرانية بها ، وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها لنحتك بالعالم
الاسلامى وهدايته إلى الانجيل الذى هو أرقى وحى أهداه الشرق إلى الغرب ،
وما علينا إلا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا بضاعتهم ، فيطبقوا مبادئنا على
أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ، وأن يفسروها بأنفسهم حسبما يوافق
هواهم ، ووقتنا أضيق من أن يتسع للطعن على عقائدهم ، وإذا ثبتنا على
تلك الطريقة الفاسدة فى إظهار المسيحية بمظهرها أيام الحروب الصليبية ،
فإنها تكون قد خنا المسيح الفاتح .

ثانيا : يجب علينا نحن المبشرين أن نتحمل بالصبر الذى يعرفه من عرفة
حكمة الانجيل فى النمو التدريجى ، وهى تبتدىء بالعشب ثم بالسنبلة ، ثم
يتبعها انتظار طويل ريثما ينضج الحب ، إلا أن النمو الأخلاقى طويل العهد ،
خصوصا إذا كان متعلقا بأمة .

كما وأن هذا المبشر يرى أن المسلمين يقتبسون شطرا من المادية
النصرانية ، ويدخلونه فى ارتقائهم الاجتماعى من حيث لا يشعرون . ثم قال
ومادامت الشعوب الاسلامية تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل ،
فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها عن غير قصد منها .

٢ - حديث القسيس « يانج » عن أحوال المبشرين في البلاد العربية :

تحدث هذا القسيس عن أحوال المنصرين في البلاد العربية ، حيث يرى أن الناس في تلك البلاد يكونون على نوعين :

الأول : أتاس متعصبون ضد النصارى ، وهؤلاء المتعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين والنصارى ضررا وقضاء على الإسلام .

الثاني : وهم علماء الإسلام الذين ، يرون أن الشريعة الإسلامية تأمر بالمساواة بين النصارى والمسلمين ، ثم هم من الوجهة الشخصية لا تمكثهم الموافقة على أن المسيحي يساوي نصف المسلم ، وإن كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق السياسية والشرعية .

وقد ختم حديثه قائلا : إنه قد جاء الوقت لارتقاء العالم ، وسيدخل الإسلام في شكل جديد من الحياة والعقيدة ، ولكن هذا الإسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية .

وإذا نظرنا إلى هذين المبشرين السابقين ، نجد أن كل واحد منهما يدعو إلى تنصير المسلمين في العالم ، وزيادة على ذلك فهما يأملان أن يتحول العالم أجمع إلى النصرانية ، وذلك بعد أن يقتبس المسلمون النصرانية عن غير قصد كما قال المبشر « استوارت » . وأن الإسلام سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية ، كما قال القسيس « يانج » . وهذا أو ذاك أمر مستحيل ، وسوف يحدث العكس ، وذلك لأن الإسلام أصبح منتشرا في كل أنحاء العالم سواء الأوروبي والأمريكي ، أم الآسيوي والأفريقي ، وقد قيل إن تعداد المسلمين الآن في العالم وصل إلى المليار ، وما زالوا في تزايد ونمو مستمر .

٣ - حديث القسيس « تروبريدج » :

تحدث هذا القسيس عن أعمال المنصرين في البلاد التركية وعن معاملة حكومة تلك البلاد لهم ، ثم تحدث عن مدارس الإرساليات التبشيرية في

الاستانة ، وعن طبع كتب التنصير ، كذلك عن الأعمال الطبية التي يقوم المنصرون بها ، وعن تعليم الفتيات اللاتي يتعلمن في تلك المدارس ، وأخيراً تحدث عن المسلمين الذين يتركون الاسلام ويتنصرون .

ويظهر من حديث هذا القسيس ، في مؤتمر « لكو » المنعقد في الهند عام ١٩١١ م . أن التنصير دخل البلاد التركية قبل هذا التاريخ بثمانين سنة ، وذلك لأنه يقول : إن المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ثمانين سنة ، مظهرا التسامح الحكومة كما هو شأنها مع الرعايا الأجانب الذين تحميمهم الامتيازات الأجنبية ، لكنهم كانوا يلاقون الصعاب والعقبات في سبيل تشييد المدارس والكنائس ونشر المطبوعات .

أما من حيث الأعمال المدرسية ، فإن في استطاعة المسلمين أن يترددوا على مدارس وكليات التبشير المسيحي ، سواء في بيروت أم في الاستانة .

أما من حيث تردد الفتيات المسلمات على تلك المدارس فإن عددهن قليل وذلك لأن الحكومة التركية سمحت لخمس فتيات فقط ليتعلمن في كلية البنات الأمريكية ، أما مدارس التبشير المنتشرة في أنحاء البلاد ، فتردد الفتيات عليها قليل وذلك لأن الحكومة التركية تظهر الاحتفاظ التام بتربية المرأة المسلمة ، وتحظر على النساء التردد على المجتمعات العامة .

وبعد أن تحدث هذا القسيس عن الأعمال المدرسية ، أخذ يتحدث عن طبع كتب التنصير وتوزيعها على المسلمين فقال : كان طبع كتب التبشير مباحا في تركيا منذ مدة طويلة ، إلا أن مهمة بائعي الكتب المتنقلين كانت محفوفة بأنواع الصعوبات ، فأصبح الآن بيع الكتب التبشيرية مباحا بسبب حرية النشر ، وقد بيع في السنة الماضية — ١٩١٠ م — للمسلمين ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب ، ولا توجد صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوص في غمار المناقشات الدينية ، لأن الحكومة لا تسمح بذلك .

ثم تحدث هذا القسيس عن الأعمال التبشيرية التي يقوم بها أطباء
إرساليات التبشير في تلك البلاد فقال : إن الأعمال الطبية والخيرية منتشرة
جدا في البلاد التركية ، ومما هو جدير بالذكر ، أن القسيس « بيت » التابع
لإرسالية التبشير في الأستانة عين رئيسا للجنة الإسعاف الخيرية التي تأسست
تحت رعاية السلطان عقب مذابح « أدنة » والتبشير المسيحي جار بلا صعوبة
في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون .

أما من حيث أعمال التنصير ، فإن الحكومة التركية تتدخل ولو من طرف
خفى ، عندما يصل إليها خبر ارتداد مسلم عن دينه ، واعتناقه للنصرانية ،
فتزجه في السجن ، أو تبعده عن وطنه جزاء ارتداده ، وقد كان الإعدام من قبل
عقبا للارتداد عن الإسلام — وهذا هو حكم الشريعة الإسلامية — .

أما التبشير المسيحي في الأسواق والطرقات فمحظور وممنوع ، وقد
دخل التسامح في شكل جديد عقب قبول اندماج المسيحيين في الجنسية ، لأن
ارتداد المسلم عن دينه واعتناقه للمسيحية ، يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص
من الخدمة العسكرية ، أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي
دينية محضة .

٤ — حديث القسيس « إسلستين » :

بعد أن تحدث القسيس « تروبريدج » في ذلك المؤتمر أخذ القسيس
« إسلستين » في الحديث عن التنصير في إيران ، وقد عاش هناك ٢٣ سنة
يعمل في تنصير المسلمين هناك ، وقد وصف حالة البلاد السياسية والاجتماعية
في تلك البلاد ، فقال : إن البلاد تعيش الآن في حرية دينية ، وبسبب تلك
الحرية ، أخذ عدد الباطنيين والبهائيين في تزايد مستمر ، ثم ظهر عدد كبير من
المسلمين ينحرفون عن دينهم ، وهم تارة ينتمون الى بعض المذاهب ، وتارة
أخرى يظنون بلا عقيدة ، ومن أجل هذا فالإسلام يتقهقر في تلك البلاد ، ثم

قال : إن أعمال التبشير في البلاد الإيرانية توجب الحيلة والتستر ، نظراً للأحوال الخاصة التي تمتاز بها البلاد ، ثم طلب من المبشرين النصارى ، أن يبذلوا قصارى جهدهم في إقناع المسلمين هناك ، وذلك لاستجلاب قلوبهم .

ثم اخذ يحذر هؤلاء المبشرين من السبب في الإسلام ، أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية ، خصوصاً وأن موقف الإيرانيين تجاه هؤلاء المبشرين ، هو موقف حسن في الغالب ، إذ الكثير منهم يرغب في تربية أولادهم في مدارس التبشير المسيحي ، مع علمهم بأن أولادهم يتعلمون الاتجيل ، لكن تلك الرغبة لا تدل على أنهم يودون اعتناق المسيحية ، بل إن تشوقهم إلى هذا التعليم صادر عن علمهم ، أنه هو الدواء الناجع لانتفاء الصعاب التي تتخبط فيها البلاد الإيرانية .

وعلى هذا فهم لا يرغبون في اعتناق النصرانية ، وكل الذي يريدونه هو اقتباس مبادئ الحضارة العصرية .

٥ - حديث الكولونيل « ونجت » :

لقد حضر هذا الكولونيل مؤتمر « لكنو » باعتباره كان يعيش في البلاد الإسلامية مدة طويلة ، وقد أخذ يتحدث عن المبشرين المسيحيين وأعمالهم في آسيا الوسطى التي لم يدخلها الكثير من الرسائل التبشيرية النصرانية ، كما دخلوا غيرها .

فقال : لقد تعذر على المبشرين الانجليز اجتياز الحدود الهندية ، للدخول في آسيا الوسطى ، وذلك بسبب العراقيل التي توجدها الحكومة الانجليزية ، لتمنعهم من الدخول إلى تلك الحدود .

ثم اخذ هذا الكولونيل يتحدث عن رسائل التبشير المسيحي التي دخلت إلى تلك المناطق ، فقال : لقد سبق رسائل التبشير الانجليزية عدة رسائل أخرى من جنسيات مختلفة ، حيث وصلت رسائل تبشيرية

«أسوجية» بروتستانتية ، وإرسالية تبشيرية ثانية مجرية ، وإرسالية تبشيرية ثالثة بلجيكية كاثوليكية ، وإرسالية تبشيرية رابعة دانماركية لكن هذه الأخيرة كانت طبية ، وهى تتكون من النساء ، ووظيفتهن التبشير المسيحى بين النساء المسلمات ، ومما لا شك فيه أن هؤلاء المبشرات يلاقين مزيدا من الحفاوة ، وذلك لأن المسلمين لا يهتمون بأعمال المبشرات ، ولا يضمرون لهن سيوا .

وبالمقابل لهذا ، فإن المبشرين من الرجال فى هذه البلاد ، يلاقون كثيرا من الصعوبات .

ثم أخذ هذا الكولونيل يتحدث عن موقف الحكومة الأفغانية من هؤلاء المنصرين ، فقال إن حاكم البلاد القى خطابا على الطلبة فى مدرسة لاهور قال فيه : لا خوف عليكم من أن الدين المسيحى أو أى دين آخر ينتزع منكم العقيدة الإسلامية ، عقب اقتباسكم التعليم الغربى ، ولكن ينبغى لكم أن تقوموا قبل كل شئ باقتباس العقيدة الإسلامية وأنتم فى مقبل عمركم . ومن هنا نستطيع أن نعرف موقف الحكومة الأفغانية من التبشير المسيحى .

٦ — حديث المبشرة «جنى فون ماير» :

تحدثت هذه المبشرة فى مؤتمر «لكنو» عن التبشير المسيحى فى روسيا ، وقد ذكرت أمورا تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين الروس ، كذلك ذكرت الجهود المبذولة من بعض القساوسة الأرثوذكسيين لتبشير المسلمين هناك . وما يحدث لهؤلاء القساوسة من مقاومة شديدة وعتيقة عندما ينصرون أحدا من المسلمين هناك .

والسبب فى هذا هو شدة نفوذ التتار ، وسيطرتهم على الشعوب غير النصرانية فى روسيا .

وقد وصفت الجهود التي يبذلها المبشرون الأرثوذكس ، بأنها لم تصب
إلى ما يبذله المبشرون البروتستان في هذا السبيل . بالرغم من أن المبشرين
الأرثوذكس يوجدون في روسيا ، ولهم جمعية دينية هناك منذ ١٨٧٠ م ،
وهي منتشرة في أكثر الأقاليم الروسية ، ومركزها في موسكو . وهي تدير أعمال
٧٠٠ مدرسة ، وقد نجح مبشرو هذه الجمعية في تنصير عدد من المسلمين
لا بأس به .

وقد أخذ التبشير المسيحي ينتشر في أنحاء روسيا ، وذلك بسبب وجود
جمعية التبشير الأرثوذكسية المركزية المخالفة للإسلام ، وفروعها المنتشرة في
أنحاء تلك البلاد ، ولم يقتصر أعمال تلك الجمعيات على تنصير المسلمين فقط ،
بل من صميم عملها إنشاء وتأسيس المدارس المسيحية في كثير من البلاد ، وذلك
لتعليم أولاد التتار ، التعاليم النصرانية .

وقد أخذت المبشرة تتحدث عن المبشرين الأرثوذكس وأعمالهم ، وذلك
بعد أن نقدت التتار لأنهم متمسكون بالدين الإسلامي ، ومن الصعب تحويلهم
إلى النصرانية ، فقالت إن جمعية التبشير المسيحي تقوم بعمل مزدوج الأول :
تعليم المنصرين اللغتين العربية والتركية في مدارس خاصة بتلك الجمعية ،
والثاني : أن يقوم المنصرون وينتقلون من مكان إلى مكان آخر لينصروا المسلمين ،
وقد يأتون بنتائج إيجابية ، حيث إنه من الممكن أن يقال ، إن عددا من المسلمين ،
ما بين أربعة أشخاص أو خمسة ، يتحولون من الإسلام إلى النصرانية .

ومن جهة أخرى فإن للمبشرين الروس ، إرساليات تنصيرية في أنحاء
البلاد الروسية ، وأن بعضها طيبة يقوم بعمل تنصير المسلمين بجد ونشاط ،
وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن الإرساليات التنصيرية البروتستانتية ،
تقوم في روسيا ببعض الأعمال التنصيرية ، لكنها لم تصل في بذل الجهد كغيرها
من الإرساليات الأرثوذكسية ، وإن كانت بعض الكنائس البروتستانتية قامت

بتنصير عدد كبير من المسلمين ، وأهم إرساليات التنصير في روسيا هي إرسالية التنصير « الاسوجية » والتي لها شروع كثيرة في أنحاء تلك البلاد ، وعلى الأخص في بخارى وسمرقند ، وقد توقفت أخيراً في تلك البلدتين الأخيرتين بسبب الاضطراب الذي حدث في تلك البلاد ، ومن جهة أخرى فإن الحكومة الروسية لم تسمح لتلك الإرساليات بالتعليم أو التطبيب ، ومن أجل هذا قامت بنشر كتب التنصير باللغتين ، الفارسية والتركية ، وتوزيعها على المسلمين هناك ، وهناك جمعية التوراة الإنجليزية وتقوم بنشر الإنجيل في كل البلاد الروسية بعشر لغات من التي يتحدث بها المسلمون وتبئعه بثمان زهيد للمسلمين هناك .

٧ — حديث القسيس « ويلسون » :

تحدث القسيس « ويلسون » عن أحوال الهند ، فقال : ليس هناك داع للاستغراب أو الفشل إذا أظهر المسلمون عدم إقبال على اقتباس المبادئ الانجيلية ، وذلك لأن الاهتمام بالحياة العقلية والسياسية الحديثة ، يدعو إلى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الإسلام ، فلا يبقى ثمة مجال في نفوس المسلمين للتفكير في أمور أخرى .

ولكن لا شك أن التربية الغربية لها اثر كبير في نفوس المسلمين ، وهي تعتبر قوة تنحل بها عرى الروابط الاسلامية .

كذلك فإن هذا القسيس يعتقد أن انتشار التعليم يساعد على تبيد الخرافات القديمة بخصوص المسيحية .

واختتم حديثه بأنه لم يفقد الأمل في الحصول على نتائج حسنة بالنسبة للتنصير في المستقبل .

٨ - حديث القسيس « جون تكل » :

تحدث هذا القسيس عن تاريخ انتشار الاسلام في الأقاليم الهندية وعلى الأخص إقليم البنغال فقال : إن الاسلام أخذ في الانتشار والازدياد ، وأن الجهود التي تبذل في سبيل انتشاره تكاد تكون معدومة .

وقد ضرب أمثلة بعدد المسلمين الذين يوجدون في إقليم البنغال عام ١٨٧١م حيث كانوا في هذا العام ستة عشر مليوناً ونصف ، وفي عام ١٩٠١م زاد عددهم إلى تسعة عشر مليوناً ونصف .

ثم تسأل عن أسباب نمو المسلمين هناك ؟

وأجاب عن ذلك قائلاً : إنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو إلى تعدد الزوجات - كما يقال - وذلك لأن ٢٩ ٪ فقط من مسلمي البنغال متزوجون بأكثر من واحدة .

وقد خاض كثيراً في الأسئلة عن أسباب نمو الاسلام ، ووصل الأمر به إلى أن الوقوف على أسباب نمو الاسلام ، يمهد للحصول على وسائل توقيف تياره ، وقد اقترح على أعضاء المؤتمر ، ضرورة زيادة الإرساليات التبشيرية المسيحية إلى الأقاليم الهندية .

٩ - حديث القسيس « ويتبرخت » :

تحدث هذا القسيس عما يجب على المبشرين عمله ، كذلك نصحهم وأوصاهم بالتواضع مع المسلمين ، وإن قابلوهم بالفطرسنة .

فقال : إنه يجدر بالمبشرين إظهار مزيد اللباقة عندما يحتكون بالمسلمين المتعلمين ، وإن كان ظهور بعض الجهلة بمظهر العظمة والفطرسنة قد زال الآن ، وحل محله احترام حنات المدنية المسيحية ، وأعمال الدين المسيحي الخيرية .

أما من حيث وصيته للمنصرين بالتواضع ، فقال : إذا كان المسلم يبائع في سؤدد ومجد وحضارة بغداد وقرطبة ، ودرجة ترقى أفكار علماء العرب ، فلنذكر نحن أيضا أن هذا التاريخ يحوي صحائف مجيدة ، ولنتذكر أيضا ، أنه وإن يكن الإسلام بقى دين الشعوب التى هى دوننا فى المدنية ، فإن أنصاره نجحوا أكثر من المسيحيين بإزالة الحواجز التى تفصل بين الأجناس .

١٠ - حديث البشر « رودس » :

تحدث هذا البشر عن أحوال المسلمين الاجتماعية والسياسية وعددهم فى الصين ، كذلك تحدث عن أعمال التنصير التى يقوم بها المبشرون هناك ، فقال : إن أعمال المبشرين هناك ، كانت حتى الآن فى زوايا الاهمال ، إلا أن الجهود التى بذلها هؤلاء تكلفت بالنجاح ، وأبادت خرافات كثيرة ، فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين ، واعتنق بعض المسلمين الدين المسيحى ، وهم منشغلون الآن بنشر الانجيل ، لكن لم يصل الى مسامعنا أن عالما مسلما اعتنق الدين المسيحى .

ثم تحدث هذا البشر عن العقبات التى يلقاها المبشرون فى الصين ، فقال : إن أهمها وجود لغتين للمبشرين ، الأولى : اللغة الصينية التى تستعمل مع العامة ، والثانية : اللغة العربية التى تستعمل مع العلماء والطلبة .

وبالرغم من ذلك فقد طالب هذا البشر أعضاء المؤتمر ، أن يعززوا عدد المبشرين الواقفين على اللغة العربية ، كذلك طالب بإرسال مبشرات للقيام بالتبشير وسط النساء المسلمات فى الصين ، كذلك طالب بإرسال ارسالية تبشير طبية من الرجال والنساء ، وأيضا طالب بتأسيس مدارس ومستشفيات مسيحية هناك .

وقد أشار إلى أن علماء المسلمين يفدون إلى الصين من الهند ومن البلاد العربية ، والبلاد التركية ، لأجل توطيد أركان الإسلام هناك .

الجلسة النهائية لمؤتمر « لكنو » :

بعد أن تحدث المتحدثون السابقون الذين ذكرناهم من قبل ، قام رئيس المؤتمر وأشار إلى انتهاء هذا المؤتمر ، وفي الحال قام أحد المبشرين بتوزيع رقاع من الورق المقوى ، مكتوب على أحد وجهيها « تذكارات مؤتمر لكنو ١٩١١ م » وعلى الوجه الآخر العبارة الآتية : « اللهم يامن يسجد لك العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع ، انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية والهمها الخلاص بيسوع المسيح » .

قرارات المؤتمر :

أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي :

- ١ — يعقد المؤتمر في القاهرة عام ١٩١٦ م .
- ٢ — إذا طرأت هناك سياسة أو أمور أخرى تحول دون عقد المؤتمر في القاهرة ، فيعقد في لندن .
- ٣ — إن مؤتمر « لكنو » يوافق ويؤيد مؤتمر إرساليات التبشير الذي عقد عام ١٩١٠ م على ضرورة حصر المساعي في القارة الأمريكية ، دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية .
- ٤ — يرى أنه يجب على الجمعيات التبشيرية أن تتكاتف وتتعاضد لكي تؤلف سلسلة قوية من إرساليات التبشير تطوف كل أفريقيا ، وتؤسس مراكز قوية للتبشير المسيحي في أماكن الخطر ، كما يجب أن تخرج هذه الفكرة إلى حيز الفعل وإن تكون موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق ، سواء من حيث تربية المبشرين ، أم من حيث حسن اختيارهم .
- ٥ — يرى المؤتمر أنه من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير ، تكون عامة لكل الفرق البروتستانتية ، ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الأكفاء ، الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية .

٦ — يجب تعليم هؤلاء المبشرين اللغة العربية بوجه خاص ، كذلك تاريخ الاسلام ، ومعرفة أهم المؤلفات التي تتعلق به .

٧ — إن أعضاء المؤتمر ، يدعون اللجنة الدائمة لأن تدرس بمزيد من الدقة أدوار تقدم الاسلام في افريقيا وجزر الملايو ليكون بحثها أساسا للمناقشات في المؤتمر المقبل .

٨ — لما كان تنصير النساء المسلمات ، مع أولادهن ، يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل ، فأعضاء المؤتمر يشيرون على إرساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة الاحتكاك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمال التبشير ، وأن توسع الإرساليات نطاق الأعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في افريقيا بوجه خاص ، وأن تعنى بتربية المبشرات .

٩ — يستنهض المؤتمر همة الكنائس التبشيرية في الهند لإرسال قسم من المبشرين الموجودين لديها حتى يشدوا أزر المبشرين في افريقيا (١) .

٤ — مؤتمر القديس التنصيري الرابع وما دار فيه :

سبق أن تحدثنا عن بعض مؤتمرات التبشير المسيحي ، مثل مؤتمر القاهرة الذي عقد عام ١٩٠٦ ، ومؤتمر « أدنبرج » الذي عقد في إنجلترا عام ١٩١٠ ،

(١) الغارة على العالم الاسلامي : ص ٦٠ — ٧٥ .

وانظر أيضا : التبشير والاستشراق ، أحقاد وحملات : ص ١٨٨ — ٢١٢ لكن من الملاحظ على مؤلف هذا الكتاب الأخير أنه قد ذكر هذا المؤتمر في كتابه وأيضا ذكر بعض المؤتمرات قبله ، وكل ذلك نقلا من المرجع الأول وهو « الغارة على العالم الاسلامي » دون أن يشير إليه مرة واحدة طوال عرضه لتلك المؤتمرات ، اللهم أنه وضع اسم هذا المرجع في هامش ص ١٤٠ عند ذكر « مقدمة المسيو شاتليه » ومن تلك الصفحة إلى ص ٢١٢ وهي نهاية الكلام على مؤتمر « لكتو » لم يذكر المرجع مرة واحدة .

ومؤتمر « لكو » الذى عقد فى الهند عام ١٩١١ ، وقد ذكرنا بعضا مما دار فى هذه المؤتمرات .

ونتكم الآن بايجاز عن المؤتمر الرابع الذى عقد فى مدينة القدس عام ١٩٣٥ ونقصد بذلك اننا نريد أن نوضح ما قاله كبار القساوسة عن الاسلام والمسلمين ، أمثال القسيس « صموئيل زويمر » الذى دعا لهذا المؤتمر ، وقد سبق أن قلنا إنه كان رئيسا لارسالية التبشير المسيحى فى البحرين ، بل يعتبر رئيس المبشرين المسيحيين فى الشرق .

وقد تحدث هذا القسيس فى ذلك المؤتمر قائلا : أيها الاخوان الأبطال ، والزلاء الذين كتب الله لهم الجهاد فى سبيل المسيحية ، واستعمارها لبلاد الاسلام . . . إن مهمة التبشير التى تدينكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ، ليست هى إدخال المسلمين فى المسيحية ، فإن فى هذا هداية لهم وتكريما ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ، ليصبح مخلوقا لاصنة له بالله ، وبالتالي لا صلة له تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري فى الممالك الاسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام ، وهذا ما أهنتكم عليه ، وتهنتكم دول المسيحية ، ويهنتكم المسيحيون جميعا كل التهنة .

لقد قبضنا أيها الاخوان فى هذه الحقبة من الدهر ، من ثلث القرن التاسع عشر ، إلى يومنا هذا ، على جميع برامج التعليم فى الممالك الاسلامية ونشرنا فى تلك الربوع مكابن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التى تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية ، والفضل إليكم وحدكم أيها الزلاء .

إنكم أعددتكم له بوسائلكم جميع العقول فى الممالك الاسلامية ، إلى قبول

السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد (١) .

وإذا نظرنا إلى هذا الحديث الذي دار في ذلك المؤتمر ، نجد أن هذا القسيس يطالب جميع المبشرين بالمسيحية أن يتبعوا الخطوات الآتية :

- ١ — الجهاد في سبيل المسيحية ، لا في سبيل الله .
- ٢ — إستعمار المسيحيين للبلاد الاسلامية ، وذلك بعد قتالهم .
- ٣ — إن مهمة المبشر المسيحي أن يخرج المسلم من الاسلام ، حتى لا تربطه صلة بالله ، أو بالأخلاق ، ليصبح كائنا لا قيمة له .
- ٤ — إذا حدث ذلك ، فإنه يمكن لهؤلاء أن يكونوا طليعة للاستعمار الأوروبي في البلاد الاسلامية .

٥ — يطالبهم بالسير دائماً في الاتجاه الذي يسرون عليه ، لأن المبشرين أمكنهم أن يغيروا برامج التعليم في البلاد الاسلامية ، وذلك بتحويلها من إسلامية إلى مسيحية ، وفي ذلك قضاء على الاسلام والمسلمين .

٦ — إن منهجهم الذي يسرون عليه جعلهم يقيمون مؤسسات تبشيرية ، وكنائس وجمعيات دينية مسيحية ، ومدارس نصرانية على أرض البلاد الاسلامية ، ثم سيطرة كل من أوروبا وأمريكا على كل هذه المؤسسات ، ومعنى هذا أن البلاد الاسلامية كلها أصبحت مستعمرة لهم ، وتحت سيطرتهم .

اهتمام مؤتمرات التبشير المسيحي بالآتي :

بعد أن ذكرنا مؤتمرات التبشير السابقة ، وما دار فيها من أحاديث شاملة لكثير من الموضوعات ، نذكر هنا شيئاً عما تهتم به تلك المؤتمرات .

١ — اهتمت بدراسة المطبوعات اللازمة للتبشير ، سواء كانت كتباً

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، المرجع السابق ص ٩٩ — ١٠٠ ، نقلا عن كتاب : جذور البلاء ، تأليف عبد الله التل ص ٢٧٥ .

دينية مسيحية ، أم مقالات دينية مسيحية كتبت بأقلام كبار القساوسة على
بختلف مذاهبهم .

٢ - ترجمة التوراة إلى اللغات العربية والتركية والفارسية وتوزيعها
على المسلمين الناطقين بتلك اللغات .

وقد حظيت البلاد العربية بالنصيب الأكبر من تلك الترجمات ، ثم البلاد
التركية ، ثم البلاد الإيرانية .

وفي عصرنا الحالي ترجمة التوراة إلى عدة لغات ولهجات كثيرة وذلك
لتوزيعها في كل من آسيا وأفريقيا .

٣ - إنشاء المدارس والمعاهد والكليات التنصيرية ، وذلك لتخريج
المبشرين وتعليمهم حسباً تقتضيه لغة وعرف البلد الذى يذهب إليه .

٤ - إنشاء المدارس والمعاهد والكليات المسيحية في البلاد الإسلامية
لتعليم أبناء المسلمين ، النصرانية وشرح الأناجيل ، وغرس النصرانية في
قلوبهم ، ليتحولوا إليها .

٥ - عمل مناهج تعليمية تتناسب مع كل مؤسسة من تلك المؤسسات .

٦ - العمل على القضاء على كل مقاومة تحدث في مواجهة الرسائل
التبشيرية التنصيرية ، في كل البلاد التى يذهب المبشرون إليها .

دعوة مؤتمرات التبشير إلى إحياء الدعوات الآتية :

دعت مؤتمرات التبشير المسيحى إلى إحياء الآتى :

١ - الفرعونية في مصر .

٢ - البربرية في المغرب العربى .

٣ - الفينيقية في لبنان .

٤ - مساعدة وتنشيط الدعوة إلى القاديانية والبهائية والبابية .

٥ - الانتفاع بنشاط الحافل الماسونية .

٦ — الدعوة إلى العمالية ، ومحاربة اللغة العربية الفصحى ، في البلاد العربية والاسلامية .

٧ — استملاء النظرة الاقلمية على النظرة الاسلامية .

٨ — العمل على عدم ايجاد وحدة بين المسلمين ، كذلك بين العرب .

٩ — العمل على ايجاد تفرقة بين المسلمين .

١٠ — العمل على سيطرة العالم الاوروبي على العالم الاسلامي .

١١ — العمل على ايجاد مؤسسة دينية نصرانية في مصر على غرار

الازهر ، وذلك لتخريج المبشرين النصراري من ابناء مصر ، على أن يشرف عليها مساوسة من أوروبا وكندا وأمريكا .

١٢ — العمل على ايجاد جيل من المسلمين مطبوعا بطابع المبشرين

النصراري ليقف أمام الثقافة الاسلامية ويشكك فيها (١) .

الخطوط العامة لمؤتمرات التبشير المسيحي :

١ — كان المبشرون المسيحيون يعتقدون اعتقادا جازما ، أنهم يستطيعون

أن يهدموا الاسلام في نفوس المسلمين ، ومن أجل هذا كانوا يحاولون محاولات عديدة ، ليقدموا الفكر الاوروبي المسيحي ، ليحل محل الفكر الاسلامي ، على أساس أن الأول أفضل من الثاني ، ثم يحاولون تغيير عقيدة المسلمين شيئا فشيئا ، ومن جهة أخرى ، كانوا يتصورون أن المسلمين يقتبسوا الأوضاع الاوروبية الدخيلة ، وهم في هذه الحالة يتطعمون بطابع اوروبي بحت ، على أن هذا الطابع يبعدهم عن الاسلام ، ويقربهم إلى النصرانية ، أو على الأقل يشككهم في دينهم ، ويجعلهم إلى الالحاد أقرب .

٢ — اهتم المبشرون في مؤتمراتهم بالحديث كثيرا عن المد الاسلامي ،

وعن كيفية ايجاد عقبات أمام هذا المد ، ليقف الاسلام في مكانه ، وفي الوقت نفسه يعملون على انتشار المسيحية في بلدان العالم الاسلامي ، لتحل محله .

(١) مخططات التبشير : ص ٦٦ — ٦٧ .

- ٣ — أكثر المبشرون الحديث عن الدعوات الاقليمية ، وقالوا عنها إنها تنفى على الوحدة الاسلامية شيئا فشيئا .
- ٤ — ركز المبشرون على كل ما يؤدي إلى تعدد وجهات النظر ، وعلى كل ما يحول دون قيام وحدة فكرية بين المسلمين .
- ٥ — ركز المبشرون في مؤتمراتهم على انتزاع تدريس مادة الديانة الاسلامية في المدارس الوطنية في البلاد الاسلامية ، وان تدرس الديانة النصرانية في مدارسهم وعلى نطاق واسع .
- ٦ — تحدث المبشرون كثيرا في مؤتمراتهم عن وضع المرأة المسلمة ، وطالبوا بخروجها من بيتها وعملها في الخارج (١) .
- ولا شك أنهم كانوا يعتقدون ، وما زالوا يعتقدون أن المرأة في الاسلام لم تأخذ حقها كما هي في المسيحية ، ولكننا نقول لهم ، إنهم لم يفهموا الاسلام على حقيقته ، وذلك لأن الاسلام أعطى المرأة حقوقا لم تأخذها المرأة في الأديان الأخرى .

(١) المرجع السابق ص ٦٣ وما بعدها بتصريف .

الفصل الثالث

نشاط إرساليات التبشير المسيحي في العالم الإسلامي

• نشاط إرساليات التبشير المسيحي في مصر

الآراء التي قيلت في هذا الموضوع :

- الرأي الأول : ويتمثل في الإرساليات التبشيرية المسيحية الألمانية
 - الرأي الثاني : ويتمثل في الإرساليات التبشيرية المسيحية الانجليزية
 - الرأي الثالث : ويتمثل في الإرساليات التبشيرية المسيحية الفرنسية
 - الرأي الرابع : ويتمثل في الإرساليات التبشيرية المسيحية الأمريكية
 - الرأي الخامس : ويتمثل في الإرساليات التبشيرية المسيحية الهولندية
- نشاط إرساليات التبشير المسيحي في لبنان
- نشاط إرساليات التبشير المسيحي في السودان
- نشاط إرساليات التبشير المسيحي في المغرب العربي
- نشاط إرساليات التبشير المسيحي في أفريقيا
- نشاط إرساليات التبشير المسيحي في الهند
- نشاط إرساليات التبشير المسيحي في بلاد الخليج العربي
- نشاط إرساليات التبشير المسيحي في العراق

نشاط إرساليات التبشير المسيحي في مصر

اختلفت آراء المفكرين في الزمن الذي بدأ فيه نشاط إرساليات التبشير المسيحي في مصر ، وتتلخص هذه الآراء في الآتي :

الرأى الأول :

يقول اصحاب هذا الرأى ، إن بداية نشاط إرساليات التبشير في مصر ، كان في عام ١٧٥٢م وذلك عندما أرسلت الكنيسة الألمانية القسيس « فريدريك وليم هوكر » إلى مصر في ذلك العام ، وكان الغرض من وجوده نشر الديانة المسيحية ، وقد قيل إن هذا القسيس يعتبر النواه الأولى لارساليات التنصير الألمانية ، وإن كان قد جاء قبله قسيس آخر عام ١٦٣٣م ، أرسلته الكنيسة الألمانية إلى مصر ليعرف مدى قبول المسلمين في مصر للديانة النصرانية ، إلا أنه لم يمكث طويلا في مصر ، حيث رحل عنها بعد عام واحد .

أما « فريدريك هوكر » فقد استقر في القاهرة عدة سنوات ، وأول عمل قام به أخذ يتعلم اللغة العربية الفصحى ، ثم العامية ، وذلك ليقرأ بالأولى ، ويتحدث بالثانية عندما يريد أن يتحدث بها ، وبعد أن أجاد اللغة العربية ، أخذ يعرض بضاعته بين المسلمين ، وكان ذلك عن طريق مسكنه الذي استأجره وجعله مكانا لعلاج المرضى من المسلمين الفقراء دون أن يأخذ منهم اجرا .

ومن هنا عرفه الفقراء وأخذوا يترددون عليه كثيرا ، حيث يعالجهم مجانا .

وفي كل مرة يتحدث معهم عن الانجيل وعن المسيح عليه السلام ، ثم يحاول تحويلهم إلى نصارى وان لم يستطع فيشككهم في عقيدتهم على الأقل ، ولما تأكد للكنيسة الألمانية أن هذا القسيس بدأ نشاطه واستقر في القاهرة ، أرسلت إليه قسيسين آخرين في عام ١٧٥٧م وكان الأول يسمى « جورج

بيلدر،» والثانى « هنرى كوسارت » وأخذ الثلاثة يقومون بتنصير المسلمين فى القاهرة عن طريق علاج المرضى الفقراء ، وقد أصبح لالمانيا الإرسالية تنصيرية فى القاهرة ، إلا أن هذه الإرسالية ، لم تقتنع بالعمل فى القاهرة فقط ، فقرر أحد أعضائها مزاوله عملية التنصير خارج القاهرة ، فرحل القسيس « جورج بيلدر » إلى مدينة بنى سويف ، وأخذ فى مزاوله عمله هناك سرا مثل باقى أعضاء تلك الإرسالية ، ولما اكتشف المسلمون أمره ، أخذوا يضايقونه مضايقة شديدة ، وصل بهم الأمر إلى أن بعضهم هدده بأشياء كثيرة ، إن حاول تحويل بعض المسلمين إلى النصرانية ، ولما لم يجد هذا القسيس فائدة فى وجوده ، قرر العودة إلى ألمانيا وكان ذلك فى عام ١٧٥٩ م .

أما القسيسان « هوكر وكوستار » فبقيا فى القاهرة يزاولان عملهما علانية من حيث التطبيب ، وسرا من حيث التنصير ، لكنهما لم يستطيعا أن يعملا سرا ، فاكشف أمرهما ، وتعرضا لمتابع كثيرة ولم يستطيعا البقاء فى القاهرة مدة طويلة ، فقرررا الرحيل عنها فى عام ١٧٦١ م وعادا إلى ألمانيا دون عودة .

ومنذ ذلك التاريخ وقد توقفت الكنيسة الألمانية عن إرسال أحد منصريها إلى مصر ، وفى عام ١٧٦٨ م . أرسلت القسيس « جون هنرى دانك » ، وأمرته بعدم مزاوله عمله فى القاهرة ، فذهب إلى مدينة البهنسا مباشرة ، وزاول نشاطه هناك ، ونجح فى تودده إلى النصارى من سكان تلك المنطقة ، فكون حوله مجموعة منهم وساعدوه على مزاوله عمله .

وفى عام ١٧٧٠ م . أرسلت الكنيسة نفسها قسيسا آخر « جون أنتس » وطلبت منه أن يزاول نشاطه فى القاهرة ، فبعد وصوله أخذ يزاول عمله ويحن محل زميله « هوكر » لكن القسيس « دانك » لم يستطع البقاء فى البهنسا فعاد إلى القاهرة فى عام ١٧٧٢ م ومنها إلى ألمانيا ، وفى عام ١٧٧٤ م أرسلت

الكنيسة الألمانية تسييسا آخر « جورج وينجر » فانضم إلى زميله «جون آنتس» وأخذا يعملان كغيرهما من المنصرين ، إلا أن نشاطهما كان محدودا ، لأن أمرهما كان قد انكشف للمسلمين من سكان القاهرة ، ولما علمت الكنيسة بذلك أرسلت إليهما ليعودا ، فعادا إلى ألمانيا ، وأصبحت القاهرة بل مصر كلها خالية من إرساليات التبشير المسيحي ، منذ ذلك التاريخ (١) .

الرأى الثانى :

يرى أصحاب هذا الرأى ، أن حركة إرساليات التبشير المسيحي ، بدأت في مصر عقب الحملة الفرنسية التى كانت في عام ١٧٩٨ م وذلك لأن التبشير المسيحي بدأ في جزيرة مالطة عام ١٨١٥ م ، ومنها إلى لبنان ، ثم إلى مصر والحبشة ، وفلسطين ، والبلاد التى كانت تحت سلطة الدولة العثمانية . وقد زاد نشاط الإرساليات التبشيرية في عهد الخديوى اسماعيل ، حيث كان يعمل على تشجيع تلك الإرساليات ، وذلك إرضاء للدول الأجنبية التى كانت تمدّه بالقروض (٢) .

لكن أصحاب هذا الرأى يرون ، أن التسييس « وليم جويت » الانجليزى جاء إلى مصر في عام ١٨١٩ ، وقد كان في مالطة من قبل ، وكان مؤفدا إلى مصر عن طريق جمعية إرساليات الكنيسة الإنجليزية ، وأقام في مصر ، وأخذ يتعلم اللغة العربية الفصحى ، وأيضا اللهجة العامية ، وأجادهما . ثم أخذ يمارس نشاطه التنصيرى ، وذلك بتوزيع منشورات باللغة العربية الفصحى ،

(١) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر : د. خالد محمد نعيم ، القاهرة ١٩٨٨ ص ٣٢ - ٣٤ بتصرف .

(٢) الإسلام في وجه التفريب : أنور الجندى ، ص ٢٦ .

يدعو فيها المسلمين بالدخول في الديانة النصرانية ، وكانت هذه المنشورات بعنوان « البشائر الأربع » (١) .

وبالإضافة إلى ما ذكر ، فقد ذكر أنور الجندى ، نقلا عن توفيق حبيب ، أن خمسة من رجال الكنيسة الانجليزية ، جاءوا إلى مصر ، في أوائل القرن الماضي ، وذلك للوعظ والتبشير ، ثم عادوا إلى بلادهم الواحد بعد الآخر ، ولم يبق منهم إلا رجل واحد أستطاع أن يبقى في مصر ، وقد ذكر الأسقف الانجليزي أن هؤلاء الخمسة ، كانت لهم دار في ميدان الأزهار (الفلكى) للمساجلات الأدبية والبحث في العقائد ، لم تلبث أن عطلت ، نتيجة لما كان يقع في بعض اجتماعاتهم من مشاغبات .

وقد كان من بين اعضاء الرسالية الانجليزية ، القسيس « جارندر » وهو من أبرز رجال الرسالية وأعرفهم باللغة العربية ، وساهم مساهمة فعالة في تأسيس « فرع مصر لجمعية اتحاد الكنائس » و « جمعية اتحاد الشباب المسيحي » (٢) .

وقد قامت « جمعية إرسال الكنائس الانجليزية » بإنشاء ثلاث مدارس في مصر ، خلال الفترة من عام ١٨٣٩ - ١٨٤٠ ، كذلك قام القسيس « ويسليان » الانجليزي بإنشاء مدرسة أخرى في القاهرة ، وقد كانت هذه المدارس نواة للدارس الأجنبية والتي كانت تنشأ في مصر بخطى واسعة فيما بعد ، وكانت تلك المدارس من أهم العوامل في مساعدة عملية التنصير في مصر ، وذلك لأنها فتحت أبوابها لأبناء المسلمين مثلما فتحتها لأبناء المسيحيين .

(١) تاريخ الكنيسة الانجيلية في مصر (١٨٥٤ - ١٩٨٠) : أديب نجيب سلامة ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٢ ص ٥٠١ .
(٢) الاسلام في وجه التغريب : المرجع السابق ص ٢٦ ، ٢٧ نقلا عن جريدة الأهرام ٢٩/٤/٣٧ .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فقد أنشأت الإرسالية التنصيرية الانجليزية ، في مصر ، معهدا لاهوتيا لتعليم كهنة الأقباط المصريين ، وليكون بمثابة المركز العام لتخريج الكوادر التنصيرية في مصر (١) .

وفي عام ١٨٦٤م أصدر الخديو اسماعيل أوامره إلى محافظ القاهرة ، بمنح الإرساليات التبشيرية الانجليزية ، قطعة أرض لاقامة كنيسة بروتستانتية عليها ، وذلك من أجل رعاية انجلترا المقيمين في مصر (٢) ، وقد أقيمت الكنيسة ، وأصبحت مركزا قويا لنشر الدعوة النصرانية ، ولإرسالية التبشير الانجليزية ، إلا أن هذه الإرسالية قررت إغلاق ذلك المعهد في عام ١٨٤٧ م ، وذلك لأن الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية ، أخذت ترسل إرساليات تنصيرية إلى مصر ، فترجع نشاط الإرساليات الانجليزية شيئا فشيئا ، بل أخذ يتناقص ، عند ذلك قررت الكنيسة الانجليزية وقف نشاط إرسالياتها وعودتها إلى انجلترا ، فقامت الإرسالية بإغلاق أبوابها في عام ١٨٦٢ م .

وأصبحت مصر خالية من تلك الإرسالية الانجليزية ، حتى جاء احتلال انجلترا لمصر عام ١٨٨٢ ، فعادت عقب هذا الاحتلال ، وأخذت تعمل بحرية كاملة ، وهى فى حمايته ، وقد توغلت فى عرض وطول البلاد ، ولم يردعها رادع .

وفى عام ١٨٩٨ وصل إلى مصر إرسالية انجليزية تتكون من سبعة مبشرين وأقاموا بحى الزيتون فى القاهرة ، وكان يطلق عليها (إرسالية مصر العمومية

(١) الجذور التاريخية ، المرجع السابق ص ٣٧ نقلا عن : تيارات الفكر المسيحى فى الواقع المصرى : وليم سليمان ، مجلة الطليعة ، ديسمبر سنة ١٩٦٦ ص ٨٦ .

(٢) الحياة الاجتماعية فى مصر فى عهد اسماعيل ، صالح رمضان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ص ٣٠٥ .

البريطانية) وبدأت نشاطها التبشيري في القاهرة ، ثم انتقلت إلى الاسكندرية ودمهور والاسماعيلية والسويس ، وأقامت في كل هذه البلاد مراكز تبشيرية ، ولم تقف عند هذا الحد ، بل أقامت مستشفى في منطقة شبين القناطر ، وكان الغرض من ذلك كله ، هو تنصير المسلمين بكل وسيلة من الوسائل ، وقد لعبت هذه المراكز ، وذلك المستشفى دورا خطيرا في تحويل بعض الصبية من فقراء المسلمين إلى النصرانية ، واستمر نشاط تلك الارشالية قائما حتى أول الخمسينات .

وقد تعاونت هذه الارشالية مع الكنيسة القبطية المصرية ، عام ١٩٥٣ م في اقامة مستوصف علاجي ، بأحد قرى مركز ملوى بمحافظة المنيا (١) .

يقول صاحب كتاب الفارة على العالم الاسلامي : وفي سنة ١٨٩٨ م تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر ، وغايتها تنصير المسلمين أيضا ، ولها معاهد في الدلتا والسويس ، وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مبادئ النصرانية ، ولها خزائن كتب تحوى كتبا عربية ذات علاقة بالاسلام ، ولها مجلة شهرية منتشرة جدا ، وخاصة بين المسلمين ، وفي كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش على تلك المعاهد والمدارس (٢) .

الرأى الثالث :

يقول اصحاب هذا الرأى : إن نشاط الارشاليات التبشيرية المسيحية في مصر ، بدأ قبيل حملة نابليون على مصر (١٧٩٨) ، حيث كان بابوات روما أرسلوا إلى مصر بعض الرهبان الفرنسيين الكاثوليك ، وذهب هؤلاء إلى الوجه القبلى ، وأخذوا ينشرون النصرانية هناك ، بين أبناء المسلمين ، وقد

(١) الجذور التاريخية : المرجع السابق ص ١٤٤ .

(٢) الفارة على العالم الاسلامي : ص ٣١ .

بلغ بهم الأمر إلى أن كانوا يرسلون الأطفال من المسلمين إلى روما ليتعلموا المسيحية الكاثوليكية (١) .

لكن الحملة كان لها أثر كبير في دراسة الأحوال في مصر من جميع الأمور لتستطيع فيما بعد أن ترسل رجالها ليعملوا على أرض صلبة .

ولاشك أن هذه الحملة ومن جاء معها من الكاثوليك ، استطاعوا أن ينجحوا في إرسال الرسائل التنصيرية إلى مصر ، وذلك عن طريق نشر المدارس الفرنسية في البلاد المصرية ، وكان ذلك ابتداء من عام ١٨٤٥ ، حيث سمح **محمد علي** للرسائل الفرنسية بإقامة ثلاث مدارس في القاهرة ، وبالإضافة إلى تلك المدارس ، كانت الرسائل التنصيرية الفرنسية ، تقيم بعض المراكز في الوجه القبلي ، وذلك بحجة التطبيب ، وكانوا يطلقون عليها «مراكز علاج المرضى» وقد أخذت هذه المراكز تتعاون مع تلك المدارس في محاولة تحويل بعض أولاد المسلمين إلى المسيحية الكاثوليكية ، إلا أن هذه المحاولة لم تأت بالنتيجة التي يرغبونها .

وقد أخذ نشاط تلك الرسائل يزداد بزيادة عدد المدارس والمراكز الطبية حتى آخر عهد **محمد علي** (١٨٤٨) ومطلع عهد **عباس الأول** ، حيث توغلت تلك المدارس في الوجه القبلي وانتشرت هناك ، وأيضا زاد عددها في القاهرة ، وقد اشتهرت بعض المدارس التي أقيمت في القاهرة مثل مدرسة الفرير للبنين بنشاط تبشيري ملحوظ ، أثر على بعض التلاميذ المسلمين ، فكادوا أن يتحولوا إلى النصرانية الكاثوليكية (٢) .

(١) الجذور التاريخية ، ص ٤١ وانظر أيضا : المسلمون والاقباط في إطار الجماعة الوطنية : طارق البشرى ، القاهرة ١٩٨٠ ص ٣٥ .
(٢) الجذور التاريخية ، ص ٤٤ .

وقد زاد عدد المدارس الكاثوليكية الفرنسية في عهد محمد سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣) زيادة ملحوظة ووصل عددها إلى ٣٥ مدرسة تقريبا ، وعلى هذه الزيادة ، فقد زاد نشاط الرسائل التبشيرية الفرنسية ، وبالإضافة إلى كل هذا ، فقد منح محمد سعيد تلك الرسائل ، حرية فتح مراكز كثيرة في كثير من البلاد ، وأغدق عليهم الأموال اللازمة ، وذلك لإقامة تلك المراكز ، وقد قيل إنه تبرع بقطعة أرض لإقامة مركز تبشيري للأخوات الفرنسيات عام ١٨٥٩ ، كذلك سمح للرسالة الفرنسية بإقامة عشر مدارس للفرنسيات في الوجهين القبلي والبحري ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل أخذ يمنح الكنائس التابعة للرسائل التبشيرية الكاثوليكية منحا مالية كبيرة (١) .

الرأى الرابع :

ويتمثل هذا الرأى في نشاط إرساليات التبشير المسيحي الأمريكية فمما لا شك فيه أن مصر الإسلامية كانت محط انظار جميع الإرساليات التبشيرية في العالم سواء كانت هذه الإرساليات أوروبية أم أمريكية ، وقد ذكرنا سابقا المحاولات التي قامت بها بعض تلك الإرساليات في مصر ، واختلفت الآراء في تحديد تاريخ دخول المبشرين وعملهم في مصر ، لكن مما لا شك فيه أن القرن التاسع عشر الميلادي كان يعتبر أعظم حقبة تاريخية ، استطاعت الإرساليات التبشيرية أن تمارس نشاطها في البلاد المصرية بحرية تامة وعلى الأخص الإرساليات التبشيرية الأمريكية ، وقد بدأ نشاطها عام ١٨٥٤ ، حيث قام اتحاد الإرساليات الأمريكية ، بإرسال بعض أعضائه إلى مصر في شهر نوفمبر من هذا العام ، وعلى الفور قام هؤلاء الأعضاء بتأسيس جمعية تبشيرية أمريكية في القاهرة ، وأخذ أعضاؤها ينتشرون في كل البلاد المصرية لينشروا

(١) المرجع السابق ص ٤٦ .

النصرانية في ربوع البلاد ، حيث كانوا يتجولون بحرية كاملة في الوجهين القبلي والبحري ، ولم يقتصر نشاطهم الدينى على الأقاليم فقط ، بل ذهبوا إلى المدن والقرى ، وبعد مضي خمس سنوات من بدء نشاطهم ، أخذوا في نشر كتابهم المقدس ، وتوزيعه مجانا في الأماكن التي توجد بها بعض التجمعات الإسلامية وفي المناسبات الدينية .

وعندما استقر أعضاء الإرسالية الأمريكية ، واطمأنوا إلى عملهم في أنحاء مصر ، أخذوا في بناء كنيسة ضخمة ، وعمارة سكنية كبيرة لاقامتهم ، في قلب القاهرة وأصبح مقرا لهم ، ومن هنا كان نشاطهم غزيرا ، حيث كانوا يقومون بعمل ندوات وطبع منشورات ، ثم يجذبون إليهم ضعاف العقيدة من المسلمين ، ليشككهم في عقيدتهم ، أو يحولونهم إلى نصارى ، وقد اكتشف أمرهم ، فلم يكتب لهم البقاء مدة طويلة في هذا المقر ، وذلك لأن الحكومة المصرية تسلمته وسلمته للكنيسة القبطية المصرية (١) .

عمل الإرساليات التبشيرية الأمريكية في مصر :

لم يقف عمل أعضاء تلك الإرساليات على عقد ندوات ، يدعون فيها المسلمين أو نشر الكتاب المقدس وتوزيعه مجانا على أبناء المسلمين في جميع الأماكن التي توجد بها تجمعات إسلامية ، أو بناء كنائس لتكون مقرا لهم ، بل أقاموا فصولا تعليمية في هذه الكنائس ، وكانوا يدرسون بها كتابهم المقدس في كل يوم أحد من كل أسبوع ، ثم تحولت هذه الفصول إلى مدارس أطلقوا عليها مدارس الأحد ، ثم تدرج أعضاء تلك الإرساليات شيئا فشيئا ، حتى أقاموا مدارس جديدة مستقلة عن تلك الكنائس .

وقد وصل عدد الكنائس التي أقامتها الإرسالية التبشيرية الأمريكية في القاهرة إلى اثنتي عشرة كنيسة ، وزيادة على ذلك ، فقد أقامت بعض

الكنائس في الاسكندرية ، وفي اسيوط ، وفي الفيوم ، وفي قوص ، وفي المنيا ،
بل وفي كثير من المدن الأخرى .

أما من حيث المدارس : فقد أخذت الإرسالية الأمريكية في إقامة المدارس
التبشيرية في القاهرة وفي كثير من البلاد المصرية ، وكانت تلك المدارس بعضها
للبنين ، وبعضها للبنات ، ولم تكن قاصرة على أبناء المسيحيين من المصريين ،
بل كانت لكل من أبناء المسلمين والمسيحيين ، وذلك لتستطيع أن تؤثر على
عقول الأطفال من المسلمين ليتحولوا إلى نصارى وهم صغار ، ثم بعد ذلك
يصبحون عونًا لتلك الإرساليات في تحقيق هدفهم الأسمى ، ألا وهو تحويل
المسلمين في مصر إلى نصارى ، وقد اعترف بذلك أحد أعضاء الإرسالية
التبشيرية حيث قال : إن هدف مجيء الإرسالية الأمريكية إلى مصر ، هو تحويل
المسلمين بها إلى المسيحية (١) .

ومن أجل زيادة التأثير على عقول صغار المسلمين ، فكرت الإرسالية
الأمريكية في إقامة قسم داخلي في تلك المدارس لتقييم به التلميذات ، وقد
افتتح هذا القسم ملحقًا لمدرسة البنات بالأزبكية في أول الأمر ، ثم استأجرت
الإرسالية بيتًا آخر خاصًا لهذا الغرض ، وكانت غالبية المتحقات بهذا السكن
من بنات الأغنياء المسلمين الذين يقيمون في الوجه القبلي .

ولما زاد عدد الطالبات المسلمات بمدرسة الأزبكية ، أخذت الإرسالية
الأمريكية في بناء مدرسة أخرى بشارع رمسيس بالقاهرة ، وقد استطاعت
تلك الإرسالية أن تحصل على كثير من التبرعات ، وعلى الأخص من أغنياء
مصر ، حتى أقامت المدرسة ، وأطلق عليها « كلية رمسيس للبنات » وأخذت
تعمل على تنصير كثير من البنات المسلمات في الخفاء .

ولم يقف عمل الإرسالية التبشيرية الأمريكية إلى هذا الحد ، بل قامت بإنشاء جامعة أمريكية في القاهرة ، وأخذت تعمل هذه الجامعة ، منذ عام ١٩٢٠م وكان الطابع العام لهذه المؤسسات كلها - مدارس وكلليات وجامعات - هو الطابع الدينى النصرانى ، كذلك كان الغرض منها معروفا وهو كما ذكرنا سابقا ، لكن كل هذه المؤسسات أخذت تفقد طابعها الدينى عندما اضطرت إلى تطويع خطة الدراسة بها حتى تتساير المدارس الحكومية التى استحدثت نظام شهادة إتمام الدراسة الثانوية بمدارس الحكومة (١) .

كذلك عملت الإرساليات التبشيرية الأمريكية على إنشاء معهد اللاهوت في القاهرة وكان الغرض منه تخريج كوادرن تبشيرية للعمل في مجال تنصير المسلمين في مصر ، وقد بدأ العمل في هذا المعهد على شكل فصول دراسية ، واستكمل عام ١٨٨٥ وكان ثلاث سنوات ، وقام كبار أعضاء الإرسالية الأمريكية بالتدريس فيه ، وأصبح هذا المعهد مركزا خطيرا لتخريج التساوسة من المصريين الذين كانوا يقومون بدور كبير في مساعدة أعضاء الإرسالية الأمريكية في تحقيق هدفهم الذين جاعوا من أجله (٢) .

كذلك لم يقف نشاط الإرسالية الأمريكية على إنشاء المؤسسات التعليمية في القاهرة فقط ، بل تعداها إلى الاسكندرية ، وكل الأقاليم في الوجهين - القبلى والبحرى - لكن النشاط التنصيرى كان واضحا وصريحا في كل من الاسكندرية واسسيوط ، حيث توجد المدارس الأمريكية الكثيرة في هاتين المدينتين (٣) .

(١) المرجع السابق ص ٨٧ وانظر أيضا : تاريخ الكنيسة الانجيلية في مصر (١٨٥٤ - ١٩٨٠) تأليف أديب نجيب سلامة ، القاهرة ١٩٨٢ ص ١٥٢ .

(٢) المرجع السابق : ص ٨٨ .

(٣) انظر كتاب : الجذور التاريخية : ص ٩٥ ومابعدها .

ولم يكن الأمر قاصرا على إقامة المؤسسات التعليمية فقط ، بل كان محازيا للخدمات الطبية ، حيث كانت تلك الارساليات تقوم بإنشاء بعض المستشفيات ، ومراكز التمريض ، بل ومدارس للتمريض وملاجئ للأيتام في كل أنحاء البلاد المصرية ، وذلك ليستطيع أعضاء تلك الارساليات الدخول إلى قلوب المسلمين وبيوتهم بسهولة ، ليحولهم إلى نصارى وقد كان أكثر هذه الخدمات الطبية موجودا في القاهرة ، بل وفي كل أحيائها الشعبية ، وفي الاسكندرية ، وفي طنطا وبنها والمحلة الكبرى ، وأيضا في أسيوط وفي كثير من مدن وقرى الوجهين القبلى والبحرى .

وكانت طريقة الارساليات التبشيرية في تنصير المسلمين ، هى حسن استقبال المرضى من المسلمين ، ثم حسن معاملتهم ، وفي الوقت نفسه ، يبدأ الطبيب المعالج في عرض بضاعته ، فإذا أحس استجابة من المريض ، أخذ عنوان سكنه وذهب إليه ليسأل عنه ، وفي الوقت نفسه يكرر عليه ما قال له أولا عندما كان في المركز الطبى ، ويأخذ في الالاحاح عليه حتى يشككه أولا في العقيدة الاسلامية ، ثم يخرج من الاسلام إلى النصرانية .

وقد استمرت الارسالية الأمريكية التبشيرية ، تقوم بنشاطها الذى يزداد يوما بعد يوم ، حتى قامت الثورة العربية عام ١٨٨١م فاضطر أعضاء تلك الارسالية إلى مغادرة البلاد المصرية ، فرحلوا إلى بلادهم ، إلا أنهم عادوا بعد الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢م (١) .

وقد زاد نشاط المدارس والارساليات التبشيرية ، وكذلك عددها بعد الاحتلال الانجليزى زيادة ملحوظة ، حيث وصل عددها إلى ١٥٢ مدرسة .

وقد عمل الاحتلال الانجليزى ومدارسه في مصر ، على تنشيط وإحياء العمامة والقضاء على الفصحى ، ظهر ذلك صراحة في حديث للوزير البريطانى

الذى زار مصر عقب الاحتلال مباشرة وراى أن لغة القرآن الكريم هى المسيطرة على أبناء الشعب المصرى ، فلم يعجبه ذلك ، فقال : « إن الأمل ضعيف فى نجاح تهذيب العامة ، ما دام الصبيان لا يتعلمون اللغة العامية ، بدلا من تعلم لغة القرآن ، إن نسبة العامية إلى الفصحى فى اللغة العربية ، كنسبة اللغة الايطالية الحديثة إلى اللغة اللاتينية القديمة » .

وفى أثناء عهد اللورد كرومر - فى مصر - زاد نشاط الرسائل التبشيرية ، حيث كان يشجعهم على القدوم إلى مصر ، ويهيء لهم سبل الإقامة من تسهيل فى كل شىء ، وحماية مؤسساتهم التبشيرية .

وفى عهده نشرت الصحف البريطانية وأعلنت أن مصر أصبحت تحت سيطرة انجلترا المسيحية وقد أرسلت بريطانيا أكبر القساوسة المبشرين وهو « دوجلاس دنلوب » إلى مصر ، ومنها إلى الاسكندرية لينشر تعاليم النصرانية هناك ، ثم نقل إلى وزارة المعارف بالقاهرة مفتشا ، ثم سيطر على التعليم فى مصر سيطرة كاملة .

وقد كانت هذه الرسائل تساهم فى نشر الكتب المليئة بالأخطاء والتى تهاجم الاسلام ، حيث ساهمت فى توزيع كتاب أحد المبشرين الالمان فى مصر عام ١٨٩٣م وهو « البشر يوحنا هورى » وقد صنف مؤلفه وجعله تحت عنوان « الاسلام وتأثيره على تابعيه » وهاجم فيه الاسلام هجوما عنيفا ، وقد تحدثت بعض الجرائد الاسلامية وقتئذ وهاجمته ، مثل جريدة الأستاذ ، لصاحبها عبد الله النديم ، ومجلة المنار لصاحبها الشيخ محمد رضا ، لكن كان نشاط مجلة المنار اكبر وأوسع وقد أخذ صاحبها يهاجم الرسائل التبشيرية ، هجوما عنيفا ، حتى وصل الأمر إلى أن اللورد كرومر أمر بإغلاقها ، ولما لم ينقطع الشيخ محمد رشيد رضا عن هجومه طلب إليه المسئولون أن يتوقف عن هذا الهجوم فأجاب قائلا : « إبنى لن أدع الرد على المبشرين ما داموا

يطعنون في الاسلام ، ويدعون المسلمين إلى دينهم ، لأن الرد عليهم وتفنيدهم شبهاتهم فرض من فروض الكفاية ، حيث لا أرى في البلاد مجلة ولا جريدة تقوم بها ، فإن تركتها كنت آئها كجميع القادرين عليها « (١) .

وقد كان عمل إرساليات التبشير في مصر بالإضافة إلى ما ذكرناه الآتي :

- ١ - إضعاف العربية الفصحى ، وإحلال العامية محلها .
- ٢ - الهجوم على الاسلام ، والتحقير من أمر المسلمين .
- ٣ - إحداث الشقاق بين المسلمين والأقباط .
- ٤ - تحويل المسلمين إلى نصارى ، بكل الطرق الممكنة .

وقد استطاعوا أن يحولوا شبابا مسلما إلى نصرانيتهم ، وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر تقريبا ، وقد تنصر عن طريق إرسالية التبشير الأمريكية التي بدأت عملها في مصر عام ١٨٥٥م ، ولما أصبح الشاب نصرانيا أخذت هذه الإرسالية تستشهد به وتقدمه في مجالس التبشير العامة بكنيستهم بحى الأزيكية ، وكان يحضر هذه المجالس ، الكثير من المسلمين ، لكن الشيخ محمد عبده لم يعجبه هذا العمل ، فعمل على تنحية هذا الشاب بعيدا عن هذه الإرسالية ، وشرح له الاسلام ، وتعاليمه ، فاستتاب الشاب وعاد إلى إسلامه .

- ٥ - إذا لم تستطع هذه الإرساليات في تحويل المسلمين إلى نصارى ، فإنها تعمل على تشكيك المسلمين في دينهم ، وذلك بالطعن في القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يكون عن طريق المحاضرات العامة ، أو بتوزيع نشرات عن طريق مباشر وغير مباشر كما يفعلون دائما .

(١) الاسلام في وجه التغريب ص ٢٩ ، نقلا عن مجلة المنارم ٣ ص ٢٣١

ولم يقف عمل المبشرين إلى هذا الحد ، بل زاد وتجرعوا على المؤسسات التعليمية التي كانت تقف ضدهم مثل الأزهر الشريف ، لكن بعض الكتاب انبرى لهم على صفحات الصحف اليومية والأسبوعية ، مثل الدكتور محمد حسين هيكل ومساعدته أحمد نجيب ، وظهر ذلك في جريدة السياسة ، وأيضا شكيب أرسلان ، ومحب الدين الخطيب في مجلة الفتح ومحمد رشيد رضا في مجلة المنار .

وقد قال الدكتور هيكل : إن هدف التبشير هو توهين الروح المعنوية في قلوب المسلمين من جميع طبقاتهم ، وإن إضعاف العقيدة في نفوس المؤمنين بها ، هي استمرار للنضال التاريخي القديم بين الشرق والغرب ، والاسلام والنصرانية ، حيث يتخذ اليوم أساليب الحديث بطريق الدعوة والأغراء والوسائل الاقتصادية والاجتماعية ، ويعتقد خصوم الاسلام من الأحرار والساسة ، أنهم قطعوا في سبيل إضعاف العقيدة الاسلامية في نفوس الشعوب المسلمة خطوات لا بأس بها .. هذه هي الغاية التي تعمل لها الأمم الأوروبية وترصد لها الاموال الطائلة وتجند لها من الدعاة جيشا ضخما في صور المعلمين والمبشرين والمبشرات والأخبار (١) .

وقد نجح المبشرون في مصر ، وأستطاعوا أن يندسوا في كثير من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية كالصحافة والتعليم والمستشفيات .

وقد زاد عدد الارساليات التبشيرية في مصر زيادة كبيرة بعد المعاهدة التي كانت بين الفاتيكان والحكومة الايطالية ، وقد حصل الفاتيكان على مبلغ كبير من المال ، وأعلن أنه سينفق منه جانبا كبيرا على الارساليات التبشيرية ، وكانت النتيجة أن هذه الارساليات استطاعت أن تغرى الكثير من الشباب المسلم ، والفتيات المسلمات على ترك الديانة الاسلامية ، وكما قلنا سابقا :

(١) المرجع السابق ص ٤١ - ٤٢ .

قامت الصحف الاسلامية بمحاربة هذه الفتنة ، وعملت على الحد من نشاط هذه الرسائل .

وقد كان للمبشر « زويمر » دور كبير في الهجوم على الاسلام والمسلمين في مصر ، وقد وصل به الأمر إلى أنه كان يكتب المنشورات ويوزعها في كثير من المؤسسات التعليمية ، والتي منها الأزهر ، وكان الغرض من هذه المنشورات ، هو التشكيك في عقيدة الشباب المسلم ، وبعده عن دينه ، ولما زاد نشاط هذه الرسائل ، قام علماء الأزهر وبعض الكتاب المسلمين ، بتكوين جمعية دينية لتتقف ضد هذا التيار المعادي للاسلام وأطلقوا عليها « جمعية الدفاع عن الاسلام » وكان يرأسها الشيخ مصطفى المراعى ، وقد نجحت هذه الجمعية في الحد من نشاط تلك الرسائل .

ولم يكن نشاط التبشير قاصراً على مصر فقط ، بل كان في كثير من بلدان العالم الاسلامى وغير الاسلامى .

فكان في السودان ، والمغرب العربى الكبير وفي افريقيا وفي الهند والاندلس والاسبانيا وفي الملايو ، وفي البحرين ، وفي عدن ، وفي العراق ، وفي إيران ، وفي أندونيسيا ، وزيادة على ذلك ماقلناه سابقا عن سوريا ولبنان والقدس .

وقد كانت الرسائل التبشيرية منتشرة في كل هذه البلاد وكان نشاطها غزيراً ، وكان هدفها هو التنصير (١) .

الرأى الخامس :

ويتمثل هذا الرأى في نشاط إرساليات التنصير الهولندية ، وقد قيل إنها بدأت نشاطها في مصر عام ١٨٦١ ، لكن هناك رأياً آخر يقول إن وفود تلك الإرسالية إلى مصر كان عام ١٨٨٦م ، وهو تاريخ بدء نشاطها ، وقد استقرت

(١) الاسلام في وجه التغريب ص ٤٦ - ٤٧ .

في قليوب ، وأول عمل قامت به تلك الإرسالية ، هو إنشاء مدرسة ابتدائية مشتركة للبنين والبنات في القناطر الخيرية ، ثم قامت بإنشاء عدة مدارس أخرى في قليوب ، وجعلت هذه المدارس لكل من أبناء المسلمين والمسيحيين على السواء ، ولم يكن عملها قاصرا على إنشاء تلك المدارس ، بل قامت بإنشاء ملجأ للأطفال اليتامى من المسلمين والمسيحيين على السواء ، وفي عام ١٨٧٤م ، أقام القسيس « بنجس » الهولندي ، ملجأ للأيتام في قليوب ، وقد كان لهذين الملجأين نشاط ملحوظ في تنصير عدد كبير من أولاد المسلمين .

ولم تقف أعمال تلك الإرسالية على إقامة المدارس والملاجئ المسيحية فقط ، بل قامت بإنشاء كنيسة لها في قليوب ، عام ١٩٠٢م ، كذلك أقامت مدرسة أخرى وعيادة طبية هناك ، وكان عدد أعضاء تلك الإرسالية ستة أفراد فقط ، كذلك كان من أعمال هؤلاء ، نشر الإنجيل في القرى المصرية عن طريق بائعي الكتب ، وقد استمرت تلك الإرسالية في عملها دون انقطاع حتى عام ١٩٥٤م فأغلقت مدارسها ، وعيادتها الطبية ، وسلمت ملاجئها إلى الإدارة المصرية ، ثم رحلت إلى هولندا بعد أن توفي أحد أعضائها ودفن في قليوب (١) .

اهم إرساليات التبشير المسيحي في مصر

ان البلاد العربية والاسلامية ، كانت منذ زمن طويل محط أنظار الأوروبيين ، فمنذ الحروب الصليبية ، وتتوالى عليها الحروب ، واحدة بعد أخرى ، ومن أجل تلك الحروب ، كان لابد لهذه الحكومات ، ان ترسل الإرساليات التبشيرية إلى هذه البلاد ، سواء قبل الحرب للاستكشاف ، أم في خلالها ، أم بعدها ، وقد كانت هذه الإرساليات غير منتظمة حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وفي أوائل القرن التاسع عشر ، وأول القرن العشرين ، قامت الحكومات الأوروبية وعلى رأسها الفاتيكان ، بإرسال الإرساليات التبشيرية إلى كثير من البلاد العربية والاسلامية ، وعلى الأخص ، إلى سوريا ولبنان ومصر وإستانبول ، وكانت اهم الإرساليات كالتالى :

١ - إرسالية تبشيرية إلى مصر :

تحت قيادة أحد المبشرين الانجليز « وليم ويلكوكس » وكان يعمل مهندسا زراعييا ، جاء إلى مصر عن طريق الاحتلال البريطانى ، وقد اشتهر هذا المبشر بوقوفه ضد اللغة الفصحى والعمل على تقوية ونشر العامية بين المصريين ، وقد وصل به الامر إلى انه القى خطابا نصح فيه أبناء مصر ، قائلا لهم : إذا ارتم أن تنهضوا بمصر فعليكم بهجران الفصحى ، وإحياء العامية وقد عمل مقارنة بين تأخر المصريين في كل شيء ، وتقدم الانجليز في كل شيء ، وعلى رأس هذا التقدم ، الصناعة ، وعلل ذلك ، أن الانجليز هجروا واغلقوا اللغة اللاتينية التي كانت لغة الكتابة عندهم ، وفي الوقت نفسه مصدر تأخرهم ، واستبدلوها باللغة الانجليزية الحالية ، وفي نهاية خطابه طالب المصريين باغفال الفصحى واستبدالها بالعامية .

وقد أراد هذا المبشر أن يكون عمليا ، فقام بترجمة التوراة إلى اللغة العامية ، وتوزيعها مجانا لكل من يرغب في الحصول عليها ، كذلك قام بالحصول على إذن من حكومة الاحتلال الانجليزي ، بفتح مجلة ، واخذ يكتب فيها بالعامية المصرية ، وطلب من أنصاره الذين يكتبون فيها ، أن يكتبوا بالعامية ، وكانت أكثر اقامته في مستشفى هرمل بمصر القديمة ، حيث كان ينشر أفكاره التبشيرية ولم يقف به الأمر إلى هذا الحد ، بل صنف كتابا عن « الاكل والايمان » باللغة العامية وقام بتوزيعه مجانا في القاهرة وضواحيها ، ثم أخذ يحمله مع بعض الادوية ويذهب إلى القرى المصرية النائية ، ليوزعه مع هذه الادوية على سكان هذه القرى ، ليستطيع أن يؤثر على هؤلاء السكان ويحولهم إلى النصرانية ، ولكنه لم يستطع ، وقد أخطأ في ذلك حيث وجد سكان هذه القرى ، أصحاب عقيدة اسلامية قوية . كذلك هوجم هجوما عنيفا من المفكرين والكتاب المصريين ، بسبب دعوته إلى ترك الفصحى واستبدالها بالعامية .

ولم يستطع أن يقاوم هذا الهجوم ، فترك دعوته وانهزم أمام هؤلاء الكتاب ، لكنه استطاع أن يؤثر في بعض المصريين الذين دعوا إلى هذه الدعوة ، وأصبحوا خلفا له في مصر .

٢ - إرسالية تبشيرية إلى مصر :

تحت قيادة المبشر « دنلوب » وقد استطاع هذا المبشر ، أن يحول مناهج التدريس في المدارس الحكومية ، إلى مناهج التدريس في مدارس الإرساليات التبشيرية في مصر ، حيث ألغى حفظ القرآن الكريم ، ومناهج التاريخ الإسلامي ، والتعاليم الإسلامية كلها من المدارس الحكومية وحل محلها تدريس اللغة الانجليزية ، والتاريخ الأوربي .

وعلى هذا يعتبر المبشر دنلوب ، قد نفذ خطة الارساليات التبشيرية التي جاءت قبله ، والتي كانت تنادى بذلك في كل البلاد الاسلامية والعربية ولم يكن المبشر « دنلوب » اقل من المبشرين الذين سبقوه في نشر الفساد ، وهجران الفصحى ، واستبدالها بالعامية وغير ذلك كثير .

يقول انور الجندي ، وكانت أبرز أعمال دنلوب تنحصر في الآتى :

(ا) محاربة اللغة العربية والاسلام والأزهر ، ومحاربة واضطهاد معلمى اللغة العربية في المدارس الحكومية من أبناء الأزهر .

(ب) عمل على نشر اللغة الانجليزية في المدارس الحكومية ، وسيطرتها سيطرة كاملة على كل شئون التعليم ، وذلك لتحل محل اللغة العربية ، وفي الوقت نفسه يقضى على اللغة العربية التي هى لغة الاسلام ، وإذا قضى عليها ، فسوف يقضى على الاسلام شيئاً فشيئاً .

(ج) عمل على اعداد برنامج يقضى على شخصية الامة الاسلامية ، ويهدف إلى تصويرها بصورة البلد المحتل للفرس والرومان والعرب والانجليز ، ثم اتهام الحضارة الاسلامية بالضعف ، واللغة العربية بالتخلف ، والاسلام بالجمود .

(د) عمل على تجاهل الروابط والجزور التي تربط المصريين بالعرب والمسلمين ، دماً وجنساً ولغة وديناً ، كذلك عمل على ايجاد اقليلية عنصرية ، واستدل على دعوته ، بذكر شيء من الخلافات التي كانت تقع بين العرب والمصريين من جهة ، وبين العرب والمسلمين من جهة أخرى .

(هـ) قام دنلوب بالغاء بعض الكتب الاسلامية التي تحمل القيم العالية من مدارس الحكومة وكذا الكتب التربوية النافعة التي تنفيذ الطلاب والتلاميذ في كثير من الأمور الشخصية ووضع بدلا منها بعض المؤلفات الخالية من القيم الاسلامية الرفيعة ، او من العروبة او من التاريخ الاسلامى ، وبذلك خلت

مناهج المدارس الحكومية من روح الاسلام في التربية ، وروح القرآن في الفكر ،
وجردت المدارس من التربية الاسلامية التي تربي الشهامة والرجولة ، وتعد
الشباب للجهاد في سبيل دحر المستعمر ، وتخليص الاوطان من الفاصيين (١) .

طريقة التنصير في مصر

إن للمنصرين في مصر عدة طرق وقد ذكرها أحد القساوسة من
المصريين ، الذين كانوا ضالعين في عملية التنصير ، ثم تحول من النصرانية ،
واعتنق الاسلام ، بعد دراسة مستفيضة له ، وقد أخذ يكتب كثيرا عن
الاسلام ، ومن أشهر كتبه :

« محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن » وقد طبع
هذا الكتاب عدة طبعات ، كذلك كتاب « الاسلام في الكتب السماوية » ،
وكتاب « الاستشراق والتبشير وصلتها بالامبريالية العالمية » وهذا الكتاب
الآخر ، تحدث فيه كثيرا عن التبشير المسيحي في مصر ، وما كان يعمله مع
المسلمين بغية تنصيرهم .

وقد ولد هذا القسيس بمدينة الاسكندرية في ١٣ / ٩ / ١٩١٩ م ،
والتحق بالدراسة الابتدائية ثم الثانوية ، وفي اثناء الحرب العالمية الاولى ،
وعلى وجه التحديد عام ١٩٤٠ م ، انتقل مع أسرته إلى مدينة أسيوط بالوجه
القبلي ، حيث توجد أسرة ابيه ، فالتحق بكلية أسيوط الأمريكية التبشيرية ،
ليكمل دراسته الثانوية ، وقد أتم تلك المرحلة ، وحصل على الشهادة الثانوية
عام ١٩٤٢ م .

(١) الاسلام في وجه التفريب ص ٩٩ — ١٠٣ .

ثم ساعدته إرسالية التبشير الأمريكية في الحصول على عمل في الجيش الأمريكي المقيم في مصر حتى عام ١٩٤٥ م ، ثم التحق بكلية اللاهوت الانجيلية وحصل على دبلومها عام ١٩٤٨ م ، ثم حصل على ماجستير في اللاهوت والفلسفة — جامعة برتستون — بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢ م .

ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٥٥ م ، وهو يعمل تسييسا ضالعا في عملية تنصير المسلمين ، ثم أنتدب للتدريس بكلية اللاهوت بأسبوط التابعة للرسالية الانجليزية الكندية ، ثم عمل سكرتيرا عاما للرسالية الألمانية السويسرية بأسوان ، وقد قام بعمل تبشيري ملحوظ في تلك المنطقة وكان أكثر عمله في المستشفى هناك حيث كان أكثر رواده من المسلمين والمسلمات ، ولم يقف عن هذا العمل إلا عند اعتناقه للإسلام في عام ١٩٥٩ م .

كيف تحول هذا القسيس إلى مسلم قوى العقيدة ؟

يقول هذا القسيس تحت عنوان « كيف اهتديت للإسلام » ؟

من العجب العجاب أنني عندما كنت في نشوة انتصاراتي بالعمل التبشيري ، وفي فترة إعداد نفسي لنيل درجة الدكتوراة ، في الفلسفة واللاهوت من جامعة برنستون بأمريكا ، أردت الهجوم على الإسلام ، وذلك بهجومه القرآن ، ويشاء الله أن يقهرني بالقرآن الكريم ، ليسمعي صوته بقوله تعالى : « قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشاد فأما به ، وإن نشرك برينا أحدا » (١) .

وقد كان لهاتين الآيتين وقع في نفسي ، حيث فكرت تفكيرا حرا نزيها ، وأحسست بأن الله الذي علمني ما لم أعلم يستطيع أن يجردني من العلم والمعرفة ، ويتركني للذل والهوان ، لكن إرادته لهدايتي جعلته يفيض على من أنوار هاتين الآيتين ، مما أيقظ ذهني وقلبي ووجهي إلى إرادته ومشيئته .

(١) سورة الجن : الآيتان : ٢٤١ .

والحق أن ما قرره القرآن الكريم هو الصدق اليقيني ، قال تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » (١) وقال تعالى : « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه » (٢) .

الحمد لله الذي هدانى لهذا ، وما كنت لأهتدى لولا أن هدانى الله (٣) .

ثم يقول : وكان على أنه آخذ طريقى إلى القرآن الكريم بعين بصيرة وبقلب خاشع لله ، وكان على أن أقارن بين سمو ما ورد في القرآن الكريم وبين ما جاء في التوراة والإنجيل ، وبهذه الدراسة أيقنت أن الله سبحانه وتعالى ، قد « أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » .

وتحت عنوان : **اعتناقى للإسلام واعتزازى بالانتساب إليه** : لقد أراد الله لى خيرا ، فهدانى إلى الإسلام ، بينما أنا فى جهالتى وحمقتى ، أردت للإسلام تقويضا ، وللمسلمين أن يدخلوا فى رحاب النصرانية . فعفا الله عما سلف ، وأمام رضوان الله جل وعلا ، رأيت ضرورة حسم الموقف بخطوة إيجابية ، وهى اعتزال الخدمة الدينية — فى النصرانية — وفى ٢٥ من شهر ديسمبر عام ١٩٥٩ م . أرسلت خطابين :

الأول : إلى الدكتور جون طيسون ، رئيس الأرسالية الألمانية السويسرية ، وهو رئيسى المباشر فى العمل التنصيرى ، أعرب له فيه عن رغبتى فى اعتناق الإسلام .

(١) الأنعام : الآية ١٢٥ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

(٣) الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية : ابراهيم خليل أحمد ، القاهرة ١٩٧٢م . ص ١١ — ١٥ .

والثاني : إلى محافظة القاهرة لاشهار إسلامي . يقول المؤلف : وكان لهذا الاعلان عدة آثار سيئة على ، منها :

١ — ترك زوجتي للمنزل وتمسكها بالمسيحية .

٢ — تحديد جلسة من كبار القساوسة لمناقشتي ومحاولة التأثير على بالعودة إلى النصرانية .

٣ — الوقوف ضدى فى عملى .

٤ — تحويل اهلى وعشيرتى إلى خصوم أشداء .

وفى ١٩٦٠/٥/٣٠ م صدر القرار الوزارى ، من وزارة الصحة / قسم

المواليد بتغيير الاسم إلى : **ابراهيم خليل احمد** ، وكذا لأولادى الأربعة (١) .



حقيقة العمل التبشيري ونطاقه ووسيلته

يقول ابراهيم خليل احمد : إن العمل التبشيري بين المسلمين يعتبر فنا من الفنون ، يحتاج إلى تدريب ودراسة كاملين ، يتوقف عليهما استعداد المرء الفطري من الذكاء وسرعة البديهة ، وقوة الجأء ، والصبر على المكاره ، وتحمل المشاق دون تذر أو تضجر ، كذلك يحتاج إلى رجحان الفكر ، ونضوج العقل ، وسعة الصدر ، وقوة الادراك ، لينفذ المبشر إلى أعماق السائل أو الطالب ، ويدرك ما يخطر على باله من أسئلة .

وينقسم العمل التبشيري إلى ثلاثة أقسام :

الأول : التبشير بين الجماعات ، وهذا يحدث بالمدارس والمستشفيات وفي الندوات الدينية العامة .

الثاني : التبشير مع الأفراد الواحد ، وهذا يحتاج إلى مثابرة وصبر واستعداد للترحاب بالضيف وإظهار كل إمكانيات الود والصدقة ، حتى يأنس الفرد إلى المبشر ويثق به ، فيصبح آلة مسخرة كيفها المبشر كما يشاء ، ويصل بها إلى النصرانية طواعية واختياراً .

الثالث : التبشير الصامت : ويكون ذلك بتوزيع الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) والنشرات الدينية وبعض الصور .

أما من حيث وسائل التبشير - التنصير - فتتلخص في الآتي :

- ١ - التبشير بالفانوس السحري .
- ٢ - التبشير بسر قصص الأنبياء والتابعين لهم ، تلك القصص المتواترة بين المسلمين .
- ٣ - التبشير بإلقاء المواعظ في المناسبات ، كالجنازات والاحتفالات .
- ٤ - التبشير بإلقاء المواعظ السافرة المقارنة ، في دور الارساليات الأجنبية ، كالارسالية الأمريكية ، وذلك مرة واحدة في الأسبوع ، ثم ينتقل

أما في مرحلة التعليم الجامعي ، فتكون طريقة التنصير فيها بالمناقشة والمحاورة ، وهنا يحاول المبشر أن يعتمد في مناقشته على الكتب التبشيرية المكتوبة بالانجليزية ، إذا كانت اللغة السائدة في تلك الجامعة هي اللغة الانجليزية ، أو على الكتب التبشيرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، إذا كانت اللغة السائدة في تلك الجامعة هي الفرنسية ، ولا شك أن كل هذه الكتب قد كتبها المبشرون والمستشرقون أعداء الاسلام .

ومن البديهي أن طلاب تلك الجامعات ، لم يكونوا على دراية كبيرة بما كتبه المبلمون في العلوم الاسلامية ، بمعنى أنهم قد تربوا وعاشوا في مدارس اجنبية طوال حياتهم ، فلم تصل إليهم تلك الكتب الاسلامية إلا في القليل النادر ، وهنا توجد فرصة كبيرة ينتهزها المنصر في عمله التنصيري .

استغلال المبشر المسيحي بعض الآيات القرآنية في عمله :

يستغل المبشر بعض الآيات القرآنية عندما يريد أن يحول المسلم إلى النصرانية ، أو يشككه في عقيدته الاسلامية ، فمثلا من أجل أن يستدل المبشر بالنصرانية على تدعيم الوجدانية بحسب العقيدة المسيحية ، يقرأ من القرآن الكريم قوله تعالى : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ... » .

إلى هنا يقف المبشر ولم يكمل الآية ، وهي قوله تعالى : « ونحن له مسلمون » (١) .

ثم يبدأ المبشر بالنصرانية يناقش المسلم ، ويتحدث معه قائلا : إن قرآن المسلمين لا يفرق بين رسول ورسول ، وعلى هذا فلا فرق بين الاسلام والنصرانية ، ثم يطلب منه أن يترك الاسلام ويعتقد النصرانية .

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٦ .

وإذا لم يتحول المسلم عن عقيدته الاسلامية ، فبيدا يشك فيها .
كذلك يستدل البشر بالنصرانية من القرآن الكريم على مكانة المسيح
ابن مريم من قوله تعالى : « **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ
اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** » (١) .

ثم يذكر البشر بالمسيحية ما جاء في إنجيل لوقا : « **فقال لها الملاك
لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين
ابنا وتسمينه يسوع** » (٢) .

ثم يتدرج البشر بالنصرانية من مكانة المسيح بين الرسل ، إلى أنه ذو
منزلة فريدة بين الأنبياء ، بمعنى أن مرتبته بين الأنبياء فريدة ووحيدة لم يصل
أحد من الرسل والأنبياء إلى هذه المرتبة ، ويستدل على ذلك من قوله تعالى :
« **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ** » (٣)
وإلى هنا يقف البشر بالمسيحية ولم يكمل الآية ، وتكلمتها قوله تعالى :
« **فَأَمْنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ، انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ ، إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وِلْدَانٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَكفى بِاللَّهِ
وَكَيْلًا** » (٤) .

فالأية واضحة وصريحة في أن الله تعالى واحد أحد يقول ابن كثير في
شرح هذه الآية : « **فَأَمْنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ** » أى فصدقوا بأن الله واحد أحد ،
لا ولد له ولا صاحبة ، واعلموا وتيقنوا بأن عيسى عبد الله ورسوله ، ولهذا
قال تعالى : « **وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً** » أى لا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين ،
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (٤) .

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٥ .

(٢) إنجيل لوقا : الإصحاح الأول : ٣١ ، ٣٢ .

(٣) النساء : ١٧١ .

(٤) مختصر تفسير ابن كثير : اختصار محمد على الصابوني ، المجلد

الأول بيروت ١٩٨١ ص ٤٦٩ .

ثم يقرأ المبشر بالمسيحية ما جاء في إنجيل لوقا : « الروح القدس يحل عليك . وقوة العلى تظلك ، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (١) .

وعلى هذا فإن المبشر قد ذكر ما جاء في الانجيل بما يخالف عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام ، حيث يذكر هنا ما جاء في الانجيل من أن عيسى ابن الله ، علما بأن تكلمة الآية القرآنية السابقة تنفى أن يكون لله تعالى ولد ، كما هو واضح وصريح فيها .

ثم يستدل المبشر بالنصرانية ، من القرآن الكريم عن تزكية القرآن بمودة النصارى بقوله تعالى : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » (٢) .

كذلك يستدل المبشر بالنصرانية على مساواة النصارى بالمسلم من حيث الوجدانية ، ومن حيث تمتعه برضوان الله تعالى ، بقوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٣) .

وفي أثناء مناقشة المبشر بالنصرانية مع المسلم ، يتحدث ذلك المبشر قائلا : إن الله كلف الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يستفتى أهل الكتاب فيما استعصى عليه ، ويستدل على حديثه بجزء من هذه الآية الكريمة : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » وإلى هنا يتقف ولم يقرأ باقى الآية الكريمة وهو قوله تعالى : « لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين » (٤) والحقيقة إن ذلك المبشر يغالط نفسه وليس في هذه الآية ما يدل على ما قاله .

(١) انجيل لوقا : ٣٥/١ .

(٢) المائدة : الآية ٨٢ .

(٣) البقرة : الآية ٦٢ .

(٤) يونس : الآية ٩٤ .

ولم يقف المبشر إلى هذا الحد ، بل يستغل الآيات القرآنية في تنصير المسلمين والتأثير عليهم ، وذلك في تأكيد حلول الروح القدس على عيسى عليه السلام ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : « **إِذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ نَكْمًا لِلنَّاسِ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا** » (١) .

وبقوله تعالى : « **وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَبَدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** » (٢) ثم يذكر ما جاء في إنجيل لوقا من قوله : « **أما يسوع فرجع من الأردن ممثلاً من الروح القدس** » (٣) .

وعلى هذا ، فقد يستغل المبشر بالانصرانية القرآن الكريم في تنصير المسلمين ، وهذا الذي ذكرناه قليل من كثير (٤) .

هجوم المبشرين بالانصرانية على الإسلام بالافتراء والكذب :

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن هؤلاء المبشرين يتجهجون على الإسلام بقولهم ، إن القرآن الكريم موضوع وليس موحى به من الله ، وأن اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، لم تعد صالحة اليوم لاستيعاب كل الأغراض ، كما أنهم ينسبون النقائص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهناك أشياء كثيرة في الحط من الإسلام ورسول الإسلام ، ولكننا لا نحب أن نذكرها هنا ، لما فيها من بذاءة اللسان (٥) .

(١) المائة : الآية ١١٠ .

(٢) البقرة : الآية ٨٧ .

(٣) لوقا : ١/٤ .

(٤) أنظر الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية : ابراهيم

خليل أحمد المرجع السابق ص ٧٤ — ٧٧ .

(٥) المرجع السابق ص ٥٩ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحي في لبنان

١ — إرسالية تبشيرية إلى لبنان عام ١٨٤٠ م :

تحت رئاسة أحد كبار المبشرين « كريستيانوس فانديك » وقد قام هذا المبشر بتكوين فئة من أبناء لبنان ، تخرجت على يديه وقامت بترجمة التوراة إلى اللغة العربية ، وقد بقي في لبنان حتى مات بها عام ١٨٩٥ م .

٢ — إرسالية تبشيرية إلى لبنان عام ١٨٥٩ م :

تحت قيادة أحد المبشرين الأمريكيين « دانيال بلس » عام ١٨٥٩ ، وكان يتردد على استانبول ، ويجمع بين اللقاء المحاضرات في الكلية المسيحية ببيروت وكلية روبرت المسيحية في استانبول ، وكان لا يفرق بين الكليتين في العمل ، والنتيجة ، حيث قال في استانبول : عن كلية روبرت ، إنها كلية مسيحية ، غير مستترة ، لا في تعليمها ولا في الجو الذي تهيئه لطلابها ، وذلك لأن الذي أنشأها ، إنما هو مبشر ، فهاتان الكليتان ليستا أختين فقط ، بل هما توأمان ، وعلى هذا فلا يتولى رئاستها إلا مبشر ، وقد حدد المنهج الدراسي الذي يجب أن تسير عليه ، وقال إنه منهج التوراة ، كذلك يجب أن تكون التوراة ، الكتاب الدائم في هذه الكلية . وأيضا حدد المنهج الذي يجب أن تسير عليه كلية بيروت المسيحية وكان يحتوي على وضع كتب مسيحية تساعد على الاتصال بملايين الناس في آسيا وأفريقيا ، لتسبغ النعمة المسيحية عليهم ، وفي عام ١٨٦٣ م عقد المبشرون اجتماعا في بيروت قرروا فيه الطابع الحقيقي للكلية وقالوا نحن نصر على الطابع التبشيري للكلية وأيضا نصر على أن يكون كل استاذ فيها مبشرا مسيحيا ، كذلك حددوا خطة تبشيرية لكل استاذ يدرس في هذه الكلية وقد اعتزل دانيال بلس رئاسة الكلية عام ١٩٠٢ م (١) .

٣ — إرسالية تبشيرية إلى لبنان تحت قيادة :

« هوارذ بلس » وهو ابن دانيال بلس ، ولد في لبنان عام ١٨٦٠ وذلك بعد قدوم أبيه إلى لبنان بعام واحد ، وبعد أن نشأ واشتد أثره رحل إلى أمريكا وتعلم في مدارس الإرساليات التبشيرية هناك حتى تخرج فيها وأصبح قسيساً راعياً ، ثم جاء إلى لبنان وتولى مكان أبيه وظل قسيساً ومعلماً مبشراً ، وفي عام ١٩١١ رحل إلى استانبول ، ليشهد المؤتمر العالمي للطلاب المسيحيين ، الذي عقد في كلية روبرت باستانبول وكانت أعمال هذا المؤتمر تتلخص في الآتي :

- ١ — توحيد حركات الطلاب المسيحيين في العالم .
 - ٢ — جمع المعلومات المتعلقة بالأحوال الدينية للطلاب في العالم .
 - ٣ — قيادة الطلاب حتى يصبحوا أتباعاً ليسوع المسيح ، على أنه مخلصهم الوحيد وربهم .
 - ٤ — ضم جهود الطلاب للتعاون على مد مملكة المسيح في العالم .
- وقد كانت نظرة هوارذ بلس للتبشير ، لا تقل عن نظرة أبيه لها ، بل كان أكثر تعصباً للمسيحية من أبيه ، وقد استمر على ما هو عليه حتى توفي عام ١٩٢٠ م (١) .

٤ — إرسالية تبشيرية إلى لبنان :

تحت قيادة « بيارد ضودج » وهو أحد المبشرين الذين حصلوا على دكتوراه في اللاهوت ولما قدم إلى لبنان عمل رئيساً مساعداً لجمعية الشبان المسيحيين ما بين عام ١٩١٣م وعام ١٩٢٠م ثم عين رئيساً للجامعة الأمريكية ببيروت ، وكان يختلف في شخصيته عما سبقه من المبشرين ، حيث لم يكن مهاجماً للإسلام والمسلمين كسابقه ، وذلك لأن الفترة الزمنية التي عمل

(١) المرجع السابق ص ٩٩ — ١٠٠ .

فيها كرئيس للجامعة وكمبشر في لبنان ، لم تكن مثل الفترة التي عاش فيها أمثاله من المبشرين .

وذلك لأن في فترته الزمنية ، قد تغيرت الأمور بالبلاد العربية والاسلامية فمثلا ، حدثت بعض الأحداث التي أيقظت الأمة العربية والاسلامية ، حيث بدأ استقلالها ، كذلك حدث ميلاد الجامعة العربية ، وقضية فلسطين ، كل هذه الأحداث جعلت أمر كل سياسة تبشيرية يكون مكشوفاً .

ولكن في زمنه أخذت الجامعة تتخلى عن عدد كبير من الأساتذة المسلمين ، ومن جهة أخرى أخذت الأنشطة اليهودية تزداد في عهده ، وكان ذلك بمساعدته لها ، وقد رأس الجامعة في بيروت ما بين عام ١٩٢٣م ، وعام ١٩٤٧م .

ومن ناحية أخرى زاد عدد الطلاب المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية في زمنه ، بالنسبة لما قبله من الأزمنة ، وذلك لأن خروج أكبر عدد من الأساتذة المسلمين كان له أبلغ الأثر في اعتناق أمثال هؤلاء الضعفاء (١) .



نشاط إرساليات التبشير المسيحي في السودان

لا شك أن إرساليات التبشير المسيحي ، قد وضعت تنصير السودان نصب عينها ، وكما يعرف الجميع أن السودان ينقسم إلى قسمين : الأول : السودان الجنوبي ، أو جنوب السودان ، وسكان هذا القسم إما من الوثنيين ، أو المسيحيين ، وقلة قليلة من المسلمين ، والقسم الثاني : السودان الشمالي ، أو شمال السودان ، وأكثر سكانه من المسلمين ، وقلة قليلة من المسيحيين ويرجع تاريخ إرساليات التبشير المسيحي في السودان ، إلى عام ١٨٤٦ ، وذلك لأن أول إرسالية تبشيرية مسيحية وصلت إلى السودان بقيادة القسيس «أوزفالد» وقد استمرت تعمل هناك منذ ذلك التاريخ حتى قيام الثورة المهدية .

وفي عام ١٨٧٧ ، نادى غوردون بتنصير السودان ، وكان حاكما عليه . ولما قتل غوردون في عام ١٨٨٥ ، وانتصرت إنجلترا على عبد الله التعايشي ، نشطت حركة التبشير ، تشلطا واضحا ، وأرادت الانتقام من السودان وأهله ، فتعهدت الإدارة الانجليزية بتشجيع النشاط التبشيري المسيحي هناك .

ففي عام ١٨٩٩م أرسلت الكنيسة الانجلكانية بانجلترا ، أول إرسالية تبشيرية تابعة لها إلى السودان ، وبعد وصولها بقليل ، قامت بإنشاء مراكز لها في كل من الخرطوم وأم درمان .

وفي عام ١٩٠٥م دعا اللورد كرومر إلى إنشاء مراكز تبشيرية في جنوب السودان وذلك لتنصير قبائل الجنوب الوثنية .

وعلى أثر تلك الدعوة ، توالت إرساليات التبشير المسيحي ، وكان منها إرساليات نمساوية وانجليزية وأمريكية واسترالية ، وأقامت لها مراكز في مختلف المناطق الهامة هناك .

وقد قام القسيس « زويمر » سالف الذكر بزيارته إلى السودان ، وسروراً كبيراً لما وجده من النشاط التبشيري هناك ، الذي ضم كثيراً من أولاد السودانيين إلى مدارس الإرساليات التبشيرية ، كذلك لما بذله أعضاء تلك الإرساليات في تنصير عدد كبير من هؤلاء السكان ، وقد صرح قائلاً : إن كثيراً من أولاد المسلمين يحضرون تلك المدارس ، ويلقنون القصص النصرانية كما يجب أن تلقن ، إلى آخر ما قاله في هذا الموضوع ، وقد تم الاتفاق بين وزارة المعارف السودانية ، وبين الإرساليات التبشيرية ، على أن يترك لها مسألة التعليم في الجنوب مقابل إعانة تدفع لها ، ومن جهة أخرى عملت الحكومة الإنجليزية على الآتى :

- ١ - تحريم سفر أهل الشمال إلى الجنوب .
 - ٢ - وضع قيود على التنقل داخل الجنوب إلا بتصريح كتابي .
 - ٣ - منع التجار المقيمين من أهل الشمال ، من التحدث مع أهل الجنوب باللغة العربية وإلزامهم بتعلم لغة أهل الجنوب .
- وقد بذل المبشرون النصارى جهوداً كبيرة في تحويل الوثنيين إلى نصارى ، ولكن يوجد الكثير من الوثنيين لم يقبلوا دعوة هؤلاء النصارى ، فما كان من المنصرين ، إلا أن يعملوا على منع انتشار الإسلام في الجنوب .

وقد جعلت الحكومة الإنجليزية منطقة الجنوب ، منطقة مباحة للتبشير المسيحي دون الإسلامى وبالإضافة إلى ذلك فعلت الآتى :

- ١ - نشر اللغة الإنجليزية فقط دون اللغة العربية في الجنوب .
- ٢ - إيقاف التيار الإسلامى ، ومنع وصوله إلى الجنوب .
- ٣ - فصل الجنوب عن الشمال ، وإغلاق الجنوب أمام أهل الشمال .
- ٤ - بذر بذور الشقاق والتفرقة بين أهل الشمال وأهل الجنوب .

ولم تكف الحكومة الانجليزية بذلك ، بل قامت بخطوة جبارة لتخدم بها إرساليات التبشير المسيحي في السودان ، وتتلخص تلك الخطوة في أن الحاكم الانجليزي الذي كان حاكما على السودان في عام ١٩٢٩ م . وجه نداء بمناسبة ذكرى غوردون ، يتمثل في فتح اكتاب لتوسيع العمل التبشيري في السودان ، وقد وافقه الكثير على هذا النداء وجمع أموالا كثيرة وصلت إلى ٦٠ ألف جنيه في ذلك الوقت ، وصرفها كلها على إنشاء مراكز للتبشير المسيحي في كثير من مدن السودان .

وكانت جميع الارساليات التنصيرية تعمل بحرية كاملة في جنوب السودان ، ومما لا شك فيه ، أنها كانت تحظى وتتمتع بحماية الحكومة البريطانية ، وزيادة على ذلك ، كان لأعضاء الإرساليات التنصيرية ، الحق في ابعاد من يرون إبعاده من التجار والموظفين غير المرغوب فيهم من جهة المنصرين وعندما استقل السودان ، شعر المبشرون أن عملهم أصبح معرضا للخطر ، فعمدوا على تدبير المؤامرات ، وتشجيع السكان على الثورة والتمرد ، مما حمل الحكومة السودانية إلى اقصاء بعضهم إلى خارج الحدود ، وثارث ثورة الفاتيكان على الحكومة السودانية ، واتهمتها بأنها اضطهدت هؤلاء المنصرين ، وكان رد الحكومة ردا معقولا ، حيث فرقت بين المسيحية كدين يحترمه المسلمون ، بل وكل الحكومات الاسلامية ، وبين هؤلاء المنصرين الذين يثيرون القلاقل والاضطرابات في البلاد ، وعلى الأخص أنهم خدمة للاستعمار ، وقد وصل عدد جمعيات التبشير في جنوب السودان إلى خمسمائة جمعية تبشيرية ، ولهذه الجمعيات فرع كثيرة في كل بلاد الجنوب .

وكان القائمون على تلك الجمعيات في رغد من العيش ، وعندهم امكانات متاحة لم تجدها عند اخوانهم من أهل الشمال ، وقد أوجدوا جيلا مثقفا ثقافة أوروبية استعمارية جعلته متعصبا ضد الاسلام والمسلمين واللغة العربية ، وضد إخوانه في الشمال .

وقد نقل الاستاذ أنور الجندي كلمة قالها الاستاذ على السيد جعفر عن عمل المبشرين المسيحيين في مدينة « واو » عاصمة بحر الغزال ، حيث المنفوذ الواسع للرساليات التبشيرية المسيحية ، يقول : ومن المؤلف أن ترى الأطفال في حوزة المبشرين كان لاصلة لهم بأهل أو أقارب ، ولقد هالنى أن أرى هناك في مركزهم على النيل قرب الحدود الأوغندية ، كثيرا من الأطفال يفترون ويتلاقون مع المبشرين تحت ظلال الأشجار ، فهم منذ متجدد تحت أيدي صانعي الاستعمار ورسله ، ومما شاهدته طائفة من النساء والبنات العاريات تلقنهن الترانيم نصف عمياء بلهجتهم المتوطنة على حين تقدم لهم الطعام فتاة مراهقة تؤدي عملها عارية كما ولدتها أمها ، والهدف هو ايجاد جيل منزل يخشى كل ما فيه رائحة الشماليين . . . إن الجنوب بهذه الحالة سيكون نقطة الضعف التي يستغلها المستعمرون في إثارة الفتن والقتال بل طلب الانفصال عن الشمال (١) .

يقول الاستاذ عبد الله حسين عن أهل الجنوب ، إنهم سريعو الانضواء تحت الاسلام ، فقد حدثنى بعض الثقات أنه كان يحدث أن يحضر من شمال السودان العربى « الجلاب » من المتجرين بالماشية ، ويفشى مجتمعات الزنوج ، ويؤدى فريضة الصلاة امامهم فسرعان ما يحاكيه القوم في صلاته ودعائه ، ويرددون الفاظه على غير فهم في بداية الأمر ، ثم بتفهم وتفاهم ويصير الزنجى مسلما . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن أهل الجنوب يعتقدون الاسلام بالزواج أو بالخدمة في الجندية ، أو بالخدمة في منازل المسلمين ، ولا شك أن العربى السودانى أقرب إلى التفاهم مع الزنوج من أى شعب آخر ، وقد انتشر الاسلام بين زنوج أفريقيا بصفة عامة من غير أن يفكر المسلمون في تنظيم البعثات أو ايفاء العلماء أو إقامة مستشفيات ، أو إعطاء إعانات ، أو انشاء مدارس لهم .

على أنه لا تزال في جنوب السودان وفي أفريقيا قبائل زنجية لا دين لها . .
وهناك بعثات تبشيرية مسيحية كثيرة تعيش في هذه الجهات ، وتقيم
المدارس والمستشفيات والكنائس والملاجئ وتبذل صنوفا شتى من وسائل
الاقتناع لحمل الزنوج على اعتناق المسيحية(١) .

ويقول في مكان آخر : وقدبها وفد على السودان بعثات تبشيرية مسيحية
ولها مناطق تعمل فيها ، ومدارس ومستشفيات تنشئها ، وقد وضعت الحكومة
لوائح لهذه البعثات ، وهى تعمل في الجنوب ، وتنال إعانات من الحكومة ،
ولا يجوز للمسلمين نشر دينهم في هذه المناطق ، وتتكون إرساليات التبشير
المسيحي هناك من الإرساليات الانجليزية التابعة لجمعيات التبشير البريطانية
البروتستانتية والكاثوليكية والأمريكية ، ويجب على كل بعثة أن تكون تحت
رقابة الرئيس الإداري ، وأن يخضع أعضاؤها لقوانين السودان ولوائحها ،
وأن تحصل على تصريح من الحاكم العام للسودان ، وذلك للقيام بجهتها(٢) .

ومن المعروف أن المدارس والمؤسسات التنصيرية قد الغيت في مصر
والسودان ، منذ عام ١٩٥٦ م . وذلك لأن المسئولين في هاتين الدولتين قد
طلبوا الى المشرفين على تلك المؤسسات اذا ارادوا ان تستمر في هذين
البلدين ، ان تتقيد بأنظمة الحكومتين وبمناهجهما(٣) .

(١) السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، عبد الله
حسين ، القاهرة سنة ١٩٣٥ ص ١٨ وانظر أيضا : التبشير والاستعمار في
البلاد العربية ، ص ١٤٩ .

(٢) عبد الله حسين ، المرجع السابق ص ٥٢٨ — ٥٢٠ .

(٣) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١١١ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحي في المغرب العربي الكبير مراكش وتونس والجزائر (شمال أفريقيا)

لا شك أن هذه البلاد كلها كانت مستعمرة للدولة الفرنسية ، فبعضها استمر تحت سيطرة ذلك الاستعمار مدة لا تقل عن سبعين سنة ، وبعضها سيطر عليه الاستعمار مدة ١٣٢ سنة مثل الجزائر ، ومن المعروف عن الاستعمار التي ملأت الجزائر بإرساليات تنصيرية كاثوليكية ، وقد توغلت أهله جبرا إلى الديانة المسيحية ، ولا يكون ذلك إلا بعد إلغاء الديانة التي يعتنقها هذا الشعب المتهور ، فمثلا عندما دخلت فرنسا الجزائر واستعمرتها واستقرت هناك ، كان أول عمل قامت به هو إلغاء اللغة العربية والقضاء عليها ، كذلك قامت بإلغاء الكتابيب التي كانت موجودة وقتئذ لتحفيظ القرآن الكريم ، وأكثر من هذا قامت بتحويل بعض المساجد في العاصمة إلى كنائس وقد رأيت ذلك بنفسى عندما زرت الجزائر بعد استقلالها .

ولكن أهل الجزائر أناس متمسكون بالاسلام ، وليس من السهل أن يتركوه ليعتنقوا النصرانية ، فكانت هناك الحرب دائمة بين المسلمين وحكومة الاستعمار الأوروبى ، وخاصة الفرنسى ، أنه إذا استعمر بلدا من البلاد ، حول في أعماق البلاد ، وذهبت إلى القبائل وعلى الأخص القبائل الكبرى ، حيث قامت تلك الإرساليات بإنشاء الكنائس والملاجئ والمدارس المسيحية هناك واستطاعت أن تؤثر على ضعاف العقول هناك حيث نشرت نصرانيتها ، فمنهم من استجاب ، ومنهم من لم يستجب ، ولا شك أن تلك الإرساليات كانت تستعمل طريقة الإغراء مع الأهالى أكثر من طريقة الإقناع ، هذا بالنسبة للكبار أما بالنسبة للصغار ، فكان تنصيرهم عن طريقتين ، الأولى : المدارس المسيحية ، الثانية : الملاجئ المسيحية ، ورواد الملاجئ أكثر استجابة من رواد المدارس في استجابتهم لاعتناق المسيحية ، وقد استطاعت تلك الإرساليات أن توجد

عدة اجيال يقفون مع الحكومة المستعمرة ، لكن بعد كفاح مرير ، وبعد أن انتهى الجيل الأول ثم الثانى ، لكن الحق يقال ، إن هذه الارساليات لم تستطع أن تنصر الكثير من أهل الجزائر ، وذلك لأن الشعب هناك مؤمن بالله وبرسونه محمد صلى الله عليه وسلم ، بسليقته وطبعه ، لكن الذى تأثر بهؤلاء المنصرين هم ضعاف العقول من سكان القبائل ، وهم فئة قليلة جدا ، وقد ذهبت إلى تلك القبائل وقابلت المسلمين هناك ، فكانوا أكثر غيرة على الاسلام من غيرهم وقد كانت فرنسا تعتقد أنه من السهل تحويل سكان الجزائر كلهم إلى النصرانية ، وذلك بعد تلك المدة الطويلة ، حتى إنها قابلت بفرنسة الجزائر ، أى تحويلها إلى فرنسية فى كل شىء ، فى اللغة ، فى الدين ، فى العادات والتقاليد ، ولكنها لم تستطع ، وقد دارت الحرب بينها وبين سكان البلاد وانتهت بانتصار شعب الجزائر ، صاحب المليون شهيد .

وقد عاصرت وشاهدت بنفسى رجلا من هؤلاء ضعاف العقول الذين قربوا فى اديرة تلك الارساليات المسيحية ، فنشأ محبا لهم ، وعدوا للاسلام والمسلمين ، وقد ساعدوه فى تربيتهم ، وفى دراسته ، وفى انتقاله من الجزائر إلى فرنسا ، ثم فى تعيينه فى بعض الوظائف الهامة ، ثم فى دراسته العليا ، وقد حصل على الدكتوراة وأصبح أستاذا للدراسات الاسلامية بجامعة باريس ، ومازال يتهجم على الاسلام ويسخر من المسلمين ، وهذا مثال من الامثلة التى عاصرناها وعشنا معها مدة طويلة فى فرنسا ، هذا بالنسبة لعمل إرساليات التبشير المسيحية فى الجزائر .

أما فى تونس والمغرب ، فأیضا توجد تلك الارساليات هناك ، وهى تحاول محاولة كبيرة فى تنصير أهل تلك البلاد ، وذلك منذ دخول الاستعمار الفرنسى واستقراره هناك ، لكن حيث إن مدة الاستعمار لتلك البلاد كانت أقل منها للجزائر ، فإن حدة تلك الارساليات كانت أخف بكثير ، فأول عمل قامت

به تلك الإرساليات هو : الدعوة إلى الفصل بين العرب والبربر ، والكل مسلمون ، وكان ذلك بالآتى :

١ — إنشاء أنظمة خاصة لكل من العرب والبربر ، وذلك من حيث التعليم والقضاء .

٢ — إلغاء تعليم اللغة العربية رسميا في المناطق البربرية .

٣ — إلغاء الكتاتيب التى كانت في ربوع البلاد لتحفيظ القرآن الكريم .

وقد عمل الاستعمار الفرنسى مع الإرساليات التنصيرية على عقد مؤتمر مسيحي في تونس عام ١٩٣١ وقال عنه أسقف قرطاجنة ، إنه حملة صليبية ، وقال المؤتمرون إن الدافع لهم على عقد هذا المؤتمر ، هو تحقيق الفكرة التى كانت تدور في ذهن لويس التاسع ، وهى استمرار الحملات الصليبية على البلاد الاسلامية ، حتى تعود إلى الصليب كما كانت أيام الدولة الرومانية .

وقد أوصى المؤتمر بتعميم التبشير المسيحي ، وذلك لتوحيد عقيدة تلك البلاد ، ومن جهة أخرى كما نادى الحكومة الفرنسية ، بفرنسة الجزائر ، فذلك حاولت كثيرا تجنيس المسلمين التونسيين بالجنسية الفرنسية ، وقد استعملت طرقا كثيرة في ذلك ولكنها لم تفلح ، وكان الغرض من ذلك تغيير الشريعة الاسلامية والقضاء على الاسلام في تلك البلاد ، وإحلال القانون الفرنسى محله ، وبالإضافة إلى ذلك ، كان هدفهم الآتى :

١ — إدماج أهل تونس في الجنسية الفرنسية .

٢ — سلبهم من عربيتهم ، ولغتهم العربية ، ودينهم الاسلامى .

٣ — إقامة الحواجز والفوارق بين أصحاب الدين الواحد واللغة

الواحدة .

وقد استعانت الحكومة الفرنسية ببعض العلماء الموالين للاستعمار

الفرنسى ، حتى إن أحدهم أصدر فتوى بتبيح للمسلم التجنس بالجنسية

الفرنسية .

وفي الجزائر احتفل المبشرون المسيحيون عام ١٩٣٠ على استقرار النفوذ الغربى المسيحى ، وكان القسيس « لافيجرى » رئيس التبشير هناك قد أنشأ جماعة الآباء البيض عام ١٨٦٩ وجعل مدينة بسكرة — وهى فى منتصف الطريق بين جبال الأوراس وبحيرات شط العرب — مقرا لإقامة أماكن للتبشير المسيحى وأطلق عليها اسم « زوايا » مثل زوايا المسلمين ، وطلب من النصارى أن يرتدوا الملابس البيضاء التى يرتديها المسلمون ، ولم يوافق المسلمون على هذا الوضع وقاوموه بشدة ، وقامت جمعية العلماء الجزائريين بزعامة الامام عبد الحميد بن باديس ، كرد فعل لهذه الحركات المسيحية التى لم تستطع تحويل المسلمين عن دينهم ، وقامت هذه الجمعية وأعلنت أن أهداف هؤلاء المبشرين لا تقل عن أهداف الحرب الصليبية القديمة ، إلا أن حركة التبشير تعتبر حربا صليبية هادئة ، بدأها المبشرون فى القرن السابع عشر ، ولا تزال مستمرة إلى اليوم . وأنها تقصد الآتى :

١ — محو الشخصية الاسلامية ، والتضاء على الأمة الاسلامية وعلى مقوماتها ومشخصاتها من لغة وأدب ودين .

٢ — تنفيذ مخطط يهدف إلى إزالة سلطان المسلمين .

ولما عرف المسلمون ذلك ، استطاعت الطرق الصوفية ، وعلى رأسها السنوسية افتتاح الوثنية وادخال أهلها فى الاسلام ، بالرغم من نفوذ تلك الارساليات المسيحية ، ومساعدة الاستعمار لهم فى كل شئ .

ولا شك أن الارساليات المسيحية كانت تسيطر سيطرة كاملة على مجال التعليم فى كل من تونس والجزائر والمغرب ، واستمر هذا الوضع حتى قبيل الاستقلال ، وقد كان هذا الوضع بالغ الخطورة ، أما الآن فقد تغير كل شئ وأصبحت تلك البلاد تسير على نظام التربية والتعليم فى البلاد الاسلامية الأخرى .

وقد تحولت الكنائس إلى مساجد ، ولم يبق في تلك البلاد إلا الآثار
القديمة الباقية من عهد الاحتلال (١) .

يقول صاحب كتاب « الغارة على العالم الاسلامى » : أما بلاد المغرب
فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم « جمعية تبشير شمال أفريقيا » وهم
منتشرون في المغرب والجزائر وتونس وسائر بلاد الغرب ، ومنهم المبشرون
والاطباء التابعون لهم .

ولقد شاع أن ذوى الامر في فرنسا واطاليا حانقون على رجال التبشير ،
إلا أن حاكم الجزائر — الفرنسى — طمأن الأسقف « هارتزل » في الأيام
الآخيرة وصرح له بأنه ينظر إلى أعمال المبشرين ببعض الاستحسان (٢) .



(١) الاسلام في وجه التفريب ، ص ٥١ — ٥٣ وانظر أيضا : التبشير
والاستعمار في البلاد العربية ص ١٢٥ .
(٢) الغارة على العالم الاسلامى ، ص ١٦ .

نشاط إرساليات التبشير في أفريقيا

لا شك أن الإرساليات التبشيرية المسيحية جزء من الاستعمار الأوروبي ، ومن أجل هذا ، نجد أن ذلك الاستعمار عندما تطأ أقدامه بلدا من البلاد ، فإن الإرساليات التنصيرية ترافقه في الحال ، وذلك كما حدث في أفريقيا ، يقول صاحب كتاب : « مخططات التبشير » إن الاستعمار قد زحف إلى أفريقيا منذ منتصف القرن الخامس عشر — الميلادي — وكان أوائل الرواد الغربيين مبشرين ، أمثال : « ولفنسون وستانلي » وغيرهم من الذين فتحوا الطريق أمام تلك الإرساليات ، وكانوا يعلنون عن خطط تقدمهم إلى قلب أفريقيا باسم التبشير المسيحي ، ويرون أن كلمة الفتح إنما تعنى خضوع أفريقيا وأهلها للإرساليات التبشيرية ومعاهدها وأهدافها (١) .

وعلى هذا ، فصاحب هذا الرأي يرى أن أوائل الأوروبيين الذين ذهبوا إلى أفريقيا ، كانوا مستعمرين ، وهم في الوقت نفسه ، من المبشرين بالمسيحية . لكن رأى آخر جاء في كتاب « الفارة على العالم الإسلامي » حيث يقول : دخل المبشرون الكاثوليك ربوع أفريقيا منذ القرن الخامس عشر ، وذلك في أثناء الاكتشافات البرتغالية ، وبعد ذلك بكثير ، أخذت ترد إرساليات التبشير البروتستانتية الإنجليزية والألمانية ، وكذلك إرساليات التبشير الفرنسية ، ولم تهتم جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير في أفريقيا الغربية إلا منذ سنة ١٨٠٤ حيث تعاونت إرسالياتها واهتمت بالكونغو .

ثم أخذ المنصرون من السويد والانجليز يرتادون غرب أفريقيا ، وتبعهم مبشرو المدرسة الجامعة ، فهبطوا مدينة « مباسسة » ثم عززت ألمانيا إرسالياتها عقب اتساع مستعمراتها ، لكن سرعان ما ظهرت المنازعات بين

(١) أنور الجندى : ص ٥٣ .

الكاثوليك والبروتستانت ، وكان أهم ذلك في « أوغندا » بين مبشرها الوطنيين
والرهبان البيض .

ثم توافد المبشرون على أفريقيا الوسطى سنة ١٨٧٨ فاقسموا مناطقها
مع اختلاف جنسياتهم ، بين الماني واسكوتلاندي وانجليزي ومورافي ، وقد
انتشرت إرساليات هؤلاء في ربوع البلاد دون انقطاع ، وأخذت تجوب شرق
أفريقيا إلى أواسطها ، حتى للخرطوم والحبشة .

وقد نجحت هذه الإرساليات في تنصير عدد كبير من أهالي تلك البلاد (١) .
وبالرغم من هذا النجاح ، فقد استطاعت حركة التوسع الاسلامي أن تنفذ إلى
قلب أفريقيا منذ عام ١٨٥٠ على أيدي مشايخ الطرق الصوفية والتاجر المسلم .
فزاحمت الإرساليات المسيحية ، ونجحت نجاحا باهرا في نشر الاسلام هناك
فاعتقه الكثير من أهالي تلك البلاد ، وكان أغلبهم من الوثنيين .

وقد كان هؤلاء يعتقدون الاسلام دون أدنى جهد يذكر من إخوانهم
المسلمين ، وذلك لما كانوا يرون فيه من اليسر والسماحة وعدم التعقيد ،
ولما رأت الإرساليات المسيحية هذه الكثرة ، وذلك الاقبال العظيم على الاسلام
أخذت تعزز اعتماداتها المالية ، ثم أخذت في تحريض الحكومات الاستعمارية
على التاجر المسلم ، والعمل على إيقافه وعدم تحركه من مكان إلى آخر ، ولم
تكف بذلك ، فقد عملت الكثير على عدم دخول مشايخ الطرق إلى هناك .

ومن أشهر الطرق التي شاركت في انتشار الاسلام في قلب أفريقيا ، هي :
السنوسية ، القادرية ، الشاذلية ، التيجانية ، وقد كانت منطقة « واداي »
من أهم المناطق في أفريقيا لانتشار الاسلام ، ومن أجل هذا أخذ الجيش

(١) شاتليه : ترجمة محب الدين الخطيب ، ص ١٥ ، ١٦ .

الفرنسى فى احتلالها لهذا السبب ، وقد صرح بذلك المؤتمرون فى مؤتمر « لكنو »
المسيحى الذى عقد فى الهند عام ١٩١١ م (١) .

يقول القسيس « بالاس » : إن الدين الاسلامى هو العقبة القائمة فى
طريق تقدم التبشير بالنصرانية فى افريقيا ، والمسلم فقط هو العدو للود لنا ،
لان انتشار الاتجيل لا يجد معارضا لا من جهل السكان ، ولا من وثنتهم ، ولا
من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية ، وليس خصمنا هو العربى الذى
يرتاد البلاد ، بل إن هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب
النفوذ فى افريقيا أكثر مما هو كذلك فى فارس ، فالشيخ والدرويش يجوبان
شواطىء البحر الأحمر والنيجر والمغرب « وواداى » ويثان فى الأهالى أن
المهدى ينتظر ظهوره وسينشر الاسلام فى كل الأقطار ، ويواصل « بالاس »
قائلا :

أما الشيخ السنوسى ، فهو العدو الألد للنفوذ الفرنسى والانجليزى ،
وله تقاليد أخرى (٢) .



(١) مخططات التبشير ، ص ٥٤ .

(٢) الغارة على العالم الاسلامى ، ص ١٥ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحي في الهند

يقول « شاتليه » في كتابه عن الإرساليات التبشيرية المسيحية في الهند :
لقد انتشرت إرساليات التبشير في الهند عقب إرسالية جمعية لندن التبشيرية
التي قام بها « كاري » ثم تبعتها الإرساليات الأمريكية والاسكوتلاندية
والهولندية والنرويجية وغيرها (١) .

وفي ظل الاستعمار البريطاني للهند ، أنشأ المبشرون المسيحيون ، في
مختلف بلاد الهند ، المدارس والمعاهد ، والكليات والملاجئ والمستشفيات ،
ثم قاموا بتأسيس مراكز خاصة للتبشير المسيحي ، وترجموا التوراة إلى معظم
لغات الهند ، ووزعوها على كثير من سكان الهند مجانا ، وقد نجحوا في اجتذاب
بعض الهندوس والنبوذيين الذين ركز المبشرون عليهم ، وقد حاولوا جذب
المسلمين إليهم ، والتأثير عليهم بكل المغريات إلا أنهم لم يفلحوا ، وان كانوا
قد نجحوا في السيطرة على التعليم وبرامجه في المدارس الإسلامية ، وذلك
لايجاد جيل من المسلمين يدافع عن الثقافة الغربية (٢) .

وكثيرا ما كانت توجد مشكلات ومناوشات بين هؤلاء المنصرين ، وبين
المسلمين ، وذلك لأن المسلمين كانوا يعترضون على أعمال المبشرين ، حيث
كانوا يجوبون القرى والنجوع لنشر الاتجيل ، وكان هذا العمل لا يعجب
المسلمين ، فتحدث بعض المصادمات ، ولكن حيث كانت الحكومة الانجليزية
تساعد المنصرين فكانوا لا يهتمون بما يحدث من المسلمين من مناوشات ، وقد
كان رد الفعل من قبل المنصرين عنيفا ، حيث قاموا بترجمة التوراة إلى اللغة

(١) الفارة على العالم الإسلامي ص ١٧ .

(٢) مخططات التبشير ص ٥٦ .

الأوردية ، ووزعوه مجانا للمسلمين ولغير المسلمين ، بل استطاعت تلك الارساليات التبشيرية أن تدخل بعض المدن المليئة بالمسلمين مثل مدينة « الله آباد » وفتحوا فيها بعض المدارس والمعاهد المسيحية ، وحاولوا تنصير بعض الطلبة من المسلمين وأكثر من هذا فقد استطاع المنصرون أن يوزعوا التوراة باللغة العربية بين أسوار الكلية الاسلامية في مدينة « أكرا » وبعض الكتب المسيحية الأخرى باللغة الأوروبية ، ثم قاموا بزيادة الارساليات الطبية ، وانشاء مؤسسات خاصة لعلاج المرضى من الفقراء ، ولا فرق بين مسلم وغير مسلم في ظاهر الأمر ، لكنهم كانوا يرغبون دائما ، في أن يذهب المسلم إليهم ليعالج عندهم ، ثم ينشرون مسيحتيتهم ، ويقدمون له التوراة المترجمة وغيرها من المطبوعات النصرانية في صورة هدايا .

وفي الهند الغربية ، اتسع نطاق التبشير بين المسلمين ، وذلك لان المنصرين يقومون بإلقاء بعض المحاضرات عن النصرانية باللغة الانجليزية ، على المسلمين الذين نالوا قسطا من التعليم الأوروبى ، وحيث إن هؤلاء المحاضرين يقولون ما يعجبهم ، فكان المسلمون دائما يردونهم عن قولهم ، وتكون النتيجة أن يحتدم الجدل ، وتقوم المناقشات الدينية بين هؤلاء وهؤلاء . وقد كان المنصرون ينتهزون وقت الذروة ، ويذهبون إلى محطات القطارات المليئة بالناس ، وينشرون نصرانيتهم علانية ، وأيضا يقومون بتوزيع كتابهم .

وفي الهند الوسطى ، نجحت جمعية التبشير المسيحى في إقامة معاهد تبشيرية لها كما حدث في مدينتى « مدراس وحيد آباد » وقد أشتهر عنهما بكثرة وجود المسلمين فيهما (١) .

وقد كتب أحد علماء المسلمين إحصائية عن الارساليات المسيحية في الهند وعن نشاطها ومدارسها ومعاهدها وكلياتها ، وكان ذلك في عام ١٩٣٦ م

(١) التبشير والاستشراق ، ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .

فقال : إن عدد الأرساليات التبشيرية في الهند ، وصل إلى ٣٧٧ إرسالية ، بالإضافة إلى ٥٠ كلية ، و ٣١٨ مدرسة ثانوية ، و ٧٨ مدرسة اجتماعية ، و ٦٥ مدرسة زراعية ، و ١١ مدرسة للمبشرين ، و ١٠ مدارس لتخريج معلمين ، و ١٧٠ صحيفة وجريدة ونشرة . ثم تحدث عن النفقات فقال : إن النفقات السنوية للإرساليات بلغت ٢٢٧٣٣١ مليون روبية .

وقد واجه المسلمون في الهند ، حركة التبشير المسيحي بالمقاومة الشديدة ، فأكثروا من المدارس القرآنية ، علما بأن الاستعمار البريطاني عمد إلى التضييق على تلك المدارس ، وذلك مساعدة منه للمبشرين المسيحيين (١) .



نشاط إرساليات التبشير المسيحي في بلاد الخليج العربي

يقول عبد الرحمن الميداني نقلاً عن دراسة قام بها أحمد فون وجماعة من المؤسسة الإسلامية في « ليوستر » ببريطانيا عن إرساليات التبشير المسيحي في الخليج العربي .

إن إرساليات التنصير عرفت منطقة الخليج العربي منذ عهد الاستعمار ، حيث أقامت الكنائس والمدارس التنصيرية هناك ، وأن الإرسالية الأمريكية ذهبت إلى هناك في عام ١٨٧٠ وأقامت كنيستها في العام نفسه ، ثم بدأت في إنشاء المراكز الطبية والمدارس التعليمية ، بعد ذلك شيئاً فشيئاً .

أما الكنيسة الانجليزية ، فقد أنشئت من قبل حيث كان لها صلة قديمة بالجيوش الانجليزية التي كانت موجودة في منطقة الخليج .

أما الكنيسة الكاثوليكية ، فقد وصلت إلى منطقة الخليج من الهند وأفريقيا الشرقية . وعلى هذا فقد كان يوجد في منطقة الخليج العربية ، عدة إرساليات تنصيرية مختلفة منها الأمريكية والانجليزية والفرنسية ، وزيادة على ذلك فناد أقامت كنائس جديدة ، أقامتها الطبقة العاملة الوافدة من الهند وباكستان .

أما من حيث عدد المسيحيين الوطنيين بدول الخليج فليس بكثير ، إذ يقدر عددهم بأقل من مائة وخمسين (١٥٠) .

وهناك رأى آخر يقول إن عددهم وصل إلى خمسمائة (٥٠٠) وهم السكان الذين يقيمون على الشاطئ الممتد من الكويت إلى عدن .

أما عدد العمال المهاجرين فعددهم يزيد عن عدد المواطنين النصاري إذ وصل إلى ستين ألف (٦٠٠٠٠) وذلك في الكويت ، والبحرين ، وقطر ، وأبوظبي ، ودبي ، وعمان ، من مجموع السكان الذي يقدر بحوالى ٣ مليون شخص (١) .

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٣٠ .

أما عن عدد الرسائل التبشيرية الانجليزية فقد وصل إلى (١٢)
إرسالية ومن حيث الأمريكية ، فقد وصل إلى (٤٢) إرسالية .

وعلى هذا ، فتوجد في منطقة الخليج أربع وخمسون (٥٤) إرسالية
وهي مصنفة تحت ثلاثة أقسام رئيسية هي :

- ١ — جمعية البعثات الكنسية .
- ٢ — جمعية الكنيسة العالمية .
- ٣ — زمالة الانجيل والبعثة الطبية .

أما المنظمات العاملة في منطقة الخليج فهي كالتالي :

١ — جمعية البعثة الكنسية ، وقد أنشئت عام ١٨٠٠ م . توجد منها
ثلاث في البحرين ، وواحدة في عمان ، وواحدة في أبو ظبي ، وتعمل في مجال
الصحة والتعليم .

٢ — زمالة الاخلاص للمسلمين ، وقد أقيمت عام ١٩١٥ م . وتعمل
مباشرة في وسط المسلمين ، ومهمتها تنظيم المؤتمرات ، وإعداد الكتب للمسلمين ،
وخاصة الذين يتنصرون منهم .

٣ — جمعية تنصير الشرق الأوسط ، وقد أنشئت عام ١٩٧٦ م .
ومهمتها الرئيسية إنتاج الكتب ونشرها في أوساط المسلمين ، وذلك باللغة
العربية ، وأحدث مشروع لها ترجمة الانجيل باللغة العربية المبسطة التي
تناسب مع عقول الأطفال ، ويطلع هذا الانجيل في قبرص ، كذلك من أعمالها ،
تنظيم تدريب المبشرين في دولة الامارات العربية المتحدة .

٤ — الكنيسة الاصلاحية الأمريكية ، وهي بروتستانتية ، وقد أنشئت
عام ١٨٥٧ م . وبشرت نشاطها في البحرين والكويت وعمان منذ عام ١٨٨٩ م .
ولها (٦) ست إرساليات في البحرين وثلاث (٣) إرساليات في الكويت ،
واثنتا عشرة (١٢) إرسالية في عمان .

٥ - عملية التحريك ، وقد أسست عام ١٩٥٨ م . وتهتم بتنظيم وتدريب المنصرين المتطوعين لفترات قصيرة ، وتتبعها سفينتان عائمتان متنقلتان تحويان مخازن هائلة من الكتب ، وفيهما مراكز لتدريب هؤلاء المبشرين .

واسم السفينة الاولى « لوجوس » وبها (١٦) إرسالية متفرغة ، واسم الثانية « دولوس » وبها (٢٥) إرسالية متفرغة .

٦ - إرسالية الانجيل المتحدة ، وقد أنشئت عام ١٨٩٠ م وهي منظمة دولية ، تهتم بالأمور الطبية والتربوية والاذاعية ، ومركزها الرئيسى فى ابو ظبى ، ويتركز نشاطها فى المستشفى التابع لها فى أبو ظبى ، ولها (١٥) إرسالية فى الامارات العربية المتحدة .

٧ - الصليب الافنجلى العالمى ، وقد أنشئت عام ١٩١٣ م . وتهتم بالأمور الطبية والثقافية والتدريب والكتب والترجمة ، وهي تدير عيادة طبية فى دولة الامارات العربية المتحدة ، ولها خمسة أعضاء متفرغين (١) .

إرسالية تبشيرية إلى البحرين عام ١٨٩٠ م :

تحت قيادة كبار المبشرين الأمريكين « صموئيل زويمر » وأخذ يرتحل فى كثير من البلاد الاسلامية مثل الاحساء ومصر والسودان وكان يتظاهر بالطيبة والسذاجة أمام المسلمين ولكنه فى حقيقة الأمر ، يحمل للاسلام العداوة والحقد والبغضاء .

وتعتبر هذه الإرسالية أقوى إرساليات التبشير فى البلاد العربية حيث عاش هذا البشر مدة طويلة فى تلك البلاد ، استطاع أن يقيم بعض المدارس والمستشفيات فى البحرين والكويت ومسقط وعمان وكان لهذه الطريقة اثر كبير فى تأسيس المستشفى الأمريكى فى البحرين عام ١٩٠٢ م ثم إقامة

(١) المرجع السابق ص ٣٢ .

المدارس للبنين والبنات ، ثم إقامة الاذاعة النصرانية ، والمكتبة النصرانية في البحرين ، وتقوم هذه المكتبة ببيع الانجيل والكتب النصرانية بمعدل نصف مليون دولار سنويا ، ثم بعد ذلك إقامة الكنائس هناك ، ليستعملها في تنصير المسلمين ، كذلك صنف بعض الكتب عن الاسلام مثل « الاسلام : ماضيه حاضره ، مستقبله » دعا فيه أوروبا الى إثارة حملة الدعوة إلى الاقلمية في العالم الاسلامي لتمزيق الوحدة الاسلامية ، وتفريق الصف الاسلامي ، وسيادة النفوذ الاستعماري .

وقد اشتهر زويمر بتعصبه ودهائه وخبثه ، حيث كان يعمل على تشكيك المسلمين في دينهم أولا ، ثم تحويلهم إلى النصرانية ثانيا .

وقد كتب ضد الاسلام ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقطع عن كتابة المنشورات المعادية للاسلام ، وتوزيعها في كثير من البلاد العربية ، وعلى الأخص مصر وقد نادى بتوحيد إرساليات التبشير الأمريكية والأوروبية في البلاد العربية والاسلامية ، حتى تستطيع هذه الإرساليات التمكن من القضاء على الكثير من المسلمين في العالم الاسلامي . ولم يقف زويمر عن رحلاته في كثير من العالم العربي والاسلامي ، ويحاول مقابلة علماء المسلمين ليجادلهم ويناقشهم ، في الأمور الدينية حسب رؤيته لها ، وفي النهاية تلحقه الهزيمة ، إلا انه كان يكتب تلك المناقشات ويقدمها لانتصاره على أنه هو المنتصر (١) .

إرسالية تبشيرية إلى الامارات العربية المتحدة عام ١٨٩٠ م :

إن دولة الامارات العربية المتحدة ، لن تقل أهمية عن غيرها من دول الخليج العربي ، بالنسبة للإرساليات التبشيرية ، فكما أصاب غيرها من تلك الدول ، كذلك أصابها ، وقيل إن أول إرسالية تنصيرية وصلت إلى هناك ، كانت بعد عام ١٨٩٠ م . بقليل . ويقول أحد الباحثين إن العمل التنصيري

(١) مخططات التبشير ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

في دولة الامارات يتركز في « العين » و « أبو ظبي » وهما تعتبران أهم مراكز التنصير في منطقة الخليج العربي .

حيث يوجد مستشفى في « العين » ويقوم المنصرون فيه بتوزيع الكتب النصرانية على الزوار في ساحة المستشفى ، وكذا يقومون بتوزيع نسخ الانجيل باللغة العربية على المرضى ، ليقراوه وهم على فرشهم .

كذلك توجد عدة عيادات طبية خارجية ، يشرف عليها ويديرها أعضاء تلك الارساليات التنصيرية ، وتوجد هذه العيادات في « الفجيرة والشارقة » ولكن حيث كان الغرض منها ، هو التنصير ، فلم يكتب لها النجاح وأغلقت حاليا ، وقد افتتحت عيادة طبية في واحة البريمي ، عام ١٩٦٠ م . ومازالت تمارس عملها . وعلى هذا فيتركز العمل التنصيري في الامارات العربية المتحدة ، بالدرجة الاولى في المجال الطبي ، ويليه في الدرجة الثانية ، مجال التربية والتعليم ، حيث افتتحت عدة مدارس تابعة للكاثدرائية في « أبو ظبي » . ولم يقتصر العمل التنصيري على هذين المجالين ، بل تعداهما إلى بناء الكنائس ، وذلك لأن كل إرسالية من الارساليات الكاثوليكية ، والبروتستانتية والأرثوذكسية ، قامت ببناء كنيسة لها ، في كل من « العين » و « دبي » و « أبو ظبي » .

ويتركز العمل التنصيري الذي يقوم به أعضاء تلك الارساليات في الآتي :

- ١ - المجال الطبي .
- ٢ - المجال التربوي .
- ٣ - المجال الأدبي ويتمثل في الندوات والمحاضرات .
- ٤ - الاتصال الشخصي .
- ٥ - الاذاعة الخارجية (١) .

١٢٠ إرسالية تبشيرية إلى عمان عام ١٨٩٠ م :

إن أول إرسالية تبشيرية مسيحية وصلت إلى عمان ، كانت تحت قيادة القسيسين « صموئيل زويهر » و « كانتين » حيث ذهب الأول إلى عمان ، عقب وصوله إلى البحرين في عام ١٨٩٠ ، ثم تبعه زميله « كانتين » ولما وصلا إلى عمان ، قاما بتكوين إرسالية طبية تبشيرية مسيحية ، ثم أقاما بعض المدارس هناك ، وهي تابعة لتلك الإرسالية ، وقد فعلا ذلك كستار لنشاطهما التنصري ، ثم أقاما عدة مكتبات ، بها كتب كثيرة عن الديانة النصرانية ، وعلى الأخص الأناجيل المطبوعة باللغة العربية .

وبعد أن استقرت تلك الإرسالية ، أخذت الإرساليات التبشيرية تتوالى على عمان ، وأخذت كل إرسالية في إقامة كنيسة لها هناك ، كذلك أخذت في إقامة المدارس التابعة لكل إرسالية ، وقد وصل عدد الكنائس إلى خمس ، وفي كل واحدة نشاط تبشيري مسيحي يتعلق بها ، وبالإضافة إلى الكنائس والمدارس ، فقد أقامت الدولة بعض المستشفيات على حسابها الخاص ، إلا أنها تركت إدارتها والأشراف عليها ، من قبل تلك الإرساليات (١) .

إرسالية تبشيرية إلى قطر عام ١٩٤٨ م :

قبل إن أول إرسالية تبشيرية مسيحية وصلت إلى قطر ، كانت في عام ١٩٤٨ م ولما وصلت إلى هناك واستقرت ، أقامت عيادة طبية في العام نفسه ، وأخذت تمارس عملها التنصري ، لكن عندما كشفت الدولة القطرية أمرها ، استولت عليها بعد ثلاث سنوات ، ثم أخذت بعض الإرساليات المسيحية تتوافد على قطر ، وبعد استقرارها أخذت في إقامة بعض الكنائس الكاثوليكية ، وأكثر روادها من العاملين الهنود ، ومعظم أعمال التنصير تتم في بيوت تملكها شركات البترول (٢) .

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٣٠ — ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣ .

الرساليات التبشيرية المسيحية وكنائسها في الكويت(*)

تبل إن البحارة البرتغاليين الذين أنشأوا قلعة صغيرة على جزيرة القرين في خليج الكويت ، هم النصارى الأوائل الذين وطئت أقدامهم أرض الكويت الحالية ، وذلك لأن أول وصولهم إلى منطقة الخليج ، كان إلى البصرة ، وبعد أن استقروا هناك ، أخذوا في زيارة الكويت ، وكانت هذه الزيارة في عام ١٧٩٥م . وذلك بعد أن نقل الانجليز مقر شركة الهند الشرقية إلى الكويت في المرة الثانية ، واستمروا في زيارة الكويت بطريقة غير منتظمة .

وفي مطلع القرن العشرين ، وصل إلى الكويت الرسالية التبشيرية الأمريكية ، وإقامت لها مسكنا خاصا بها ، وذلك ليكون مركزا للتبشير ، وفي عام ١٩٠٣م وصل إلى الكويت مبشران « صوثيل زويمر وزميله فريد بارن » وهما من رواد الرسالية الأمريكية في الخليج ، وهذه تعتبر أول زيارة قام بها مبشران إلى الكويت .

وفي عام ١٩١٠م وصل إلى الكويت مبشران آخران ، الأول « جون فان اس » والثاني « آرثوركي » وقد استأجرا حانوتا لبيعها فيه الانجيل ، وليدعوا إلى التبشير ولما ظهر أمرهما ، لم يستطيعا البقاء كثيرا فأغلقاه وفي العام نفسه ١٩١٠م . قامت إرسالية التبشير الأمريكية بشراء قطعة أرض لإقامة مستشفى عليها ولكن الحقيقة لم تكن لمستشفى فقط بل لمستشفى وكنيسة .

(*) انظر هذا الموضوع في كتاب «الغزو التبشيري النصراني في الكويت»
تأليف : أحمد النجدي الدوسري ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ ص ٩٣ —

وفي عام ١٩١٣م . أنهى العمل منهما وافتتح المستشفى في العام نفسه وعند افتتاحه انضح أنه مستشفى وكنيسة ، وبدأت الإرسالية تعمل وعلى رأسها النصر الأمريكى « ستانلى ملرى » وتسانده زوجته الأمريكية ، وكان الزوج يطلق على نفسه بخادم المسيح .

وفي عام ١٩٣١م ، أقيمت كنيسة خاصة وليست كالسابقة التى بداخل المستشفى ، واطلق عليها « **كنيسة المسيح** » وهى تعتبر أول كنيسة فى الكويت ، وكان يعقد فيها القداس فى كل يوم أحد من كل أسبوع مساء وذلك باللغتين ، العربية والانجليزية ، لكن اسمها غير فى عام ١٩٦٦م وأصبح اسمها « **الكنيسة الانجيلية الوطنية** » وبدأت الإرسالية فى توسعتها ، ثم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام : الأول خاص بالنصارى العرب ، والثانى خاص بالنصارى الانجليز ، والثالث خاص بالنصارى الهنود .

ثم غيرت الكنيسة برنامجها ، فأصبحت تعمل فى يومى الأحد والأربعاء ، وأيضا فى أيام الأعياد المسيحية ، وتقام الصلاة فيها على الطريقة البروتستانتية .

وفي عام ١٩٥٦م ، أقيمت « **كنيسة سيدتنا العربية** » فى مدينة الأحمدى وهى تابعة للبابا بروما ، وقد حضر افتتاحها مطران اللاتين المقيم فى بغداد ، ومطران الكلدان المقيم فى البصرة ، والمطران المقيم فى الكويت .

وفي عام ١٩٥٨م ، أقيمت « **الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية** » بمدينة السالمية ، وهى تابعة لكنيسة بيروت ، ولها تسييس خاص يقيم الصلاة فيها بلغة الأرمن ، وأيضا لها مدرسة خاصة .

وفي عام ١٩٦٠م ، أقيمت « **الكنيسة القبطية المصرية** » .

وتسمى أيضا باسم « **مارى مرقس للأقباط الأورثوذكس** » .

ثم أقيمت بعدها مباشرة « **الكنيسة الأرثوذكسية السورية** » .

وللكنيسة القبطية تسييس مصرى الجنسية ، يقيم فيها الصلاة على

المذهب الأرثوذكسى ، وله مساعدان .

أما الكنيسة السوروية فلم يوجد لها قسيس خاص بها ، ولكن يوجد شماس يرعى الشئون الدينية الخاصة بها .

وفي عام ١٩٦٢م ، أقيمت « الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية » وهي تابعة لطريق أنطاكية ، ولها مدرسة خاصة بها افتتحت في عام ١٩٦٨م .

وفي عام ١٩٦٦م ، افتتحت « الكنيسة العائلية المقدسة » في مدينة الأحمدى ، وأطلق عليها « كاتدرائية العائلة المقدسة للكاثوليك » وتشرف عليها الكنيسة الأسبانية ولها قسيس أسباني ، وتقام الصلاة فيها باللغات : العربية والانجليزية والهندية .

وفي عام ١٩٦٧م ، أقيمت كنيسة أخرى في مدينة الأحمدى وأطلق عليها « كنيسة القديس بولس » ، وهي أيضا مقسمة إلى ثلاثة أقسام كسابقتها ، وتقام الصلاة فيها على الطريقة البروتستانتية .

وفي نهاية الستينات أقيمت « كنيسة الروم الكاثوليكية » في منطقة السالمية ، وهي خاصة بالوارثة اللبنانيين ، وتقام الصلاة فيها باللغة العربية .

وفي عام ١٩٦٩م ، أقيمت « كنيسة المطرانية الأرثوذكسية » في منطقة السالمية ، وتقام الصلاة فيها باللغة العربية على لسان اثنين من القساوسة ، أحدهما سورى الجنسية ، والثانى لبنانى الجنسية .

ولها مجلة تصدر في دمشق ، ولكنها توزع منشوراتها في الكويت .

وبالإضافة إلى تلك الكنائس توجد كنائس أخرى صغيرة ، ليس لها مبانى خاصة ، وإنما تقام الصلاة الخاصة بأهلها إما في كنائس أخرى ، أو في أماكن مؤجرة ، ومثال الأولى « كنيسة ملاريا اليعقوبية » ولها قسيس يقيم في الكويت منذ ١٩٥٩م .

ومثال الثانية : « كنيسة مارثوما » ولها قسيس يقيم في الكويت

منذ ١٩٦٣م .

وعلى هذا فيوجد في الكويت ثلاث إرساليات تبشيرية مسيحية الأولى بروتستانت ، والثانية كاثوليك ، والثالثة أرثوذكس ، وكل إرسالية لها عدة مدارس أو مدرسة واحدة على الأقل ، وزيادة على ذلك ، فيوجد في الكويت « مجلس اتحاد الكنائس » وقد شكل رسمياً في عام ١٩٦٧ م . وكان يعقد بصفة غير رسمية قبل هذا التاريخ وله برنامج خاص به ، ويجتمع أعضاؤه مرة في كل عام (١) .

ولا شك أن التبشير بالمسيحية قائم في الكويت على أشده في السر والعلانية ، وذلك عن طريق الكنائس ومدارسها ، لكن يظهر لنا أن الحكومة الكويتية لم توافق على ذلك ، لأنها قدرت قيمة المستشفى الأمريكي وبداخله الكنيسة ودفعت لهم الثمن ، وسيطرت عليه ، وأصبح تحت إشرافها (٢) .

كذلك أغلقت بعض مدارس التبشير النصراني ، مثل مدرسة المنصورة ، وذلك بسبب إعلانها ووضوحها تنفيذ مخططات المبشرين المسيحيين (٣) .

وقد قيل إن هذه المدرسة غيرت اسمها ، وأقيمت في « دبي » تحت اسم مدرسة « الراشد الصالح » ولم تكنف الحكومة الكويتية بذلك ، بل في طريقها لاغلاق بعض المدارس الأخرى ، مثل « المدرسة الأمريكية » وذلك لأن المناهج التي تقدمها للطلاب المسلمين ، لا تتفق مع الإسلام ، وقد تحدثت مجلة « المجتمع الكويتي » في أعدادها ، الحادي عشر ، والثاني عشر ، والخامس عشر ، وطالبت المسؤولين بإغلاق تلك المدرسة ، لما يحدث فيها من أمور لا تتفق مع الإسلام كذلك طالبت « جمعية الإصلاح الاجتماعي »

(١) الغزو التبشيري النصراني في الكويت : تأليف ، أحمد النجدي

الدوسري ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ ص ٩٣ — ١٧٠ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة : ص ٣٤ والغزو التبشيري ص ١٢١ .

(٣) الغزو التبشيري ص ٢٣١ .

الحكومة بإغلاق تلك المدرسة ، وجاء في العدد الثامن عشر : إن قرارا بشأن إغلاق المدرسة الأمريكية كان على وشك أن يتخذ ، ولكن أحد الوزراء قطع على نفسه عهدا أنه سيولى الموضوع اهتمامه (١) .

مدارس التبشير المسيحي بالكويت

سبق أن ذكرنا الإرساليات التبشيرية المسيحية بالكويت ، وقلنا إن لكل إرسالية مدرسة خاصة بها ، لكن بمرور الوقت زاد عدد تلك المدارس وقيل إنه وصل إلى ٣٩ مدرسة ومعهدا ، وهى عبارة عن مدارس تكون تحت إشراف إرساليات كاثوليكية ، وبعضها تحت إشراف إرساليات بروتستانتية ، وبعضها تحت إشراف إرساليات أرثوذكسية ، ولكل مدرسة برنامجها الخاص بها ، لكن كلها تتفق فى العمل ونشر الكتب التى تتعلق بالديانة المسيحية ، والتى منها الأناجيل الأربعة (٢) .

ولا شك أن كل مدرسة تخرج عن حدودها وتظهر بمظهر غير لائق بالاسلام ، فان الدولة الكويتية تقوم بحاسبتها ثم إغلاقها ، كما ذكرنا سابقا عن مدرسة المنصورة .

(١) الغزو التبشيري النصراني ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ .

نشاط إرساليات التبشير المسيحي في العراق

إن العراق كأي بلد من البلاد الإسلامية حيث عملت الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية منها والبروتستانتية ، على غزو أرضه ، ونشر دعوتها هناك ، ولم تكن دعوة تلك الإرساليات ظاهرة في أول الأمر ، وذلك لأن عملها لم يكن مستمرا ، كما كان يحدث في البلاد الإسلامية الأخرى ، لكن العمى الحقيقي والمستمر لتلك الإرساليات ، قد بدأ في آخر الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، وذلك لأن القسيس « جروفر » ذهب إلى العراق عام ١٨٢٨ ، واعتبر نفسه بطلا من أبطال القساوسة الذين يذهبون إلى بلد إسلامي ويدعون إلى النصرانية علانية ، وكأى منصر ، أخذ يجوب البلاد العراقية ، ويدعو إلى التنصير ، ولما استقرت قدماء هناك ، أقام مدرسة وهي تعتبر النواة الأولى للمدارس التبشيرية التي جاءت من بعد ، ثم أقام مكتبة ، وملاها بكتب التبشير المسيحي ، وعلى الأخص التوراة المترجمة إلى اللغة العربية .

ولما وصلت أخباره إلى المسؤولين عن الإرساليات المسيحية في إنجلترا ، وتأكد لهم أن العمل التنصيري في العراق يأتي بنتيجة إيجابية ، أخذوا في إرسال عدة إرساليات تنصيرية ، وكانت تتوالى الأولى بعد الأخرى ، بمعنى أن بريطانيا عمدت التركيز على العراق من حيث تلك الإرساليات ، ليكون لها جبهة قوية هناك ، تواجه الوحدة التي قامت في عهد محمد على بين مصر وسوريا والسودان وشبه الجزيرة العربية ، ومن جهة أخرى ، كانت تهدف إلى قطع الصلة بين العراق ومصر ، وأكثر من هذا ، استطاعت تلك الإرساليات أن تقوض هذه الوحدة وتهدمها ، وأيضا استغلت هذه الإرساليات جماعات النساطرة للايقاع

بينهم وبين المسلمين وغير المسلمين ، وإيجاد فتن ومذابح دموية ، على غرار
النسق الذي اتخذته النفوذ الاستعماري في لبنان بين الدرّوز والموارنة عام
١٨٦٠ م .

وعلى هذا فقد استخدم الانجليز إرساليات التنصير الانجليزية في العراق
كقاعدة لمقاومة توسع محمد علي في الشام وفي شبه الجزيرة العربية (١) .



(١) مخططات التبشير ، ص ٥٩ .

الفصل الرابع

- التبشير المسيحي في اندونيسيا
- نشاط إرساليات التبشير المسيحي في اندونيسيا
 - الإرساليات الكاثوليكية
 - الإرساليات البروتستانتية
 - طرق ووسائل التنصير في اندونيسيا
 - وصف عام لأعمال التنصير في اندونيسيا
- خطاب القسيس « جاير دثر » في مؤتمر أدنبره نحو العالم الإسلامي وما يجب أن يعمل في تنصيره
- الأهداف العامة للتبشير المسيحي
 - كيف يربي المبشر المسيحي
 - الأمور التي يجب أن يتبعها المبشر المسيحي
 - الموضوعات التي يجب على المبشر
 - المسيحي أن يتحدث فيها مع المسلمين
- ما يجب على الداعية المسلم نحو التبشير المسيحي لواجهته

التبشير المسيحي في أندونيسيا

لا شك أن التبشير المسيحي في العالم الإسلامي يسير حسب مخطط تبشيري عالمي ، وله منظمات عالمية تخطط له ، وتنفق عليه ومن هذه المنظمات ، « منظمة التبشير البروتستانتى » ومقرها في مدينة « بازل » بسويسرا ، فهى وإن كانت ليست منظمة سويسرية صرفة ، إلا أنها منظمة عالمية ينتمى إليها أعضاء من مختلفى الجنسيات الأوروبية ، وقد اختيرت سويسرا مقرا لها ، لأنها الدولة المسيحية الوحيدة التى لم تكن لها مستعمرات في العالم ، ولا شك أن جميع المنظمات التبشيرية المسيحية في أوروبا تتعاون مع هذه المنظمة في كل شيء .

وتقدر ميزانية هذه المنظمة بملايين الدولارات ، تنفق منها الكثير على التبشير المسيحي في الدول الإسلامية ، حيث جاء في مجلة « إرساليات التبشير البروتستانتى » في سويسرا ، أن ما ينفق على التبشير المسيحي سنويا ، يبلغ ١٣٥ مليون دولار ، منها ١٠٥ مليون دولار في الدول الإسلامية ، و ٣٠ مليوناً من الدولارات لأعمالهم الإعلامية ومراسليهم الإداريين في المقر العام بسويسرا (١) .

وعلى هذا فإن هذا المخطط ، ينفق الأموال الطائلة على تنصير المسلمين في بلادهم ، وإذا كان الأمر كذلك ، فكم من الأموال ينفقها على تنصير غير المسلمين ، كالثنيين مثلا ؟

والاجابة عن هذا السؤال واضحة ، الا وهى ، إن الانفاق على تنصير غير المسلمين لم يصل إلى هذا الحد ، وذلك لأن المخطط التنصيري لا يهتم

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا : أبو هلال الأندونيسى ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، جدة ١٩٧٩م ص ١٢ .

تنصير غير المسلمين ، ولكن الذى يهه ، هو تنصير المسلمين ، وذلك لأن الاسلام عقبة أمامه ، وليس من السهل تنصير الفرد المسلم الذى اعتنق الاسلام وأحبه عن عقيدة ، وعلى الخصوص ، المسلم الذى يعيش فى بلد إسلامى ، أما المسلم الذى لا يعيش فى بلد إسلامى ، فإن المحاولات المبذولة من المنصرين فى تنصيره لم تكن كبيرة ، وعلى الأخص المسلم حديث العهد بالاسلام ، أى الذى اعتنق الاسلام حديثا ، ولم يعرف الكثير عنه .

ومن جهة أخرى ، فإننا إذا نظرنا إلى مصدر هذه الأموال ، نجد انها جاءت من البلاد المستعمرة ، وعلى هذا فإن الاستعمار يلعب دورا كبيرا فى العمل على تنصير المسلمين فى بلادهم ، وذلك لأنه يعرف جيدا ، إن وحدة المسلمين فى العالم خطر كبير عليه ، ومن أجل هذا يريد تفتيت هذه الوحدة ، عن طريق السياسة التى لم تنجح معه كثيرا .

إذن ليس أمامه إلا طريق التنصير ، وهو طريق الحرب الهادئة .

ولن يتوزع المخطط الاستعمارى التنصيرى عن ضرب كل من يقف عقبة فى عملية التنصير ، كما حدث فى شمال نيجيريا ، حيث كان الأمير النيجيرى « أحمد بللو » يقف ضد عمليات التنصير فى بلاده ، ويعمل على نشر الاسلام ، وتحويل الوثنيين إلى مسلمين ، لكن بعد قليل من الزمن ، كانت الخطة تدبر له فى الخفاء للقضاء عليه ، وقد تم ذلك ، حيث حدث الانقلاب المعروف والذى استشهد فيه « أحمد بللو » ، وكان نتيجة ذلك أن انفصل أحد الأقاليم هناك « بيافرا » وقام المنصرون بتحويل الكثير من المسلمين هناك إلى نصارى ، وبسرعة انخفضت نسبة المسلمين فى هذا الأقليم (من ٧٥٪ إلى ٤٧٪) . ولا شك أن هذا المخطط يعمل دائما على استغلال الحاجة ، كما فعل فى أندونيسيا التى تعتبر مركز ثقل فى العالم الإسلامى ، حيث كان منهجه ان يرسل إليها المعونات الغذائية ، ويجعلها تحت أيدى المؤسسات التنصيرية ، لتتصرف فيها كيفما تشاء ، فما كان منها إلا انها استعملتها فى حملات تنصير

المسلمين الفقراء هناك ، وأخذت تلك المؤسسات تشيع قائلة إن المسلمين في « جاوا » قد تحولوا إلى نصارى ، وبالفت في تلك الأعداد ، حتى قالت : لقد بلغ من إقبال الأندونيسيين المتحولين على الإنجيل أن نفذت كمياته في أندونيسيا . وبناء على ذلك قرر مؤتمرهم في مدينة « مالانج » أنه يجب على هؤلاء المنصرين أن ينتهوا من تنصير المسلمين في جزيرة « جاوا (١) » خلال العشرين سنة القادمة ، وأن ينتهوا من تنصير المسلمين في « أندونيسيا (٢) » كلها خلال الخمسين سنة القادمة .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن إرساليات التبشير المسيحي في أندونيسيا كانت تستغل حاجة المسجونين المسلمين في السجون ، وتذهب إليهم ، ويعرضون عليهم الوعود بأنهم سيهدون أسرهم وذويهم بالغذاء والكساء والحاجات الضرورية من المال ، شريطة أن يوقع هؤلاء على تعهد بأنهم مستعدون للتنصير ، مقابل ذلك ، وفعلا يحدث التوقيع .

-
- (١) عدد سكان جزيرة « جاوا » ٦٠ مليون نسمة .
 - (٢) عدد سكان « أندونيسيا » ١٣٠ مليون نسمة .

نشاط إرساليات التبشير المسيحي في أندونيسيا

إنه من المعروف أن أندونيسيا كانت تحت سيطرة الاستعمار الأوروبى من برتغال وانجليز وهولندى ، قرابة ثلاثة قرون ونصف ، وقد تم لها الاستقلال فى ١٧ من أغسطس عام ١٩٤٥م ، وأعترفت دول الجامعة العربية بها فى عام ١٩٤٧م . واعترف العالم بها وباستقلالها فى عام ١٩٤٩م .

وعلى هذا فقد أصبح لأندونيسيا كيان إسلامى كبير على المستوى العالمى ، ومن هنا أخذ المخطط الاستعمارى التنصيرى يعمل على تفتيت وحدة المسلمين هناك ، فما كان منه إلا أن يزيد من إرساليات التبشير المسيحي ، حتى يتم تنفيذ مخططه .

وإذا نظرنا إلى تلك الإرساليات وتاريخ وصولها إلى أندونيسيا نجد الآتى :

أولا : الإرساليات الكاثوليكية :

إذا نظرنا إلى الجذور الأولى لتلك الإرساليات ، فنجد أنها بدأت فى القرن الثانى عشر الميلادى ، حيث وصل إلى أندونيسيا أول مسيحي نزل بالساحل الغربى لشمالى جزيرة « سومطرا » ثم وصل مبشر مسيحي آخر ، وقام بجولة فى جزيرة « سومطرا » ثم جزيرة « جاوا » .

وفى عام ١٥٢٦ ميلادية ، جاء مبشر كاثولىكى ، وبدأ نشاطه التنصيرى فى مدينة « أمبون » فى « أرخبيل مالوكا » الجنوبية ، ثم أخذ فى توسيع نشاطه التنصيرى حتى شمل جزر « مالوكا » الشمالية ولما وصلت « الشركة الهولندية للهند الشرقية » إلى أندونيسيا ، والتي حلت محل الاستعمار البرتغالى ، عرقلت أعمال التنصير الكاثولىكى ، وأصبحت منافسة لهذا المذهب ، حيث إنها تعتنق المذهب البروتستانتى ، لكن الكاثوليكية أخذت

تنتقل إلى مكان آخر ، فذهبت إلى القطاع الشرقي من جزر « السويدا » ،
فازدهرت وانتعشت في تلك الجزر ، وكان ذلك خلال القرون السادس
عشر والسابع عشر والثامن عشر . وقد زاد ازدهارها عند تعيين أول
تأسيس في « أمبون » وكان ذلك في عام ١٨٠٢ م . وأقيم أول قداس رسمي
علانية في ١٠ / ٤ / ١٨٠٨ .

وفي عام ١٨٤٥ م ، وصل إلى « جاكرتا » أحد المطارنة ، وكان بصحبته
ثلاثة من القساوسة (١) .

في عام ١٨٦٠ م ، أقامت « جمعية التبشير الهولندية » مركزا على
الساحل الشرقي من جزيرة « سومطرا » ، وهناك « جمعية بنش الألمانية »
ولها فروع كثيرة وصل عددها إلى ٣٦ فرعا في أنحاء البلاد ، يوجد أربعة
فروع منها لتبشير المسلمين بوجه خاص ، وقد استطاعت أن تؤثر على أكثر
من ستمائة مسلم وتحولهم إلى النصرانية ، وهناك أيضا « جمعية التبشير
بالتسوية » وهي انجليزية تعمل في مناطق الإرساليات الألمانية ، يبيع الكتب
النصرانية وعلى الأخص الكتاب المقدس .

وقد عملت هولندا على مساعدة المنصرين ، فأخذت تشجعهم ، وتساعد
مدارسهم وإرسالياتهم الطبية ، واعتبرت ذلك من العوامل المدنية (٢) .

وفي عام ١٨٧١ م ، قامت في « سومطرا » ، « جمعية المبشرين الألمانية »
وأخذت تعمل بجد ونشاط في تبشير المسلمين حتى استطاعت أن تؤثر على
بعض المسلمين هناك ، فتحول ما يقرب من مائة شخص مسلم إلى
النصرانية .

(١) المرجع السابق ص ١٧ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ص ١٧ .

وفي عام ١٩٠٤م ، وصل أحد القساوسة ، وأسس بعض المدارس الكاثوليكية ، ولما كانت مهام إرسالية الآباء اليسوعيين « الجزويت » واسعة ، فقد وزع بعضها على الإرساليات الآتية :

١ — إرسالية « القلب المقدس » في عام ١٩٠٤م لمنطقة « مالوكو » وإيربان الغربية .

٢ — إرسالية « كابوسين » في عام ١٩٠٥م ، لمنطقة « كاليمنتان » ، وفي عام ١٩١١م ، لمنطقة « سومطرا » .

٣ — إرسالية جماعة « كلمة الله » في عام ١٩٠٩م ، لمنطقة « نوسا تنقارا » وفي عام ١٩١٤م ، لمنطقة « فلوريس » وقد أخذت إرساليات التنصير الكاثوليكية تنمو وتزدهر منذ مطلع القرن العشرين في أندونيسيا .

ففي عام ١٩٧٣م ، كان للإرسالية الكاثوليكية ١٣٠ كاهنا ، و٢٢ أبرشية ، وتسع هيئات رهبنة للرهبان ، و٥٠ للراهبات ، و٣٣ مطرانية ، و٧ بطريركيات وكاردينال ، وبالإضافة إلى ذلك ، تكوين بعض جماعات للعوام ، وتعيين معلمين الديانة الكاثوليكية كذلك أنشأوا عدة منظمات مختلفة منها الآتى :

- ١ — منظمة الجمعية السياسية للجاويين الكاثوليك .
- ٢ — منظمة النساء الكاثوليكيات .
- ٣ — منظمة الشبيبة الكاثوليكية .
- ٤ — منظمة الطلبة الجامعيين الكاثوليك .

وزيادة على ذلك فقد قاموا بعدة أنشطة أخرى في مختلف الميادين ، مثل : التربية والتعليم ، الشؤون الصحية والاجتماعية والسياسية والنسوية والادارية ، وقطاع التهجير الداخلى والشؤون الثقافية والاقتصادية .

أما من حيث تنظيم السلك الكهنوتى ، فقد أقاموا منظمة للكهنة في عام

١٩٥٥م ، ومنظمة خاصة بالكهنة والقساوسة معا ، ووصل عددهم في عام ١٩٦٠م ، إلى اثنين وعشرين مطرانا .

كذلك أقاموا رابطة للراهبات ، وديوان للراهبين ، وايضا اقاموا معهدا يسمى « معهد سيولين » في عام ١٩٥٢م ، وهو يمارس نشاطه في قطاع الخدمات الصحية والاجتماعية والشئون المنزلية .

وقد وصل عدد الكاثوليك هناك في عام ١٩٧٤م ، إلى ١٦٤٢٢٢٠ .

وفي اثناء عام ١٩٦٥م ، حيث قام الانقلاب الشيوعى ثم فشل ، فما كان من هؤلاء الشيوعيين إلا انهم غرروا من هزيمتهم أمام المسلمين ولجأوا إلى الكنائس الكاثوليكية ليختبئوا فيها ، من قتال المسلمين لهم فساعدتهم تلك الكنائس وطلبت منهم اعتناق النصرانية ، وقالت لهم إن في ذلك انقاذا لحياتهم ، فوافقوا على ذلك ، واعتنقوا النصرانية ، وقد وصل عددهم إلى ما يقرب من ثلاثة ملايين .

وفي عام ١٩٦١م ، تم إنجاز النظام الكنسى للكاثوليك بطريقة واضحة وأصبح لهم ٣٣ مطرانية ، و٧ بطريركيات ، وقد تمت عملية تنظيم الجهاز الكنسى خلال الفترة ما بين عام ١٩٣٠م ، إلى عام ١٩٦٠م .

وفي عام ١٩٧٠م ، زار البابا بولس السادس « جاكرتا » لحضور الاحتفال بعيد ميلاد أحد المبشرين .

وفي الفترة ما بين عام ١٩٦٩م ، وعام ١٩٧٩م ، استطاع النصارى من الكاثوليك والبروتستانت أن يقيموا عدة كنائس ضخمة في « جاوا » وايضا في كثير من المدن والقرى الأندونيسية ، وقد انتشرت مدارس الكاثوليك ابتداء من رياض الأطفال حتى الجامعات ، وأصبح للكاثوليك ٨ معاهد عليا للاهوت ، وعشرات المعاهد الثانوية اللاهوتية .

وقد أقام الكاثوليك مجلسا ، أطلقوا عليه « مجلس رعاية الكنائس

باندونيسيا) له رئاسة خاصة ، وأمانة عامة ، وتضم هذه الأمانة أقساما للموظفين ولشئون التعليم ، والشئون المالية والخدمات العامة ، ويضم المجلس معهدين : أحدهما : **معهد البحوث والتنمية** ، والآخر : **المعهد الانجيلي الأندونيسي** « كذلك يضم عدة لجان ، منها الآتى :

- ١ - لجنة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية .
- ٢ - لجنة معاهد اللاهوت .
- ٣ - لجنة الطقوس والعبادات .
- ٤ - لجنة معلمى الدين .
- ٥ - لجنة الشؤون التربوية .
- ٦ - لجنة الاتصالات الشعبية .
- ٧ - لجنة إعادة وحدة الكنائس النصرانية(١) .

ثانيا : الإرساليات البروتستانتية :

بعد أن تحدثنا عن إرساليات التنصير الكاثوليكية فى أندونيسيا ، نتحدث الآن عن إرساليات التنصير البروتستانتى هناك .

وقد قيل إن أول تلك الإرساليات وصلت إلى أندونيسيا فى عام ١٦٠٥م ، وذلك عقب وصول « شركة الهند الشرقية الهولندية » .

وابتدأت الإرسالية فى إقامة شعائهم الدينية عام ١٦٢١م .

وقد كان عدد المنتصرين من الأندونيسيين قليلا ، وذلك لأن المسلمين كانوا يقفون عقبة ضد المنتصرين والمنتصرين فى وقت واحد .

ومن جهة أخرى ، كانت توجد تفرقة فى المعاملة من جانب حكومة الاستعمار ، حيث كانت تميز البروتستانتى الأوروبى عن البروتستانتى الأندونيسى .

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ، ص ١٨ - ٢٠ .

وفي عام ١٧٤٥م ، أنشأت الإرسالية « معهداً لاهوتياً » ، وذلك لتخريج رجال اللاهوت من الأندونيسيين ، تمهيداً لإقامة كنيسة بروتستانتية أندونيسية ، ثم بعد كل ذلك ، قامت ببناء عدة كنائس ، وذلك بخلاف الكنائس الأمريكية التي أقيمت في « جاكرتا » وغيرها .

وفي عام ١٩٥٠م ، تأسس « مجلس الكنائس الأندونيسي » وكان يضم في أول الأمر ٢٩ كنيسة فقط ، ثم زاد عددها ووصل في عام ١٩٧٤م ، إلى ٤٤ كنيسة ، وكل هذه لكنائس تعتبر أعضاء في ذلك المجلس ، أما الكنائس غير الأعضاء فيصل عددها إلى ٢١٧ كنيسة وهي لم تنضم إليه ، وقد أنشأ مركزاً خاصاً لشئون التنمية العامة ، عمل علاقات قوية بين كنائس أندونيسيا ، وبين كنائس العالم وكانت نتيجة هذه العلاقات ، إيجاد عدد كبير من المدارس والمستشفيات والمستوصفات المسيحية في أندونيسيا .

وقد وصل عدد المسيحيين البروتستانت في عام ١٩٧٣م ، إلى ٨١٨٦٠١٤ نسمة ، من سائر سكان أندونيسيا وهو ١٣٠ مليون نسمة في العالم نفسه (١) .

وتشير إحصائية عام ١٩٧٣م ، إلى الآتى :

- ١ - ٦٨٧١ قسيس .
- ٢ - ٤٩٣٩ مساعد قسيس .
- ٣ - ٦٠٣١ معلم انجيل .
- ٤ - ٩٩٥٠ مباني كنائس .
- ٥ - ٥٩٤٤ أماكن للعبادة .
- ٦ - ٥٤٠٤ مدرسة .

(١) المرجع السابق ص ٢١ ، ٢٢ .

٧- ٣٣ معهداً لاعداد معلمي الدين .

٨- ١٩٦ معهد لاهوتي .

٩- ٢١٤ مستشفى .

١٠- ٤٩ دار أيتام تحت رعاية ٢٦١ منظمة في مختلف أنحاء

أندونيسيا (١) .

وبالإضافة إلى هذا ، فقد أنشأت الإرسالية البروتستانتية عدة جامعات

في أندونيسيا ، وأهمها جامعتان :

الأولى : تسمى جامعة « تری سكتی » وهى بمدينة جاركتا .

والثانية : تسمى بالجامعة المسيحية الأندونيسية (٢) .

وقد وصل عدد المسيحيين في أندونيسيا من طائفتى الكاثوليك
والبروتستانت في عام ١٩٨٠م ، إلى ١٢٧١٢٧١ر٨٦١١ من مجموع السكان الذى

وصل إلى ٢٩٧ر٢٩٠ر٤٩٠ نسمة (٣) .

كذلك أقامت الطائفة الكاثوليكية في أندونيسيا عدة جامعات وأهمها ثلاث

جامعات ، الأولى : الجامعة الكاثوليكية الأندونيسية .

الثانية : جامعة بزاحيانجان الكاثوليكية .

الثالثة : جامعة ويديا مندالا الكاثوليكية .

وقد اعترفت الحكومة الأندونيسية بتلك الجامعات وأيضاً اعترفت

بالجامعات البروتستانتية .

(١) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٢) الحركة التبشيرية في أندونيسيا وموقف المسلمين منها « رسالة
دكتوراه » عبد الرحيم أرشد ، القاهرة ١٩٨٦ ص ٢٥٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٣ .

وقد وصل عدد الجامعات المسيحية ، المعترف بها من قبل الحكومة الأندونيسية إلى (٨) ثمان جامعات ، بالإضافة إلى بعض المعاهد العالية مثل المعهد العالي لدراسة اللاهوت وقد أنشئ عام ١٩٥٤ م ، والمعهد العالي للاهوت الذي أنشئ عام ١٩٦٥ م ، والمعهد العالي للممرضات وأنشئ عام ١٩٦٢ م .

وزيادة على ذلك فإن بعض تلك الجامعات لها فروع في بعض الأقاليم الأندونيسية (١) .



طرق ووسائل التنصير في أندونيسيا

إن لارساليات التبشير المسيحي في أندونيسيا عدة طرق ووسائل لتنصير المسلمين هناك ، ولا فرق بين الارساليات الكاثوليكية والبروتستانتية في هذه الطرق ، وقد جاءت هذه الطرق وتلك الوسائل في اثناء المناقشات بين المسلمين والمسيحيين من الكاثوليك والبروتستانت ، الذين حضروا « مؤتمر ممثلى الاديان في أندونيسيا » المنعقد في آخر شهر نوفمبر عام ١٩٦٧م .

وقد حضر هذا المؤتمر كبار الشخصيات الاسلامية ، مثل رئيس المجلس الاعلى الأندونيسى للدعوة الاسلامية .

كذلك حضره عدد كبير من كبار القساوسة الكاثوليك والبروتستانت . مثل رئيس مجلس الكنائس الأندونيسى ، وقد رأس المؤتمر احد المسلمين ، وهو وزير الشؤون الدينية آنذاك (١) .

وعندما بدأ المؤتمر كان هناك المتحدثون ، إلا أن أول المتحدثين هو الجنرال « سوهارتو » الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا للجمهورية بالنيابة ثم تحدث الدكتور محمد رشيدى ، وهو أحد مثقفى الرعيل الأول من الأندونيسيين الذين تخرجوا فى الجامعات العربية ، حيث تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة ، ثم سافر إلى فرنسا ، وحصل على إجازة الدكتوراة فى الفلسفة — جامعة السوربون — وكان يعمل وقت عقد المؤتمر ، رئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة أندونيسيا بجاكرتا وأول وزير للشئون الدينية ، وقد كان الدكتور محمد رشيدى صريحا فى حديثه مع المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت ، ومن أجل هذا نستطيع أن نستخلص من حديثه بعض الطرق والوسائل التى استعملها المسيحيون فى تنصير المسلمين فى أندونيسيا .

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ، ص ٣٣ .

وتتلخص في الآتى :

١ — **يذهب النصارى إلى جميع المسلمين** ، ولا فرق بين كبير أو صغير ، أو وزير أو حفير ، ويحلون معهم بين أيديهم نسخة من الانجيل ويقولون : إن هذا هو الكتاب الوحيد الذى يضم بين دفتيه الحق كل الحق ، والذى استطاع أن يثبت أمام التمهيص العلمى .

يقول الدكتور محمد رشيدى : إن النصارى مارسوا التبشير — التنصير — معى انا شخصيا ، عندما كنت أول وزير للشئون الدينية فى أندونيسيا المستقلة حيث جاعنى اثنان من المبشرين يحثانى على نبذ الاسلام واعتناق المسيحية ، ويقولان لى : إن هذا هو . . . — الفقرة السابقة — وحين سألتها عن تاريخ الأناجيل وعن مصادرها ثبت لى أن معلوماتها ضلطة جدا فى هذا الموضوع ، ثم يقول : إننى أعترف أن لنا معشر المسلمين فى أندونيسيا نشاطا ضخما فى ميدان الدعوة ، ولكنى واثق من أنه لم يحدث أن أحدا من دعائنا المسلمين ، قد دعا أحد أقطاب الكاثوليك ، أو أحد أقطاب البروتستانت ، ليركبا النصرانية ويعتنقا الاسلام ، مثلما حدث مع هذين المبشرين (١) .

٢ — **يستغل المتصرون وجود بعض الأزمات التى تحدث للمسلمين**

وينتهزون فرصة ضعفهم ويحاولون أن يمدوهم بالمال .

يقول الدكتور محمد رشيدى فى ذلك : كنت منذ أيام فى بلدتى « بجاوا الوسطى » فاتصل بى أحد السكان وعرض على القضية الآتية قائلا : إن لى نسيا اعتقلته الحكومة بسبب اشتراكه فى الانقلاب الشيوعى الفاشل ، وبقيت أسرته تعانى العوز بعد اعتقاله ، وقد اتصل به فى المعتقل أحد المبشرين وسأله : هل تحب أن تتلقى أسرتك معونة نفقذها من غائلة الضياع والفاقة ؟ فأجابه نسيبى قائلا طبعاً ، ولكن من هو الانسان النبيل الذى

(١) المرجع السابق ص ٤٤ ، ٤٥ .

سيقدم لأسرتى تلك المساعدة الكريمة في هذه الحالة ؟ فقال البشر ، إن المعونات ستصل إلى أسرتك بانتظام ، ولكن عليك أولا أن توقع على هذا الصك معترفا بالتنصير ، ولم يفكر نسيبي طويلا ووقع على الصك ، وأصبحت أسرته تتلقى المعونة بانتظام .

يقول الرجل المسلم الذى يقص قصته : ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، حيث توجد اخت أخرى لى — تعيش معى — حين رأت شقيقتها قد تحسن حالها بفضل المعونة التى تلقاها بعد تنصر زوجها ، قالت لشقيقتها : إن أختنا قد نالت معونة منتظمة ، وأنا فى أشد الحاجة إلى مثلها ، فهل بإمكانك تأمين مثل هذه المعونة لى أم اقتدى بأختى ؟ ومعنى هذا أنها فى مقابل هذه المعونة تستطيع أن تنتصر وأن تتحول إلى النصرانية بسهولة حيث توجد تلك المعونة (١) .

٣ — إغراء المسلمين ملاك الأرض ببيعها بأثمان باهظة لاقامة كنائس عليها :

يحاول المنصرون فى أندونيسيا شراء بعض الاراضى ذات المواقع الممتازة فى المدن الكبيرة ، مثل « جاكرتا » العاصمة ومدينة « يوكياكرتا » ومدينة « جاوا » الغربية و « جاوا » الشرقية ، بل وفى أعظم الأحياء الشعبية التى يقيم فيها المسلمون ، بأثمان باهظة ، تصل إلى أضعاف مضاعفة بالنسبة لقيمتها الحقيقية ، وذلك لاقامة بعض الكنائس فى تلك الأمكنة الممتازة ، فقد حدث أن المنصرين اشتروا قطعة أرض ودفعوا فيها مليونى روبية ، وقيمتها الحقيقية لا تزيد على مائتين وخمسين ألف روبية ، وقد أقاموا كنيسة عليها ، وهدنهم فى ذلك هو تنصير المسلمين الذين يعيشون فى تلك البلاد ، وتلك الأحياء الشعبية ، المكتظة بالسكان المسلمين الفقراء .

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ص ٤٥ ، ٤٦ .

٤ — استفلال المنصرين للمعونات الأجنبية ، وتوزيعها على المسلمين

لتنصيرهم :

فقد ثبت أن المعونات والمساعدات التي تأتي إلى أندونيسيا في صور مختلفة مثل النقود ، والمستشفيات ، والنوادي والمعدات التي تتعلق بسيارات المواصلات وآلات الطباعة ، والأدوات المدرسية ، والمنح المدرسية ، والأطعمة ، والكثير من الأشياء الأخرى المختلفة ، إن كل هذه الأشياء تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ، وتسلم إلى المسؤولين عن الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية .

ولا شك أن هؤلاء المسؤولين يقومون بتوزيع هذه المعونات على المسلمين الذين يراد تنصيرهم .

وقد وصل خبر عن لسان « أندروبي لاندی » المدير المساعد للشئون التنفيذية لجمعية الاغاثة الكاثوليكية ، وهو أن الجمعية قد أنفقت أكثر من ثلاثين (٣٠) مليون دولار في صورة أغذية وأدوية للمحتاجين في كافة أنحاء اندونيسيا وذلك بتعاونها مع ممثلى الكنائس في أندونيسيا منذ عام ١٩٦٢م ، ولا شك أن هذه الأموال تصرف عن طريق الكنائس لتنصير المسلمين الفقراء والمحتاجين مثلما ذكرنا سابقا .

٥ — عملية بناء الكنائس في قلب الأحياء الإسلامية :

تقوم الارساليات التنصيرية الكاثوليكية والبروتستانتية في أندونيسيا ببناء عدة كنائس في قلب الأحياء الأهلة بالسكان المسلمين ، وذلك لاغرائهم على التنصير شيئا فشيئا ، وقد قيل إن هذه الكنائس أقيمت في أحياء سكنية لم يوجد بها مسيخى واحد ، وعندما كان يقام القداس فيها ، يجيء إليها المسيحيون من خارج هذه الأحياء .

ولا شك أن هذه الأحياء المسلمة قد تحولت إلى النصرانية مع مرور الزمن ، ومن جهة أخرى مع صرف المساعدات المالية لسكان هذه الأحياء .

٦ — انتقال المنصرين من بيت إلى بيت ، من بيوت المسلمين :

إن من طرق المنصرين الذين يستعملونها في تنصير مسلمي أندونيسيا هي : أن يذهب المنصر من الكاثوليك أو البروتستانت إلى بيوت المسلمين ، في القرى والمدن الصغيرة والكبيرة ، وأن يدخلوا على سكان تلك البيوت ، وأن يقدموا لهم الكتب والمجلات المسيحية ، ثم يعرضون عليهم بضاعتهم ، إلا وهي تحويلهم إلى نصارى ، وبالإضافة إلى ذلك ، الإغراءات المادية وعلى الأخص تقديم الأطعمة والأدوية للمرضى والمحتاجين من فقراء المسلمين .

ولا شك أن هذه الطريقة نجحت مع هؤلاء النصارى ، وقد تحول بعض الجهلة وضعاف العقول من المسلمين ، وتحولوا إلى نصارى .

٧ — استغلال المدارس والمستشفيات المسيحية في تنصير المسلمين :

يقوم المنصرون في أندونيسيا ببناء المدارس وإنشاء المستشفيات وذلك بغرض تنصير المسلمين .

فمن حيث المدارس ، يوجد الكثير من أبناء المسلمين يتعلمون في هذه المدارس ، وهم مجبورون على حضور دروس الديانة النصرانية وزيادة على ذلك فهم يدفعون لحضور الطقوس الدينية المسيحية وفي الوقت نفسه ، فإن هؤلاء الطلبة محرومون من تلقى دروس الديانة الإسلامية ، وفي كل هذه الأحوال ، فإنه من الضروري أن يتأثر الطالب المسلم بهذه النصرانية ، ومن السهل عليه أن يتحول إلى النصرانية بسهولة .

أما من حيث المستشفيات ، فإنها تقوم بعملين : الأول : تقدم هذه المستشفيات ، المساعدات المالية والعينية لمرضاها من المسلمين وذلك ليتأثروا بالنصرانية ، والعمل الثانى : هو حضور بعض المنصرين إلى مرضى المسلمين والتحدث معهم في الديانة النصرانية ليتحولوا إليها ، وعلى الأخص بعد حصول مرضى المسلمين على تلك المساعدات (١) .

٨ - استفلال تسامح المسلمين :

استغل النصارى من الكاثوليك والبروتستانت ، تسامح المسلمين ، فاقاموا في المناطق التى يعيش فيها المسلمون ، الكثير من الكنائس الضخمة ، والملاجئ ودور الأيتام ، والمستشفيات ، وكانت هذه المناطق خالية من النصارى ، ولم يوجد فيها نصرانى واحد .

وقد بذل المسيحيون جهودا كبيرة فى إنشاء هذه الدور ، وتوطئة لفتنصر المسلمين الذين يقيمون فى هذه المناطق ، وقد وصل بهم الأمر إلى أنهم كانوا يدفعون الاموال الطائلة فى شراء قطعة ارض يمتلكها رجل مسلم فى وسط الأحياء الشعبية الإسلامية ، وذلك لاقامة دار عليها ، يستطيعون منها تحقيق غرضهم ، الا وهو تنصير المسلمين وعلى الأخص الفقراء منهم الذين يعيشون فى هذه المناطق .

وكانت طريقة المسيحيين فى تنصير مسلمى هذه المناطق هى :

(ا) ارتياد النصارى هذه الأحياء بسهولة لنشر دعوتهم .

(ب) ارتياد النصارى بيوت المسلمين فى هذه الأحياء فى أثناء غياب الرجال ، مع عدم مراعاة تعاليم الاسلام ، وذلك لنشر دعوتهم بين نساء واطفال المسلمين ، مصحوبة بإغراءات مادية حسب حاجة الأسرة التى يذهبون إليها .

(ج) يرتادون منازل المسلمين فى هذه المناطق فى المناسبات الحزينة والكوارث الأليمة ويقدمون لهم المعونات المادية ، وفى الوقت نفسه يراودونهم صراحة على التنصير ، ولا شك أنهم نجحوا فى هذه الطريقة واستطاعوا أن يحولوا بعض المسلمين الفقراء فى هذه المناطق ، إلى النصرانية .

وقد أشار بعض كبار المسلمين إلى هذه النقطة الأخيرة ، قائلا : إن كثيرا من منكوبي المجاعة ، يقدم إليهم الأرز على أن يستبدلوا بإسلامهم ،
التنصير .

٩ - تقديم مأكولات معلبة بثمن أرخص من سعر التكلفة :

تقوم إرساليات التبشير في أندونيسيا بتصنيع مأكولات ووضعها في معلبات خاصة مرسوم عليها من الخارج شعارات النصرانية ، ورموز الإرسالية التي تنفق عليها ، ثم تقوم هذه الإرسالية وطرحها في الأسواق التي يرتادها المسلمون وعلى الأخص في المناطق الإسلامية وبثمن أقل من قيمة تكلفتها الحقيقية ، وذلك لأغراء المسلمين هناك على التنصير .

١٠ - طبع ونشر الكتب المسيحية وتوزيعها على المسلمين مجانا :

تقوم الهيئات التنصيرية على مختلف أنواعها ، من كاثوليكية وبروستانتية ، بترجمة الأناجيل إلى كثير من اللهجات التي يتحدث بها المسلمون في أندونيسيا ، ثم يقومون بنشره وتوزيعه مجانا لكل المسلمين الذين يعيشون في المناطق الإسلامية ، ومن جهة أخرى يقومون بتوزيع بعض الكتب المسيحية مجانا على هؤلاء المسلمين .

وبطريقة فيها شبه إكراه ، وذلك لتستطيع تلك الهيئات تنصير المسلمين بسهولة ، وقد قيل إن إرساليات التنصير تعمل جاهدة على توزيع هذه الكتب وتوصيلها إلى جميع فئات المسلمين ، على مختلف أنواعها (١) .

١١ - استعمال الطرق الحديثة في تنصير المسلمين :

لقد أصبحت أندونيسيا بعد استقلالها ، هدفا للتنصير العالمي ، الذي يشرف عليه المنظمات المسيحية العالمية ، مثل :

(أ) مجلس الكنائس العالمي ، ومقره جنيف .

(ب) الفاتيكان ومقره روما .

(ج) الجمعية المعمدانية ، والجمعية السبتية ، وجمعية شهود يهوه ،

وجمعية شباب الصليب ، ومقر هذه الجمعيات ، الولايات المتحدة الأمريكية .

وتقوم هذه المراكز والجمعيات المسيحية ، بإيفاد الإرساليات الدينية

الخاصة بها إلى أندونيسيا ، وتمثل هذه الإرساليات في القساوسة والرهبان

والراهبات ، ومعلمي دين ، وعاملين في قطاع الخدمات الاجتماعية ، وزيادة

على ذلك فإن من بين هؤلاء أيضا بعض الطلبة والعلماء والخبراء ، والمنصرين

المطرودين من بعض البلاد الأفريقية ، نظرا لتورطهم في بعض أعماله

التخريب هناك .

فكل هذه الفئات المسيحية تأتي إلى أندونيسيا ، حاملة معها أحدث

وسائل الدعاية الحديثة للتصوير ، مثل الأفلام وآلات التسجيل وآلات الطباعة

الحديثة ، وآلات التصوير .

وعلى هذا ، فهؤلاء الناس يعملون جاهدين على تنصير المسلمين في

أندونيسيا ، وذلك باستعمال هذه الآلات الحديثة ، وقد قيل إن البواخر التي

تحمل هذه الآلات تكون بقيادة القساوسة والمنصرين الأوروبيين والأمريكان .

١٢ — الإسهام في أعمال التنمية ، تحت شعار من الكنيسة إلى

الاجتمعات :

بعد أن ذكرنا الطرق والأساليب التي يستعملها المنصرون في أندونيسيا،

رأينا أن نذكر أساليب جديدة أخرى ، قرر المسئولون عن التنصير العالمي

استعمالها في أندونيسيا ، وتمثل هذه الطرق وتلك الأساليب ، في قرار مجلس

الكنائس العالمي والفاتيكان وهيئات التنصير الأخرى ، وهو الإسهام في أعمال

التنمية ومشاريعها في الأقطار النامية تحت شعار « من الكنيسة إلى

الاجتمعات » .

ويتلخص هذا العمل ، في إقامة القرى الزراعية ، وعقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصصات الفنية ، وتقديم القروض المالية إلى الفلاحين ، وقد اختارت هيئة مجلس الكنائس العالمي عدة مناطق في كل من آسيا وأمريقيا وأمريكا اللاتينية ، ووقع الاختيار على أندونيسيا من القارة الآسيوية ، والحبشة والكامرون من القارة الأفريقية ، ومناطق الكاريبي من أمريكا اللاتينية ، وذلك لتنصير أهالي القرى الصغيرة ، والفلاحين الذين يقومون بزراعة الأرض وقد بدأت هيئة المعونات الكاثوليكية في تقديم معوناتها إلى أندونيسيا ابتداء من شهر مارس عام ١٩٧٣ م .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فقد قرر مجلس الكنائس العالمي في مؤتمره العام سنة ١٩٦٩ م ، المنعقد في السويد ، توظيف أموال صندوق الكنائس في مشروعات الدول النامية ، وأيضا الهدف من ذلك هو تنصير المسلمين وغير المسلمين (١) .

١٣ - القضاء على نشر الدعوة الإسلامية :

إن من الطرق والأساليب التي استعملتها إرساليات التنصير في أندونيسيا ، هو القضاء على نشر الدعوة الإسلامية وذلك بعمل مخطط يتمثل في شراء جميع الدور والأماكن التي تكون مركزا للدعوة الإسلامية في كل أنحاء أندونيسيا .

وقد حدث أن الإرساليات المسيحية ، من كاثوليكية وبروتستانتية تقوم بشراء تلك الأماكن بأثمان باهظة ، تصل إلى ضعف قيمتها الحقيقية مئات المرات ، ثم تقوم بهدمها وإقامة مكانها أماكن مسيحية أخرى ، مثل بعض المستشفيات والمستوصفات ودور الأيتام والملاجئ ، إلى آخر ما هنالك من أماكن خاصة بالخدمات الاجتماعية ، وهذا العمل يكون على مستوى البلاد

الأنثونيسية كلها ، دون استثناء ، وذلك لتحقيق غرضهم وهو تنصير المسلمين ، والقضاء على الدعوة الإسلامية التي تقف حجر عثرة أمام المنصرين .

١٤ - تبني اولاد المسلمين الفقراء :

إن من الطرق والأساليب التي تكلمنا عنها ، يوجد نظام آخر وهو أشد قسوة وعنفا من الطرق والأساليب السابقة ، ألا وهو أن يقوم المنصرون بتبني اولاد المسلمين الفقراء والبائسين ، وطريقة ذلك ، أن يذهب المنصر المسيحي إلى منازل المسلمين الذين لا يستطيعون الإنفاق على اولادهم ، نظرا لكثرة عددهم من جهة ، ولفقرهم من جهة أخرى . ثم يعرض على ذويهم تبني اولادهم من قبل بعض المحسنين في البلاد الأوروبية والأمريكية والكندية ، والإنفاق عليهم من جميع الوجوه . مع بقاء هؤلاء الأطفال في وسط أسرهم وأهليهم ، عند ذلك تفرح الأسر كثيرا وتبحث عن هذا التبني ، فإذا قبلت الأسرة ذلك يأتي شخص من الخارج ، وليكن من هؤلاء المبشرين ، فيقدم لهؤلاء الأطفال النفقات الخاصة بهم ، عند ذلك تتم عملية التبني .

وفي الحال تتغير أحوال الأسرة من فقر إلى غنى ، كذلك أحوال هؤلاء الأطفال ، ولكن بالرغم من الاغراء المادى الكثير ، إلا أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح كما يجب مع اولاد المسلمين ، وذلك لأن التبنى في الإسلام محرم وغير معترف به دينيا . ومع ذلك فإن المنصرين يبذلون جهدا كبيرا في تحقيق هدفهم وهو تنصير اولاد المسلمين الفقراء عن طريق التبني .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإنه يوجد أسلوب آخر ، أشد خطرا على اولاد المسلمين ، ويتمثل هذا الأسلوب في شعار « أنقذوا الأطفال » فإن كان ظاهر هذا المشروع جليلا ، إلا أنه خطر وفيه القضاء على اولاد المسلمين الفقراء ، ويدخل هذا المشروع في مشروع التبني السابق إلا أنه بصورة أخرى ، ليكون التبنى على صورتين .

وقد قام هذا المشروع الأخير بتعيين وتجنيّد بعض المسلمين وذلك ليقوموا بترويجه ، ونشره ، وعمل دعاية له ، بين المسلمين الفقراء ، في اندونيسيا ، وكان من بين هؤلاء الروجين ، بعض المدرسين الذين يعملون في المدارس الإسلامية ، وهم يعرفون جيدا الأطفال المسلمين الذين هم في حاجة إلى هذا المشروع ، لكنه لم ينجح بالرغم من الدعاية الكثيرة نحوه (١) .

١٥ - استغلال التهجير الداخلي للسكان :

عملت اندونيسيا مشروعا جديدا ، وهو عبارة عن نقل بعض السكان من المدن المكتظة بهم ، مثل « جاوا » و « سومطرا » وغيرها ، إلى خارج هذه المدن ، ووضعهم في أماكن بعيدة صالحة للزراعة والصناعة ، وهذا ما يسمونه بإنشاء المدن الجديدة وغالبا ما يكون هؤلاء السكان من العمال المسلمين الذين يعملون في الصناعات المختلفة ، وحيث إن الرسائل التنصيرية تريد تنصير هؤلاء المسلمين ، فكانت تعرض عليهم خدماتها التي منها الاشراف على نقلهم إلى أماكنهم الجديدة ، ويتبع هذا الاشراف الكثير من الاتفاق عليهم حتى يصلوا إلى أماكنهم الجديدة ، ولم تكف تلك الرسائل بذلك ، بل تواصل معهم الاشراف والوصايا والاتفاق عليهم حتى يتسلموا أعمالهم ويستقروا في مدينتهم الجديدة ، وهنا يبدأ تنفيذ مخطط تلك الرسائل ، ألا وهو تنصير هؤلاء المسلمين ، ولا شك أن تنصيرهم لم يأخذ جهدا كبيرا من المنصرين ، وذلك لانهم يرافقونهم وينفقون عليهم منذ خروجهم من مساكنهم القديمة ووصولهم إلى مدنهم الجديدة واستقرارهم فيها ، ومن جهة أخرى فإن تلك الرسائل توفر لهم ولأولادهم الكثير من الأعمال التي تناسبهم وتناسب أولادهم ، بشرط أن يتحولوا إلى نصارى . أما إذا لم يتحولوا فإن جميع الأبواب تكون مغلقة أمامهم ولم يستطع أحد من هؤلاء المسلمين أن يجد عملا يستطيع أن يعيش منه ، هو وأسرته .

(١) غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا ، ص ٩٥ - ٩٦ .

يقول صاحب كتاب « غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا » : وبحجة المساعدة والاسهام في تنفيذ برامج التهجير ، تستطيع هيئات التنصير ، اندباب مأموريها ورجالها للانخراط وسط المهجرين بوصفهم « مرشدين اجتماعيين » لانماج المهجرين ، يقدمون لهم الارشادات الفنية ، والمساعدات المادية ، وخاصة إذا كانت مستوطناتهم تقع في أماكن نائية ، وان المؤسسة التابعة للرساليات التبشيرية تقدم لهم الاموال والتسهيلات التي تخفف عن هؤلاء البائسين ظروفهم القاسية ، وتجعلهم أسارى لهذا الجبل المدسوس .

ويندمج المرشدون الاجتماعيون مع المهجرين في مستوطناتهم الجديدة اندماجا يتيح لهم بكل سهولة ممارسة نشاطهم الحقيقي بدون معقب أو رقيب أو منافس ، وزيادة على ذلك فإن تلك الرساليات تقوم باستئجار بعض الطائرات لتحمل بعض المهجرين إلى مدنهم الجديدة ، وذلك مبالغة في الاهتمام بهم ، وقد وصلت تقارير عن ارتداد عدة أسر ، كانت مسلمة عند وصولها إلى مقرها الجديد ، ثم تنصرت فيها بعد ، وأصبحت نصرانية (١) .

١٦ - استغلال المخيمات الكشفية وما شاكلها :

من الطرق والوسائل التي يستغلها المنصرون في أندونيسيا ، وهي ارتياد المخيمات الكشفية الخاصة بتلاميذ وتلميذات المدارس الاسلامية وكذا طلبة وطالبات الجامعات الاسلامية ، وايضا المؤتمرات والائدية الرياضية وقد كانت المخيمات الكشفية ضمن خطة الحكومة الاندونيسية ، وعلى هذا فكانت تقام على مستوى الدولة ، وفي كل مكان من أماكن الدولة ، وكان نظامها عبارة عن تكوين رحلات من الطلبة والطالبات والخروج بهم إلى أماكن بعيدة عن العمران ليقبوا فيها خيامهم ولينكوا بعض الوقت هناك ، وتقوم الحكومة بتقديم مساعدات مالية وعينية إلى هؤلاء الطلاب ، ومعنى هذا أن الموضوع يتعلق

(١) المرجع السابق ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ .

بمدارس الدولة الإسلامية ، لكن المنصرين ، لابد وأن يدخلوا انوفهم في مثل هذه المخيمات ، فما كان منهم إلا أن يعرفوا أماكنها في العراق ، ثم يذهبون إليها ، ويقومون بنشر تعاليمهم المسيحية ، وتوزيع منشورات وكتب تتعلق بالديانة المسيحية ، وهنا يحاولون بعد عرض ديانتهم ، أن يجذبوا أولاد المسلمين إليهم ثم ينصرونهم ، وإذا كان هناك بعض الطلبة الذين لم يقتنعوا بالتنصير في الحال ، فإن المنصرين يقومون بإغرائهم ، وذلك بتقديم بعض الهدايا أو بعض المساعدات المادية إذا كان الطالب فقيراً (١) .

١٧ - استغلال الملجئ ودور الحضانة :

سبق أن قلنا إن الرسائل التنصيرية في أندونيسيا ، قد أقامت عدة ملجئ للأولاد اليتامى من المسلمين ، وقد أقامت أيضاً دوراً لحضانة أولاد المسلمين ، وطريقتهم في هذه الدور هي أن ييحثوا عن أولاد المسلمين اليتامى ، من ناحية ، وعن أولاد المسلمين الفقراء من ناحية أخرى ، فإذا وجدوهم ، ذهبوا إلى أسرهم وطلبوهم ليضعوهم في هذه الدور ، وقاموا بالانفاق عليهم في كل شيء ، من حيث التعليم ، من حيث الإقامة كاملة ، وزيادة على ذلك فإن لهذه الدور سيارات خاصة لنقل هؤلاء الأطفال مرة كل أسبوع ، أو كل خمسة عشر يوماً .

وحيث إن هذه الدور تابعة للرساليات المسيحية ، فإن كل شيء فيها يكون مسيحياً ، فيوجد المدرسون والمشرفون والقائمون على تلك الدور من القساوسة المنصرين وعلى هذا فبرنامج التعليم هناك ، لابد وأن يكون مأخوذاً من النصرانية ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هؤلاء الأطفال لابد وأن يتحولوا إلى النصرانية دون قيد أو شرط ، وعلى الأخص فإن الغرض هو تنصير أولاد المسلمين ، وهؤلاء لئمة سائفة لهم (٢) .

(١) الحركة التبشيرية في أندونيسيا ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٣١٥ .

وصف عام لأعمال التنصير في أندونيسيا :

بعد أن قدمنا طرق ووسائل التنصير في أندونيسيا نريد أن نقدم ما تبلي في الندوة التي انعقدت في طوكيو عاصمة اليابان والتي دعت إليها إحدى مؤسسات التنصير الألمانية في شهر أكتوبر سنة ١٩٦٨ م . وقد تحدث فيها أحد كبار المسلمين في أندونيسيا ، وكان حديثه بعنوان « متطلبات الإسلام الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع الحديث » مع الاهتمام الخاص بمسئمة أندونيسيا » .

وقد حضر الندوة الكثير من كبار رجال النصرانية الكاثوليك والبروتستانت وكذا بعض المسلمين .

وقد كان القصد من هذه الكلمة ، هو أن يوضح المتكلم ما يحدث من الرسائل المسيحية في أندونيسيا الإسلامية .

ويتلخص الحديث في النقاط الآتية :

١ - يقوم المسئولون في هيئات التبشير المسيحي بشراء الأراض ذات الموقع الاستراتيجي بأسعار مرتفعة ، تصل إلى ضعفي الثمن ، بل إلى ثلاثة أضعاف قيمة الأرض بالنسبة للأسعار العادية ، وذلك لإنشاء الكنائس ومدارس التنصير عليها .

٢ - إذا امتنع صاحب الأرض من بيعها مباشرة إلى المسئولين عن التنصير ، فإن هؤلاء المنصرين ، يقومون بعمل حيلة وهي أن يعمد هؤلاء المسئولون إلى الاستعانة بأشخاص بعيدين عن أمور التنصير ليشتروها ، ثم يبيعونها لهم .

ومعنى هذا ، أن هؤلاء المسئولين لابد وأن يحصلوا على قطعة الأرض التي يريدون شراءها ، بأى ثمن كان ، وبأى طريقة كانت .

٣ - يقوم المسئولون عن التنصير ، بإقامة وتأسيس الكنائس في أعماق القرى والريف الذي يسكنه المسلمون ، وعند إقامة هذه الكنائس ، لم يكن

يوجد مسيحي واحد ليذهب إلى تلك الكنائس ، ومعنى هذا أنها أقيمت لتنصير المسلمين .

٤ — يقوم المسئولون عن الكنائس بتوزيع معونات مالية وعينية كالأرز والكساء إلى فقراء المسلمين وذلك بغرض تنصيرهم .

٥ — يقوم المسئولون عن الكنائس بتقديم القروض المالية على الفلاحين بشرط أن يقبلوا إدخال أولادهم إلى مدارس التنصير .

٦ — يقوم المسئولون عن التنصير بالاتصال بأعضاء الحزب الشيوعي المحظور ، وكذا الاتصال بالمعتقلين ، أو المسجونين بعد محاكمتهم ، ثم يعرضون عليهم مساعدة ذويهم بالأرز والنقود بصفة دائمة ، بشرط أن يوقعوا على صكوك بأنهم تحولوا إلى النصرانية .

٧ — يقوم المسئولون عن التبشير المسيحي ، بتقديم معونات مالية وعينية إلى عمال مصانع النسيج الذين يفقدون عملهم بسبب الأحوال الاقتصادية ، وتستمر هذه المعونات طوال فترة انقطاعهم عن العمل ، وذلك مقابل تنصيرهم .

٨ — ينتهز المسئولون عن التبشير المسيحي ، وفاة أحد أغنياء المسلمين ويقومون في الحال بالذهاب إلى ورثتهم ، ويطلبون إليهم في إلحاح شديد ، أن يبيعوا لهم قصورهم ، ليحولوها إلى دور تبشير مسيحي .

٩ — تقوم الهيئات التبشيرية المسيحية ، بإنشاء الكثير من النوادي والمكتبات وقاعات المطالعة ، وحمائم السباحة ، والساحات الرياضية ، ومراكز الشباب ، كل هذه الأشياء مخصصة لغير المسيحيين ، وذلك لتنصيرهم .

١٠ — تقوم الفتيات المسيحيات بإغراء الشباب المسلم وإيقاعهم في حبائلهن ، ليتزوجوا بهن ، ثم يحولونهم إلى الديانة النصرانية .

١١ — يقوم الشباب المسيحي بإغراء الفتيات المسلمات ، تمهيدا لتنصيرهن .

١٢ — محذور على مدرسي الديانة الاسلامية ، أن يشرحوا آية قرآنية للتلاميذ المسلمين ، تتعلق بالمسيح ، وإذا فعلوا ذلك فإنهم يعرضون للاعتقال فوراً .

١٣ — يقوم المبشرون بالمسيحية ، بالهجوم على بيوت المسلمين ، ولا سيما بيوت العلماء دون استئذان ، وفي غيبة الأزواج ، ويقدمون للزوجات والأطفال الكتب المسيحية والانجيل ، ويطلبون إليهم أن يتحولوا إلى النصرانية (١) .



(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

خطاب احد القساوسة في مؤتمر أدنبرة نحو العالم الاسلامي

وما يجب ان يعمل في تنصيره(*)

وقع بين أيدينا خطاب للتيسيس « و . ت . ه . جايردندر » وكان قد القاه في مؤتمر أدنبرة التنصيري ، وقد حصل الاستاذ محمود الشاذلي على هذا الخطاب باللغة الانجليزية ، ثم قام بترجمته إلى اللغة العربية ونشره في المختار الاسلامي ، تحت عنوان « الوثيقة والاسلام الخطر » .

وقد تحدث في هذا الخطاب عن العالم الاسلامي ، مثل : تركيا ومصر والجزيرة العربية ، والعراق وايران ، والهند ، وجزر الهند الشرقية ، والصين ، وسيبيريا ، ثم عن افريقيا ، ووسط وغرب وشمال وشرق افريقيا وما يجب ان يعمله المسئولون عن التنصير في تنصير المسلمين في هذا العالم ويتلخص خطابه في الآتي :

يقول في مطلع خطابه : نحن مطلعون على الحركة العصرية التي تؤثر في الممالك الاسلامية الوسطى : تركيا ومصر وايران والهند ، وكلها اقطار قد وجدت الافكار الأوروبية طريقها إليها .

وقد أنتجت خمرة سياسية وفكرية ، وكتاها تباعا تؤثران في الدين ، ولكن هذه ليست الاقطار الاسلامية الوحيدة التي تحورت في أسلوب جديد إلى حد ما بواسطة الأحداث التي لها جذورها في الغرب بطريقة مباشرة او غير مباشرة ...

إن الطرق التجارية التاريخية التي تعبر القارة الآسيوية ستصبح في الحال أعصابا تربط وسط آسيا المسلم في نظام محكم لم يكن من قبل .

(*) انظر هذا الموضوع في « الوثيقة الاسلام الخطر » « و . ت . ه . جايردندر » ترجمة محمود الشاذلي ، المختار الاسلامي القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٣٦ - ١٥ .

— ولنترك هذا — ولنتحول إلى الصين ، فلو أن هناك قطرا في العالم من المفروض يقينا أن المسلمين فيه غير مستجيبين للتأثيرات من العالم الخارجى ، فإن ذلك القطر هو الصين ، فهو المثل القائم لأكثر الصيغ الإسلامية المكنة ركودا وبلادة ، ومع ذلك نسمع عن إرسال مبعوث تركى ليكون أول مبشر مسلم مقيم في الصين ، وأكثر من هذا ، وما يلفت النظر ، وجود ثلاثين طالبا صينيا مسلما يتشربون الأفكار الغربية في جامعة يابانية ، ويحررون مجلة فصلية لتوزيعها على إخوانهم المتدينين في كل أنحاء الصين ، بعنوان ذى مغزى «أيها المسلمون استيقظوا» .

— ولنترك هذا — ولنتجه إلى الملايو : يقول القسيس « جايردثر » إن التأثير المعدل هنا هو الباخرة التى تمكن عددا هائلا من اليابانيين والسومطريين ومسلمى الهند الشرقية ، من أداء الحج في مكة بنتيجة طبيعية هى التحام الإسلام في وحدة كاملة متضامنة صلبة في كل أنحاء ماليزيا .

— ولنترك هذا — ولنتجه إلى الجزيرة العربية نفسها ، إن قبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المدينة يردد الصدى لصفارة قطار السكة الحديد ، ومن جزيرة العرب جاءت بطريقة غير مباشرة حركة السنوسى العظيمة الحديثة ، التى لا تستطيع تسميتها بالعصرية ، وتأثيرها ملموس مباشرة عبر السودان إلى بحيرة تشاد ، والقبائل الوثنية فى الشمال الأقصى من حوض الكونغو .

ومن ناحية أخرى ، فإن الحركة الإسلامية الممتدة بطريقة مخيفة عبر أفريقيا هى فى الأصل نتيجة رد الفعل لتصرف الحكومات الأوروبية ، لأن إجابة حكومات مستقرة على طول الطريق من النيل إلى الزامبيزي ، قد قوضت الحقوق القبلية الخاصة ، وفتح مائة طريق للاختراق السلمى للإسلام ، ولكونه كذلك فإننا من المحتمل وقبل وقت طويل سنرى الإسلام يأخذ على عاتقه موقف مبعوث السماء الموحد والمدافع عن الجنس الأمريقى ، ويجنى معظم المحصول الذى صنفته حبشية اليوم .

يقول القسيس جايردندر : إن هذا المسح التمهيدى السريع يؤكد لنا ، أن المشكلة الإسلامية ممتدة عمليا في كل أنحاء العالم الإسلامى . . . إن مشكلة الإسلام ، لا يمكن أن نغفلها ببساطة وذلك لأن الإسلام على أبوابنا ، فمن أقصى الساحل الشمالى الأمريقى يواجه أوروبا ومن جهة أخرى ، لأنه مشكلة أساسية مركزية أيضا ، فكروا فى تلك الكتلة المركزية لعالم الإسلام الصلب من شمال أفريقيا إلى غرب ووسط آسيا ، إنه كوتد ثابت يحجب الغرب المسيحى عن الشرق الوثنى ، وعلى فرض أننا استطعنا أن نحل مشاكلنا مع اليابانيين والكوريين والصينيين والهنود النصارى ، ولو واجهنا أزماتهم الحالية فى سعادة وتغلبنا عليها ، وأضفنا شرق أقصى مسيحى إلى الكنيسة ، فإن ذلك الوتد الغريب عنا والمعادى لنا ، سيقطع العالم النصرانى الشرقى والغربى ، إلى نصفين ، فاصلا الاثنين ، عازلا عن بعضهما مظهرا فى ثوب الانسانية ككل ، التى لولا الإسلام لانتصر عليها المسيح ، من أجل ذلك ، يجب ألا نؤجل مشكلة الإسلام .

بعد أن تحدثت القسيس إجمالا عن بعض المناطق التى يوجد بها المسلمون ، أراد أن يتحدث عن العالم الإسلامى تفصيلا ، وقد تحدث عن كل منطقة فيه على حدة ، وكان حديثه حسب الترتيب الآتى :

١ — تركيا : يقول القسيس : إذا بدأنا بالامبراطورية العثمانية نجد حركة يمكن وصفها بشكل عام بأنها تتجه إلى الحرية السياسية أولا ، ثم الفكرية ، وفى النهاية فإن حركة مزدوجة بهذه الطبيعة لابد أن تؤثر على الدين تأثيرا بطيئا ، ولكن أكيدا . . . والحقيقة الفعلية إن المسيحية والمسيحيين فى أعماق حركتهم إلى حد كبير ينبغى أن يؤدوا إلى نتائج بعيدة المدى . وفى الوقت الحالى وفى أجزاء كثيرة من الامبراطورية التركية ، فإن بعض قادة الفكر الإسلامى يميلون إلى مراجعته بنية الإسلام المحكمة كما نشأت بتفصيلاتها

التاريخية ، وذلك بالرجوع إلى القرآن ، والذي من خلاله يقرأ بعضهم كثيرا
عن المسيحية بقدر ما يستطيعون .

ما يجب أن يعمله المسيحيون في البلاد التركية :

بعد أن تحدث القسيس « جايرندر » عن الامبراطورية العثمانية ، أخذ
يتحدث عما يجب على المسيحية والمسيحيين عمله في تلك الامبراطورية . وهو
يرى الآتى :

١ — تقوية العمل — التبشيري — الحالى الناجح بطريقة رائعة والذي
شرع من أجل وبين الكنائس الشرقية العديدة في الامبراطورية العثمانية ،
إنجيلية كانت هذه الكنائس أم غير إنجيلية .

٢ — يجب أن نحتل المناطق التى لم تحتل بعد عن طريق الجمعيات
القرية منها .

٣ — يجب أن نضع العمل الأدبى على أسس متينة ومضمونة .

٤ — يجب ممارسة ضغط حكيم ومستمر وشجاع على الحكومة —
العثمانية — لجعل المساواة والحرية الدينية حقيقة عملية في الامبراطورية .

٥ — يجب أن نحرز تقدما حكما وشجاعا في العمل — التبشيري —
المباشر بين المسلمين .

وبعد أن انتهى هذا القسيس من الحديث عن هذه النقاط الخمس ، أخذ
يتحدث عن العمل التبشيري المباشر الذى يجب أن يقوم به المسيحيون
ليستطيعوا أن ينصروا المسلمين وهو يتلخص فى :

١ — الزيارات التى يقوم بها المنصرون إلى بيوت ومواقع تجمعات
المسلمين .

٢ — المناقشات التى تحدث بين المنصرين والمسلمين فى موضوعات
دينية يختارونها هم ، ليشككوا المسلمين فى دينهم أولا ثم ينصرونهم .

٢ — إنتاج الكتب والمؤلفات في الديانة المسيحية ، وتوزيعها بحذر
مجانا للمسلمين .

٤ — نشر الكتاب المقدس وتوزيعه مجانا على جميع فئات المسلمين .

٥ — كثرة الارساليات التنصيرية إلى تلك البلاد .

٦ — إنشاء المدارس التنصيرية بكثرة للبنين والبنات في تلك البلاد .

ثم يقول هذا القسيس : إن إعلان الدستور — العثماني — الآن ، قد جعل العمل التبشيري المباشر في المراكز الأكثر وعيا ، أكثر يسرا ، كذلك فإننا — نحن المنصرين — نجد أنفسنا وجها لوجه أمام نهضة إسلامية تعليمية ودينية ، تحتم علينا هذا التقدم التبشيري ، إذ كان علينا أن نحافظ على الاعتبار الذي اكتسبناه في الماضي ، ومن أجل هذا ، فمن المؤكد أن الوقت قد حان لتحريك العمل إلى الأمام بخطط حكيم ، وتنفيذ واع ، وجدية مكثفة بين المسلمين ، وتوجيه انتباه كل الجمعيات التنصيرية التي تعمل حاليا في هذا المجال ، نحو الإنجاز السريع لذلك التحرك المتقدم .

٢ — مصر : بعد أن تحدث هذا القسيس عن الدولة التركية وما يجب على المنصرين عمله هناك ، أخذ يتحدث عن مصر ، ويصفها بأنها تملك القدر الأكبر من الحرية المدنية ، ومن أجل ذلك ، فإن إمكانات العمل التبشيري المباشر بين المسلمين ، يمكن أن يكون عمليا بغير حدود ، وذلك لأن القاهرة ما تزال إلى اليوم ، المركز الفكري للإسلام ، ولقد كانت كذلك ، منذ اضمحلال بغداد تحت حكم العباسيين ، وعند هذه النقطة ، فإنه من المناسب أن تؤكد على خط حاسم ضروري للتقدم ، فينبغي على الكنيسة المسيحية أن تقوم به دون إبطاء . ثم يقترح هذا القسيس على الكنيسة المسيحية ، أن تختار نوع المنصرين الذين يذهبون إلى مصر ، كذلك زيادة عدد تلك الارساليات ، في كل أنحاء العالم — الإسلامى — ولا سيما في تلك الأجزاء التي يمضى فيها التنوير —
أى مصر — .

كما انه يرى أن توجه تلك الرسائل التنصيرية المكثفة ، إلى خطين رئيسيين تمثلهما القاهرة المسلمة .

الأول : هو علم التوحيد والفلسفة التقليديين القديمين ، وتمثلها جامعة الأزهر .

الثاني : هو الحركة العصرية التي تمس بقدر كبير أو قليل كل شئ مسلم يتلقى تعليما على النمط الغربي ، والذي يكمن في محاولة النفاذ إلى الجذرية التاريخية العملية للإسلام ، ويجب إيمان النظر في وضع خطة لسياسة جديدة ، وعلم توحيد جديد ، وفلسفة جديدة ، ومجتمع جديد ، على أساس من القرآن ، من غير إضافة من التراث .

وعلى هذا فإن هذا القسيس يريد أولا من الكنيسة المسيحية أن تخار قساوسة منصرين يدرسون بجدية ونشاط علم التوحيد ، والفلسفة الإسلامية . هاتان المادتان اللتان تدرسان بجامعة الأزهر ، ثم يقوم هؤلاء القساوسة بوضع خطة جديدة لتغيير المجتمع المصري المسلم ككل ، حتى العلوم الإسلامية التي تدرس في الأزهر ، ويكون ذلك حسب الخطة التي يرسمها هذا القسيس « جايردر » .

ثم يتحدث عن الحركة العصرية ، ويقول إنها ممثلة في الهند بدرجة قوية لكن أساسها متين في القاهرة ، حيث كان يحاضر الشيخ محمد عبده ويكسب المريدين وتلاميذ واحد هؤلاء المريدين — محمد رشيد رضا — محرر صحيفة «الإنار القاهرية» ، وهو يشغل نفسه الآن بتأسيس كلية تبشيرية — كلية للدعوة الإسلامية — للأتراك في القسطنطينية ، وسوف يقوم خريجوها بتدريس مبادئ هذا الإسلام الجديد وخاصة في الشرق الأقصى .

وهنا يتكلم هذا القسيس ويقول « الإسلام الجديد » وفي الحقيقة لم يوجد إسلام قديم وإسلام جديد ، فالإسلام واحد وثابت ولم يتغير فيه شيء ،

ولكن ربما يقصد بهذه الجملة السابقة ، أن يقوموا بشرح مبادئ الإسلام بطريقتة جديدة ، وحديثة تتناسب مع القرن العشرين في نظره ، وليس على الطريقة التقليدية القديمة .

ولاشك انه يخشى من هذه الطريقة لانها تهدف إلى الانتشار في جميع بلدان العالم الاسلامى .

ما يجب على الكنيسة المسيحية عمله في مصر :

يقترح هذا القسيس على الكنيسة المسيحية أن تعمل في مصر الآتى :

١ — زيادة عدد الارساليات التبشيرية المسيحية إلى مصر ، أكثر مما يوجد فيها الآن .

٢ — اختيار هذه الارساليات من أصحاب الدرجات العلمية الكبيرة بحيث يكون أعضاؤها أكثر تعليماً مما يوجد الآن في مصر .

٣ — يجب تأسيس مدرسة — عالية — للدراسات العربية في مصر ، تكون في خدمة إرساليات التبشير المسيحى التى توجد في كل جزء من أجزاء العالم الاسلامى .

ثم يتوهم ويتخيل هذا القسيس في عام ١٩١٠ م . أن الأزهر في طريقه إلى الزوال ، وبعد أن يتخيل ذلك الخيال يرد على نفسه قائلاً : مع أنه قلما يكون موضع شك أن الأزهر معهد في سبيله إلى الزوال ، وأن نفوذه في الخارج مجرد ظل لما كان عليه .

ثم يقول : ومع ذلك فإن هذا التعليم التقليدى لازال هو التعليم الذى يشكل الأساس في حياة الجماهير المسلمة الغفيرة في كل أنحاء العالم ، جماهير قوية قصورها الذاتى الفعلية سقتل دائماً شيئاً مرعباً وحيويًا ، ومن ثم يتطلب ذلك التعليم التقليدى طلاباً كثيرين بقدر ما كان يفعل دائماً في أى وقت مضى ، ويجب على هؤلاء الطلاب أن يضيفوا إلى برنامجهم مهمة مراقبة ، ودراسة ، ومواجهة هذا الإسلام الجديد ، بكل مظاهره المتعارضة الجديدة .

ثم يوجه هذا القسيس حديثه إلى أعضاء المؤتمر قائلا : إننى أقول ذلك — عن تأسيس تلك المدرسة للغة العربية فى القاهرة — بدون تحامل على مشروعات كليات الدراسة الشرعية والمقررات التعليمية فى بلادنا — الأوربية — إن هذه المشروعات سيكون لها مكانها بالتأكيد ، ولكنها لن تكون أكثر من إضافية أو مئمة لما أشير إليه — من تأسيس هذه المدرسة — فى القاهرة ، ومن الممكن أن تبدأ هذه المدرسة وأن تبقى بتفكير جمعياتكم التبشيرية .

ولا شك أن هذا القسيس كما قلنا إنه كان يتخيل أن تسير الأمور فى مصر حسبما يرى ، فمنذ ذلك التاريخ الذى قال فيه هذا الحديث وهو عام ١٩١٠ م . ولم تقم هذه المدرسة ، بالرغم من إقامة عدة مدارس تبشيرية مسيحية فى القاهرة منذ ذلك التاريخ حتى قيام الثورة فى عام ١٩٥٢ م .

٣ — الجزيرة العربية «المملكة العربية السعودية» :

بعد أن تحدث هذا القسيس « جايرانتر » عن مصر ، وعما يجب أن تعمله الكنيسة المسيحية هناك ، أخذ يتحدث عن المملكة العربية السعودية ، وقد وصفها بأنها مهد الإسلام ، وأنها مخاطبة بالانقراض الإسلامية ، حيث تتفاعل بها ، وتتأثر برود الفعل .

ما يجب أن تعمله الكنيسة نحو المملكة العربية السعودية :

يرى هذا القسيس الآتى :

- ١ — يجب على الرسائل التنصيرية أن تحاصر ما بفاعلية أكثر مما يوجد فى البلاد الإسلامية الأخرى .
- ٢ — توجد عشر نقاط — مناطق — هامة على طول الساحل ، يجب على الرسائل الطبية أن تحتلها ، مثل كثير من مراكز الإشعاع المحيطة بها .
- ٣ — يمكن استمالة الإسلام هناك بواسطة يهود الجزيرة العربية الكبرى .

٤ - إن الكنيسة يجب عليها أن تمسك بالفرصة الخالية لدخول الباب المفتوح للجزيرة العربية ، وبصفة خاصة يجب أن تحاول إنشاء إرسالية تبشيرية منحددة كبيرة في مكة أو المدينة .

ثم يرد هذا القسيس على نفسه في هذه النقطة قائلاً : يبدو خيالياً مجرد الحلم بإنشاء إرسالية في مكة أو المدينة ، ولكن ما لم يبذل جهد ، فلا أحد يمكنه القول إن كان ذلك ناجحاً أم لا .

٥ - إذا لم يمكن عمل ذلك في مكة أو المدينة ، فيمكن إنشاء مستشفى في جدة على نحو لائق هناك ، سيؤدي الكثير إلى تعليم الحجاج المسلمين معنى الحب المسيحي ، وإذا حدث ذلك فإنه سيكون بالتأكيد أكثر فاعلية وعملياً من مكة .

٤ - العراق ، وما يجب نحوه :

بعد أن تحدث القسيس جايردنر عن الجزيرة العربية ، وما يجب نحوها ، أخذ يتحدث عن العراق ، وما يجب نحوه ، إلا أن حديثه عن العراق هنا ، لم يكن كثيراً ، وذلك لأنه اختصر حديثه في نقطتين :

الأولى : هي أن هذا الإقليم سوف يكون له أهمية هائلة في المستقبل ، وذلك من حيث العمل التنصيري ، وستكون هذه الأهمية ، عندما يتحقق مشروع خط سكة حديد بغداد ، وكذلك مشروع الري .

الثانية : يجب على الكنيسة أن تبدأ العمل التنصيري في هذا الإقليم ، لكن يجب أن يكون مختلفاً عما عليه الآن .

٥ - بلاد فارس (إيران) :

تحدث هذا القسيس عن البلاد الفارسية ، ولكن كان مسروراً غاية السرور ، وذلك لأن زعماء الانقلاب الذين قاموا به ، وأصبحوا حكام البلاد الحقيقيين ، كانوا قبل ذلك الانقلاب من الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية

التبشير المسيحي ، ومن أجل هذا فإنه يطالب الكنيسة بتدعيم وتعزيز
الرساليات التبشيرية التي تعمل في هذه البلاد .

٦ - الهند :

يرى هذا القسيس ، أن الظاهرة الملحوظة في الهند ، هي الظاهرة
نفسها التي توجد في مصر ، فمثلا ، من حيث :

(أ) وجود كمية هائلة من الشعب المسلم السني .

(ب) من حيث وجود الحركة العصرية وأن كانت في الهند أكثر سعة

مما توجد في مصر .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإنه توجد فئة من الناس لم توجد في مصر ،
تلك هي فئة الملايين من المنبوذين في البنغال أو البنجاب ، وهؤلاء لابد وأن
يطالبوا ، إما بالإسلام ، وإما بالهندوسية ، إذا لم تستقطبهم الكنيسة
المسيحية .

ما يجب عمله نحو الهند :

بعد ما سبق شرحه ، يدعو هذا القسيس الكنيسة المسيحية ، دعوة
عاجلة ، وهي أن تقوم باتخاذ الإجراءات الواقية وذلك بتجهيز الرساليات
التبشيرية ، وإرسالها إلى الهند ، لتحتوي هذه الفئة من ملايين المنبوذين ،
وذلك قبل أن تقوم الرساليات الإسلامية بنشر الدعوة في وسطهم ، فيصبحوا
مسلمين .

وكذلك فإنه ينصح الكنيسة بأن تختار أعضاء تلك الرساليات من
الأعضاء المتأزمين في العمل التبشيري ، على أن يدرّبوا تدريباً خاصاً مناسباً
للعمل الجديد الذي سيقومون به ، ومن جهة أخرى يجب على هؤلاء الأعضاء
أن لا يكتفوا بدراسة الإسلام التقليدي فقط ، بل يجب عليهم أن يدرسوا الحركة
العصرية ، والآداب التي تستمد مصدرها ومنبعها من جامعة عليكرة الإسلامية .

٧ — جزر الهند الشرقية :

يتحدث القسيس « جايردندر » عن جزر الهند الشرقية قائلا : إن إخواننا — من المنصرين — الهولنديين والألمانيين يقومون بعمل رائع هناك ، حيث يقومون في كسب المسلمين ، ومنع إسلام غير المسلمين — أى منع دخول غير المسلمين في الإسلام .

• ما يجب عمله نحو هذه المنطقة :

يطلب هذا القسيس من الكنيسة الآتى :

- ١ — تشجيع المنصرين من الهولنديين والألمانيين الذين يعملون هناك .
- ٢ — العمل على أن تكون جزيرة « سورينو » الماليزية تحت قبضة المنصرين من جميع الجنسيات — الهولندية والألمانية والانجليزية — حتى يتمكن الجميع من تحويل سكان هذه الجزيرة المسلمين إلى نصارى .
- ٣ — استغلال فرصة أن بعض سكان هذه الجزيرة يأكلون لحم الخنزير ، وأن ينشروا النصرانية هناك حتى يتحولوا إليها .
- ٤ — العمل بشدة وبأقصى سرعة ، على تنصير « غينيا الجديدة » تلك المنطقة التي لم تتأثر بالإسلام حتى الآن — على حد علمه — .
- ٥ — إذا تلكا المنصرون في إرسال الرسائل المسيحية إلى هذه المنطقة الجديدة ، فإنها سوف تفلت من أيديهم وتصبح إسلامية مثل « جاوا وسومطرا » .

٨ — الصين وما يجب عمله :

بعد أن تحدث القسيس « جايردندر » عن جزر الهند الشرقية ، وما يجب عمله من الكنيسة نحو هؤلاء ، أخذ يتحدث عن الصين وما يجب عمله نحو تنصير سكانها ، ولكنه لم يعرف عنها الكثير ، ولم يعرف عن أحوال الإسلام

والمسلمين هناك ، وكل الذى يعرفه عن الاسلام هناك هو وجود بعض الطلبة الصينيين الذين يدرسون فى جامعة طوكيو ، ومن أجل هذا يقول : وفى الصين حتى وقت قريب ، فإن مشكلة الاسلام قلما درست بأدنى فاعلية ، ولقد قرأنا فى التقرير ، الرسالة ذات المفزى للشبان الصينيين المسلمين الذين يدرسون فى طوكيو - وهم اصحاب فكرة « ايها المسلمون استيقظوا » .

يقول القسيس : إن هذه الجملة البسيطة تعتبر ترجمة لنا ، ويجب أن تكون « ايها المسيحيون استيقظوا » ومن جهة أخرى ، فإنها فى الحقيقة تعتبر تحذيرا قاطعا لنا ، بأن اتجاه الماضى « دعه يعمل » يجب أن يتوقف الآن .

ما يجب عمله فى الصين :

بعد كل هذا يرى القسيس « جايردندر » عمل الآتى :

- ١ - تركيز الجهد المسيحى على المراكز الاستراتيجية المعروفة هناك .
- ٢ - توفير أعضاء من قوى الخبرة فى التنصير وإرسالهم إلى هناك ، بشرط أن يكونوا على دراية كبيرة باللغتين العربية والصينية .
- ٣ - ضرورة تأسيس معهد يقوم بتدريس اللغة العربية هناك على غرار المعهد الذى سيقام فى القاهرة .

٩ - روسيا وعلى الأخص « سيبيريا » :

يرى القسيس « جايردندر » أن العمل التنصيرى فى روسيا وعلى الأخص « سيبيريا » ضعيف جدا ، وذلك لأن الكنيسة اليونانية هى التى تقوم به هناك ، وبالرغم من أنهم يثقون فى رجال تلك الكنيسة - الأرثوذكسية - إلا أن الجبيع فى حالة قلق من قلة المسلمين الذين تنصروا فى سيبيريا .

إنه يطالب رجال الكنيسة اليونانية ، أن يعملوا هناك وهم فى حرية كاملة ، وذلك لأن تلك الكنيسة لديها الرجال والوسائل ولديها الرؤية والعاطفة ، وبالرغم من كل ذلك فقد أرسلت إرساليتين صغيرتين إلى مسلس

سيبريا ، الذين وصل عددهم إلى (١٨٩.٠٠٠) وبالرغم من وجود هذا العدد ، إلا ان رجال الكنيسة اليونانية لم يستطيعوا ان ينصروا من المسلمين ، سوى ثلاثة اشخاص فقط ، وذلك في عام ١٩٠٨ م . وهذا محصول صغير حقا ، لكن على رجال تلك الكنيسة ان لا يياسوا ، لان عملية تنصير هؤلاء الثلاثة ، تعتبر دليلا على إمكانية قبول هؤلاء السكان التنصير وإذا بذل المنصرون اليونانيون جهدا اكثر ، وجدوا نتيجة أكبر .

ومن جهة أخرى ، فهو يطالب المؤتمر ، أن يناشد رجال الكنيسة اليونانية ، كذلك رجال الكنيسة الرومانية ، وأن يوجد في المؤتمر العقدي — الذى يعقد كل عشر سنوات — رجال من هاتين الكنيستين يجلسون مع أعضاء المؤتمر القادم ، ليرددوا عليهم ما يحدث بالنسبة للمسيحية ولتنصير المسلمين في البلاد الاسلامية والاسيوية .

١. — أفريقيا وما يجب نحوها :

إذا نظرنا إلى القسيس « جايردندر » وهو يتحدث عن أفريقيا ، فنجد أنه يتحدث عنها ، ونفسه مليئة بالياس كل اليأس ، وذلك لأنه يرى صعوبة تنصير أهلها ، حيث توجد السنوسية هناك .

يقول بلسان بانس : لست في حاجة إلي أن أقول لكم كلمة واحدة أيها الآباء والاخوة ، لأخبركم عن الأزمة التى تحيط بكل أفريقيا بين عقيدتى المسيح ومحمد ، إنه لشيء سئ السمعة ، كذلك مما لا شك فيه إن هذا المؤتمر ، واع تماما بخطورته .

ثم يتحدث هذا القسيس عن تلك الأزمة التى تحيط بكل أفريقيا ، ويرجمها إلى سببين رئيسين :

الأول : تأثير الحركة السنوسية التى أشرقت من شمال شرق الصحراء ، وتتقدم حيثما يتقدم الاسلام ، ما بين الدرجات العاشرة والخامسة من خط العرض الشمالى .

الثاني : تأثير التجار الذين ينتهزون فرصة الأمن التي يعطيها لهم الاحتلال البريطاني والفرنسي والالمانى ، ويحملون معهم الاسلام فى كل مكان ، وهذا ينطبق عموما على شرق افريقيا وعلى الأجزاء الوسطى والغربية من السودان .

وعلى هذا فإن القسيس « جايردندر » يرى ان المنطقة الافريقية فى خطر دائم نظرا لانتشار الاسلام هناك ، ومن جهة أخرى لم تستطع الارسلالات التنصيرية ان تجوب البلاد فى ظل التقدم الاسلامى فى المنطقة الافريقية كلها .

ثم يتعجب القسيس « جايردندر » من ذلك المد الاسلامى ويقول : كيف يمكن التعامل مع هذه الأشياء ؟ .

ثم يصف المنطقة الافريقية على لسان أحد المبشرين قائلا : إن الدكتور « كوم » فى رحلته الأخيرة عبر افريقيا ، وعلى طول الطرف الاسلامى ، وجد القبائل فى كل مكان ، على نهر شارى ، وجداول الكونغو الشمالى ، وحتى خط التوازى الخامس ، كلها تدين بالاسلام ، كذلك وجد أن القوة الدائمة آتية من الحركة السنوسية ، وأن تلك الزوايا هى رأس النبع للمد الاسلامى فى شمال افريقيا ، وان كانت مضادة للعصرية تماما . وبالإضافة الى ذلك ، فإن عددا قليلا من خريجي الأزهر يقومون بنشر الدعوة الاسلامية فى وسط وغرب افريقيا ، كذلك فى أجزاء أخرى من غرب السودان .

ما يجب عمله نحو افريقيا :

- يرى هذا القسيس أن الحل الوحيد فى وقف المد الاسلامى عمل الآتى :
- ١ — يجب توجيه ضربة قاسية إلى الحركة السنوسية الممتدة فى المنطقة الوسطى ، وهذه الضربة تكون بالعمل المتواصل من قبل رجال الارسلالات المسيحية ، فى المراكز السنوسية الموجودة والمتمركزة فى الصحراء الكبرى ، وهذا واجب على الكنيسة ينبغى عليها أن تؤديه .
 - ٢ — يجب على رجال الارسلالات التبشيرية ، أن يتقدموا نحو الشرق من الكاميرون ونيجيريا ، وغربا فى أعلى النيل .

٣ — حيث إن شمال نيجيريا يكون النقطة الأكثر أهمية ، وأن الأقطار الموهودة حول بحيرة تشاد على الجانب البريطانى أو الألمانى ، تكون ثانوية ، عمله يجب عمل مركز كبير فى أقصى الغرب ، لرجال التبشير بالانجيل ، وإذا تم ذلك فإنه يكون بالغ الأهمية .

٤ — يجب أن تقوم كل إرساليات غرب أفريقيا بمحاولة حيوية للعمل بين المسلمين — أى فى تنصيرهم — وهذا سيعطيهم جهدا مشتركا جليا على الأقل .

٥ — يجب عمل خطة محكمة لربط جميع المبشرين بالانجيل ، ضد الإسلام وهذه الخطة يجب أن تكون مشتركة ذكية للمبشرين التنصيرية .

١١ — شرق أفريقيا :

يتحدث القسيس جايردندر عن شرق أفريقيا الواقع تحت الاحتلال البريطانى ويقول : يجب الإسراع بتنصير القبائل الموجودة هناك ، لأنها تعتبر مهددة بالإسلام — فى نظره — .

وان كانت توجد بعض الكنائس فى أوغندا ، فإنها تكون أشبه بجزر فى بحر الإسلام ، ومن الواجب أن تكون تلك الكنائس مراكز للحياة النصرانية ، وللحرارة بل وللضوء ، تخدم وتنقذ الشعوب الأفريقية التى اعتنقت الإسلام . ومن جهة أخرى ، فإنه يجب العمل المستمر فى شرق أفريقيا الواقع تحت الاستعمار الألمانى ، حيث إن القوة الفعلية للمسلمين قد نقصت فى هذه المنطقة ، ولا شك أن الحكومة الألمانية مدركة للخطر تماما الذى يعنيه انتصار الإسلام فى تلك المناطق . ومن أجل هذا ترغب فى إبعاد الإسلام والقضاء عليه ، وذلك بتشجيع الإرساليات المسيحية .

ما يجب عمله نحو شرق أفريقيا :

يرى القسيس « جايردندر » أن الحكومات الاستعمارية وعلى الأخص

الحكومة الانجليزية مقصرة في مساعدة الارساليات التنصيرية ضد المد الاسلامى
ومن اجل ذلك يجب عمل الآتى :

١ — يجب على المبشرين التابعين لارساليات التنصير الانجليزية ، في
نيجيريا أن يبينوا لحكومتهم موقف الحكومة الالمانية من المد الاسلامى لندرك
خطره ، فتعمل على وقفه .

٢ — يجب على أعضاء هذا المؤتمر أن يقوموا بتقديم مذكرة احتجاج
رسمى إلى الحكومة الانجليزية ، بخصوص سياستها الاسلامية في شرق وغرب
افريقيا .

٣ — يجب على أعضاء هذا المؤتمر ، أن يبلغوا مناشدتهم إلى الكنيسة ،
لتقف على ما يحدث في شرق افريقيا .

٤ — يجب على كل حكومة مسيحية ، أن لا تعتبر الديانة المسيحية
كواحدة من كثير من الديانات الأخرى ، بل تعتبرها الديانة الوحيدة التى تتميز
بانها الاسمى .

٥ — يجب على الحكومة المسيحية ، أن تجعل كل الشعب المسيحى
يشعر أن الاشخاص ذوى التعليم للديانة المسيحية ، ذوو قدر عظيم في المناصب
والحكم في كل الفروع ، وأن تستغل ذلك في الأفضلية حيثما تستطيع ، لا سيما
وأن الحكومة الالمانية تفعل ذلك .

٦ — يجب على أعضاء هذا المؤتمر ، أن يحملوا وجهة النظر هذه
بطريقة جادة ومحادة امام الحكومات الثلاث — الانجليزية والفرنسية
والالمانية — المهتمة بإدارة شرق افريقيا .

٧ — يجب على كل حكومة مسيحية ، أن تحتل بالقوة ، كل قاعدة أو
مركز استراتيجى ، من الجزء الاسلامى في شرق افريقيا لتخضعه للمراقبة ،
وهذا يتطلب التعاون الوثيق في الساحل الشرقى الذى طالما تقنا إليه في الغرب .

٨ - يجب على كل حكومة مسيحية ، أن تقدم تربية صحيحة من الأدنى إلى الأعلى في الأماكن المنتقاه ، مع تعليم الكتاب المقدس وجعله مفتوحاً للجميع ، لكن ليس إلزامياً ، ومن هنا يستطيع كثير من أبناء المسلمين ، أن يظلوا على اتصال بالمعلمين المسيحيين وتحت التأثير التنصيري ، والبديل هو الإزدراء ، بينما المدارس الإسلامية المناقصة تبرز وتشد إليها التلاميذ المسلمين من مدارس الرساليات المسيحية ، وتربي خصوصاً أقباء لكل ما هو مسيحي .

هذه هي المقترحات التي اقترحها القسيس « جايردنر » على أعضاء مؤتمر « أدنبرة » بالنسبة لعاقبة ووقف المد الإسلامي في البلاد الإسلامية والعربية ، من جهة ، وبالنسبة لتنصير المسلمين في تلك البلاد وإحلال النصرانية محل الإسلام من جهة أخرى .

ثم ينهي حديثه قائلاً : أيها الأصدقاء ، انتهى مسحنا ، لقد كنا نتحدث فقط عن عمل ذي أهمية استراتيجية خطيرة وعاجلة ، ويبدو من هذا أنه يستلزم الامكانيات والنداء على الكنيسة التي نعلم تماماً أنه ليس لديها مصادر حاضرة ، ولكن هذه الكلمة تجعلنا حريصين (١) .

(١) الوثيقة : الإسلام الخطر ، « و . ت . هـ . جايردنر » ترجمة محمود الشاذلي ، المختار الإسلامي ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٥ - ٣٦ بتصرف .

مبادئ أنشطة المبشرين

سبق أن ذكرنا على الصفحات السابقة عمل المبشرين في البلاد الإسلامية والعربية ، ولكننا وجدنا من الأجدر أن نحصرها في عدة نقاط ، فهي وإن كانت كثيرة إلا أن أهمها الآتى :

١ — التحدى السافر والمباشر للإسلام ، ويكون ذلك عن طريق المناظرة لعلماء المسلمين .

٢ — الخدمات الصحية ، وتظهر تلك الخدمات ، في إقامة المستشفيات والمستوصفات والعيادات الطبية التنصيرية .

٣ — إنشاء الكنائس والأديرة في كل بلد إسلامي ، مهما كان عدد النصارى فيه ، حتى ولو لم يوجد منهم أحد .

٤ — إنشاء المدارس التبشيرية في البلاد الإسلامية للطلبة والطالبات من المسلمين والمسلمات .

٥ — إنشاء مراكز للخدمات الاجتماعية المختلفة ، مثل إنشاء دور للأيتام والعجزة والأرامل والمطلقات وكبار السن .

٦ — إقامة علاقات وصلات ودية اجتماعية تتخللها عدة زيارات للعائلات المسلمة .

٧ — استغلال الأزمات والكوارث الفردية والجماعية ، ويتمثل ذلك في البحث عن الأطفال من أبناء المسلمين الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم في الحروب والفتن والمجاعات ، ثم يقومون بتنصيرهم .

٨ — طبع وتوزيع المطبوعات والمنشورات التى تدعو إلى النصرانية .

٩ — إنشاء الجمعيات والمؤسسات والنوادي ، ذات النشاط الاجتماعى

أو الأدبي أو الثقافي أو الفني أو الرياضي ، بشرط أن تكون مصبوغة بصبغة مسيحية بحتة .

- ١٠ — الاهتمام بالمجتمعات الإسلامية النامية والنائية .
- ١١ — إنشاء منظمات سرية تعمل في الخفاء ضد الإسلام .
- ١٢ — تأليف الكتب النصرانية بأساليب مختلفة لتتناسب مع العقول المختلفة ، من حيث البيئة والكبر والصغر .
- ١٣ — استغلال الفنادق العالمية ونشر المسيحية لنازليها من المسلمين (١) .

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٠٢ وما بعدها .

الأهداف العامة للتبشير المسيحي(*)

إذا تتبعنا خطوات تاريخ التبشير المسيحي ، نجد أن الحروب الصليبية ، كانت ترمى إلى انتزاع بيت المقدس من المسلمين ، وتحويل البلاد الإسلامية إلى بلاد مسيحية على غرار البلاد الأوروبية ، ولما لم تنجح هذه الحملات المتعددة ، غير الأوروبيون طريقتهم الحربية إلى طريقتهم الفكرية ، وذلك لغزو تلك البلاد والاستيلاء عليها ، لتكون تحت سيطرتهم ومن أجل هذا علمت الدول الأوروبية على العودة إلى الحروب الصليبية مرة أخرى ، ولكن صورة هذه الحروب في تلك المرة ، تختلف عن سابقتها وذلك لأنها تتمثل في الإرساليات التبشيرية المسيحية التي تنفق الأموال الطائلة على إنشاء مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ومستشفياتها وملاجئها ، وجمعياتها ونواديها ومؤتمراتها وكتبها وصحفها ونشراتها ، وصدقاتها ، وهباتها ، إلى آخر ما هنالك من أموال تصرف في البلاد الإسلامية .

وقد كان المبشرون ينشئون مؤسساتهم التعليمية ، ويصفونها بصفات علمية ، ولكن حقيقتها غير ذلك ، حيث كانوا يستترون خلفها ، ليضلوا البسطاء والسذج من أبناء المسلمين وعلى الأخص من تلاميذ هذه المؤسسات ، فكان التلميذ يبدأ دراسته ويستمر حتى يتخرج فيها وهو إما أن يكون جاهلا بأبواب دينه ، أو متشككا في دينه ، أو نصرانيا .

(*) انظر هذا الموضوع في : مخططات التبشير : انور الجندي ، ص

٧٩ - ٨٩ .

وانظر أيضا : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ،

د. محمد البهي ، بيروت ١٩٧٠ ص ٥٢٥ - ٥٢٧ . .

وأيضا : المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام : د. محمد البهي

مطبعة الأزهر ، دون تاريخ ص ٧ .

وأيضا : الغارة على العالم الإسلامي ، ص ٥٠ .

كذلك كان المبشرون يعملون على ايجاد عقلية تحتقر مقومات الفكر الاسلامى ، وابعاد العناصر التى تمثل الاسلام عن مراكز التوجيه ، ولم يقتصر عمل المبشرين على مؤسساتهم التعليمية فقط ، بل تخطاها الى وزارات التربية والتعليم فى البلاد الاسلامية التى اقام فيها ، اى انهم تدخلوا فى شؤون هذه الوزارات ، ففرضوا مناهج تعليمية خالية من الفكر الاسلامى والثقافة الاسلامية ، بل اخرجوا القرآن الكريم من المدارس الابتدائية وايضا التاريخ الاسلامى ، وقد جاء ذلك صراحة على لسان كبير المبشرين فى البلاد العربية ، فى مؤتمر المبشرين الذى عقد فى القدس عام ١٩٢٥ م .

حيث يقول : إن السياسة الاستعمارية ، لما قضت منذ نصف قرن على برامج التعليم فى المدارس الابتدائية ، اخرجت منها القرآن ، ثم تاريخ الاسلام ، وبذلك اخرجت ناشئة مضطربة ، مادية الأغراض ، لا تؤمن بعقيدة ، ولا تعرف حقا ، فلا للدين كرامة ، ولا للوطن حرمة .

وقال مبشر آخر : إننا نراقب سير القرآن فى المدارس الاسلامية ، ونجد فيه الخطر الدايم . ان القرآن وتاريخ الاسلام ، هما الخطران العظيمان اللذان تخشاها سياسة التبشير .

وعلى هذا فإن المبشرين يعملون جاهدين على ايجاد فئة كبيرة من أبناء المسلمين تقف ضد الاسلام ، بل وضد بلادهم ، ليكونوا غرباء فى بلادهم .

ولا شك أن الاستعمار يساعد ويساهم المبشرين فى نشر هذا الفكر السئ ، وقد ظهر ذلك فى قرار المؤتمر الاستعمارى الذى انعقد فى المانيا عام ١٩١٠ م ومما جاء فيه : أن ارتقاء الاسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم ، لذلك فإن المؤتمر الاستعمارى ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على انوار هذه الحركة ، ويشير المؤتمر الاستعمارى على من فى ايديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام ، وأن يزيلوا

العراقيل عن طريق انتشار النصرانية . وأن ينتفعوا من أعمال إرساليات التبشير التي تثبت مبادئ المدنية خصوصا بخدماتهم التهذيبية والطبية .

ولا شك أيضا أن المستشرقين يعملون على مساعدة المبشرين ، حيث يمدونهم بالأفكار المغلوطة والاتهامات الباطلة التي يستخدمونها في تضليل المسلمين ، وإثارة الشكوك حول الاسلام ، التي تحطم القيم الاسلامية .

يقول في ذلك احد المبشرين الفرنسيين :

١ - ينبغي أن يكون عمل الاستعمار مبنيا على قواعد التربية العقلية . ويجب على التعليم في فرنسا أن يبيث في دين الاسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الفرنسية .

٢ - إن عجزت إرساليات التبشير عن زحزحة العقيدة الاسلامية في نفوس معتقديها ، فإنها تستطيع أن تقضى لبانتها من هدم الفكرة الاسلامية ، وذلك يبيث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية فتنشرها باللغات الانجليزية ، الألمانية والهولندية والفرنسية بتبعية الاسلام لصحف أوروبا ، وبتمهيد السبيل لتقدم إسلامى مادي ، وبذلك تقضى إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التي لا تحفظ قوتها وكيانها الا بعزلتها وانفرادها .

٣ - لا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الاسلامى أن يتخذ له أوضاعا وخصائص أخرى ، إذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية .

ويقول مبشر آخر : إن الدين الاسلامى هو العقبة القائمة في طريق التبشير في أفريقيا والمسلم هو العدو اللادود لنا .

ويقول مبشر ثالث : إن القضاء على الاسلام في مدارس المسلمين ، هو اكبر واسطة للتبشير وقد جنى منه أعظم الثمرات ، إن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحيا مطلقا ، والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة على ذلك . ولكن الغاية هي اخراج المسلم من الاسلام فقط ، ليكون ملحدا أو مضطربا في دينه .
(م ١٥ - التبشير)

وبعد كل هذه الآراء التي صرح بها كبار المبشرين ، يظهر لنا ، أنهم يريدون أن يغيروا عقيدة المسلم عن طريق الفكر الغربى ، وعن طريق حضارته الزائفة ، حتى يستسلم لهم المسلم ، وينادى ببيادتهم الهدامة التى تعلمها من هؤلاء الغربيين ، ليصبح عبدا لهم يستمد قوته منهم .

ومن هنا يستطيع الغربيون أن يسيطروا على المسلمين وبلادهم .

وإذا نظرنا إلى كل ما ذكرناه هنا ، نجد أن أهداف التبشير تتلخص في الآتى :

١ - يهدف التبشير إلى زلزلة العقيدة في نفوس المسلمين ، وتشويه المفاهيم الاسلامية .

٢ - يهدف التبشير إلى إضعاف القيم الاسلامية ، عن طريق شرح تعاليم الاسلام ومبادئه شرحا يضعف عقيدة المسلم فى تمسكه بالاسلام ويقوى فى نفسه الشك فيه كدين .

٣ - عرف المبشرون أن الاسلام لم يكن فقد سيطرته على قلوب المؤمنين فاستعملوا الكلمة ، حيث فشل استعمال السيف .

٤ - محاولة إخضاع العالم الاسلامى كله ، للغرب المسيحى .

٥ - محاولة إخضاع العالم الاسلامى للثقافة الغربية .

٦ - أن الحرب التى يشنها التبشير ضد الاسلام فى البلاد الاسلامية ، ترمى إلى إضعاف العقيدة فى نفوس المؤمنين بها .

٧ - يهدف التبشير إلى هدم الاسلام ، ونشر المسيحية لتحل محله ، ومن جهة أخرى ، يهدف التبشير إلى القضاء على الأديان الأخرى غير النصرانية ، توصلنا إلى استعباد أتباعها ، وأشد الأديان قوة فى إثناء الاستعباد هو الاسلام .

- ٨ — يهدف التبشير إلى نشر النصرانية والثقافة الغربية .
- ٩ — يهدف التبشير إلى تفتيت الشعوب الإسلامية والعربية ، في علاقاتها وصلات بعضها ببعض .
- ١٠ — يهدف التبشير إلى القضاء على اللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن الكريم وإحلال العامية محلها ، ليستطيع القضاء بسهولة على الإسلام والمسلمين (١) .



(١) مخططات التبشير : ص ٧٢ — ٨٩ والفكر الإسلامي الحديث : ص ٥٢٥ — ٥٢٧ والغارة على العالم الإسلامي : ص ٥٠ .

كيف يربي المبشر المسيحي

يربي المبشر في مدارس دينية خاصة في بلاده الأوروبية أو الأمريكية أو في كنائس أو أديرة ، منذ صغرهم ، فإذا أتموا هذه المدارس ذهبوا إلى كليات أو معاهد دينية ليكملوا دراساتهم الدينية وعلى هذا فهم ينشئون نشأة دينية بحتة .

وفي هذه المدارس وتلك المعاهد والجامعات برامج ومناهج خاصة يتعلمها المبشر ، وهي تتعلق بالنصرانية تارة ، وبالاسلام تارة أخرى .

فبينما يتعلم المبشر أمور دينه ، يأخذ في تعلم بعض العلوم الأخرى ، كاللغة العربية واللهجة العامية ، ليستطيع أن يقرأ بالاولى ، ويخاطب الناس بالثانية .

وفي الوقت نفسه يتعلم في هذه المدرسة أو تلك الكنيسة بعض الحرف المهنية التي يحتاجها عامة الشعوب كالتجارة والهندسة والتمريض وغير ذلك .

وعلى هذا فنجد المبشر الذي يذهب إلى بلد ما ليحول الناس إلى النصرانية أو يشككهم في دينهم ، على جانب كبير من التعليم النظرى والفنى .

ولاشك ان اغلب هؤلاء المبشرين من القساوسة والرهبان الذين تربوا في الكنائس والأديرة منذ طفولتهم ، يصبحون مخلصين للنصرانية ، وتصبح هى كالدّم تجرى في عروقتهم .

الأمور التي يجب أن يتبعها المبشر المسيحي

إن من الأمور التي يجب على المبشر المسيحي أن يتبعها ، حتى يكون ناجحا في عمله :

أولا : أن يكون على جانب كبير من الإدهاء والنفاق ، حتى يشعر المتحدث إليه من المسلمين ، أنه جاء إليه ليكون خادما له ، وأنه قطعة منه ، فمثلا يتظاهر بحبه والعطف عليه ، حتى يتصادق معه ، ثم يبدأ يشككه في الإسلام ، وإذا نجح في ذلك ، يحاول تنصيره .

يقول أحد المبشرين « صمويل زويمر » في كتابه « طرق العمل التبشيري في المسلمين » :

« لنجعل هؤلاء القوم المسلمين ، يقنعون في الدرجة الأولى بأننا نحبهم ، فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم ، ويجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية والإسلامية حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث آرائه بين من يصغى إليه » .

ثانيا : يجب على المبشر أن يكون ضالعا في كثير من الأمور العامة ، كما يجب عليه أن يكون مالكا للغة العربية الفصحى ، وكذا العامية .

ثالثا : يجب على المبشر أن يكون عالما في العلوم الإسلامية ، حتى يتحدث مع المسلم بها يعرفه عن دينه ، وهنا يستطيع أن يفهم روح المسلم وعقله .

رابعا : يجب على المبشر أن يكون دارسا للتاريخ الإسلامي ، وما فيه من أحداث وقعت بين المسلمين بعضهم بعضا .

خامسا : يجب على المبشر أن يكون دارسا للفرق والمذاهب الإسلامية وعلى الأخص الطرق الصوفية ، حتى يستطيع أن يتحدث مع المسلمين وهو على علم كامل بكل هذه الأمور .

سادسا : يجب على المبشر أن يكون دارسا للقرآن ، وأن يعرف ما يحتويه ، وكذا أن يكون دارسا للأحاديث النبوية ، وعلى الأخص الأحاديث الضعيفة والموضوعة . ليعرف ما قاله نبي المسلمين ، وما نسب إليه من أحاديث ، ليستعمل كل هذا ضد الإسلام ونبيه .

سابعا : يجب على المبشر أن يخاطب عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم ، وأن يتحدث معهم بصوت رخم ، وأن يكون مؤثرا فيهم .

ثامنا : يجب على المبشر أن يكسب ثقة الشباب من المسلمين ، ويكون ذلك بالحديث في موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية ، ومنها يستطرد الى مباحث الدين ، ثم يحاول توزيع الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) مجانا وكذا المؤلفات التي تضم المناظرات التاريخية ، على أن يكون ذلك بلغة المنطق التي يقيم المسلمون فيها .

تاسعا : يجب على طبيب الرسالية أن يكون مبشرا ، فيستغل فرص المرض ، ويسيطر على المرضى ، فيتحدث معهم في موضوع الدين قبل أن يعالجهم ، وإذا لم يكن المبشر طبيبا ، فيجب عليه أن يكون ملما ببعض مبادئ الطب والتطبيب والتمريض والاسعافات العاجلة .

عاشرا : يجب على المبشر أن يعتمد كثيرا على الصحف والكتب الأوربية الدينية المترجمة والسينما والمسرح ، وبعض أنواع الملامى الأخرى ، ليستطيع أن يحول المسلمين إلى هذه الدور ، بدلا من ذهابهم إلى المساجد ، وإذا نجح المبشر في تحويل أحد المسلمين إلى النصرانية ، فإنه يجب عليه أن ينقل هذا الشخص إلى بيئة أخرى غير البيئة الإسلامية التي كان يعيش فيها ، وذلك لأنه من الصعب عليه أن يترك في بيئة بعد تحويله إلى النصرانية لأنه من الممكن أن يعود إلى إسلامه .

حادى عشر : إن من الموضوعات الإسلامية التي يجب على المبشر أن يتحدث فيها هي :

الحديث عن المرأة المسلمة ، وتعدد الزوجات ، وميراث المرأة نصف ميراث الرجل ، وشهادة المرأة ، والحجاب والسفور والمهر ، وتحريم الربا وتحريم اكل لحم الخنزير ، والكلام عن القرآن الكريم ، إلى آخر ما هنالك من موضوعات (١) .

ثانى عشر : يجب على المبشر أن يكون على دراية بكيفية وطريقة الدعوة إلى المسيحية ، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذى يذهب إليه .
ثالث عشر : يجب على المبشر أن يستغل المدارس والمعاهد والجامعات في غرض التبشير (٢) .



(١) الاسلام في وجه التغريب ص ٩٣ — ٩٦ بتصرف .
(٢) التبشير والاستعمار مصطفى خالدى وعمر فروخ المرجع السابق .

ما يجب على الداعية المسلم نحو التبشير المسيحي لمواجهته

عرفنا سابقا شيئا عن تربية البشر ، والأمور التي يجب أن يتبعها ، حتى يكون ناجحا في عمله .

والآن نريد أن نعرف شيئا عن الأمور التي يجب أن يتبعها الداعية المسلم ليستطيع أن يواجه به عمل المبشرين .

وتتلخص هذه الأمور في الآتي :

١ — حفظ القرآن الكريم ، بمعنى أنه يجب على الداعية المسلم أن يكون حافظا للقرآن الكريم ، ليستطيع أن يرد على خصوم الاسلام وأعدائه ، من جهة ، وليتبع من تنصر أو تشكك في عقيدته بذكر بعض الآيات الكريمة ليرده إلى الصواب .

٢ — حفظ الكثير من الأحاديث النبوية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليوضح بها كلامه وليفسر بها ما جاء في القرآن الكريم .

٣ — أن يكون الداعية متمكنا من اللغة العربية الفصحى ، وهي لغة القرآن الكريم ليتحدث بها مع الذين لا يعرفون العامية ، لكن لا مانع من معرفة الداعية لهجة البلد الذي يعيش فيه ، ليتحدث بها إذا لزم الأمر .

٤ — أن يكون الداعية على جانب كبير من المعرفة الاسلامية بمعنى أن يكون عالما — أو مطلقا على الأقل — بكثير من العلوم الاسلامية .

٥ — يجب على الداعية أن يفهم طبيعة المبشرين ، ويقف على كثير من أمورهم ليعرف كيف يواجه دعوتهم بما يهدمها ، وذلك بالحجة الواضحة والبرهان الساطع .

٦ — يجب على الداعية المسلم أن يعرف جيدا البيئة الاجتماعية التي ينشر المبشر دعوته فيها ، فإن كانت بيئة عمالية ، فعليه أن يدرسها ، وأن يعرف كيف يصل إلى فكر هؤلاء العمال ، ليوضح لهم سوء نية هذا المبشر ، حتى يعودوا إلى صوابهم . كذلك ان كانت بيئة مدرسية او جامعية فعليه ان يعرف كل ذلك .

٧ — يجب على الداعية المسلم ، أن يعرف اللغة الأجنبية التي يقرأ بها المبشر ، كالاتجليزية أو الفرنسية مثلا ، كذلك يجب عليه أن يعرف اللغة التي يتحدث بها القوم الذين يعيش هو في وسطهم ، كاللهجات الإفريقية مثلا ، وذلك ليقرأ باللغة الأجنبية الأولى ، ويتحدث بالثانية مع من يعيش معهم ، فيرد المبشر ، وليقتنع الأفراد بكذب هذا المبشر وافترائه على الاسلام .

٨ — يجب على الداعية المسلم ، أن لا ييأس من محاربة التبشير المسيحي والدعوات الأخرى ، حتى ولو لم يأت بنتيجة مباشرة وسريعة فعليه بالتزام الصبر والتروى وسوف يصل في النهاية إلى هدفه المقصود شيئا فشيئا .

٩ — يجب على الداعية المسلم أن يكون مخلصا لدعوته ومقتنعا بالعمل الذي يقوم به ، وأن يحبه حبا كبيرا ، وأن يعرف جيدا انه يقوم بهذا العمل لله وحده ، وهو القادر الذي يستطيع أن يجزيه اعظم الجزاء ، وأن المخلوق مهما منحه من منح فلن يفديه حقه .

١٠ — يجب على الداعية المسلم أن يثق بنفسه ، ولن يقول شيئا إلا إذا كان واثقا فيه ليستطيع أن يواجه المبشر وتعاليمه وحتى لا يتردد في احاديثه وردوده ومجادلته . وإذا كان الداعية المسلم على هذه الصفة فالناس كذلك يثقون فيه وفي كل ما يقوله فيأتي بالنتيجة المرجوة .

١١ — يجب على الداعية المسلم ، أن لا يستهين أو يحتقر المبشرين ، بل يجب عليه أن يعرف أن هؤلاء القوم قد تربوا تربية خاصة ، وأنهم مختارون من دولهم وشعوبهم ليقوموا بمهمة خطيرة جدا . الا وهى تحويل الناس إلى النصرانية ولن يقوم بهذا العمل إلا كل من عنده قدرة فكرية وعملية .

١٢ — يجب على الداعية المسلم أن يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهى القدوة الحسنة : قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

كذلك عليه أن يقتدى بالسلف الصالح — كالخلفاء الراشدين — فى كل أعماله ، وأن يضرب بهم المثل فى كل أحاديثه .

١٣ — أن يكون الداعية المسلم حسن المظهر ، نظيف الثياب ، قادرا على مواجهة الحياة ومتطلباتها ، حتى اذا وقف فى موقف ليواجه أحد المبشرين ، وجها لوجه لم يكن أقل منه مظهرا . ولا شك أن الدول الأجنبية التى ترسل المبشرين ، فإنها تنفق عليهم الأموال الطائلة ، وان كانوا هم فى الغالب يعملون دون أدنى مرتب . أى أن حكوماتهم تقوم بالصرف عليهم من حيث السكن والمأكل والملبس بل وكل ما هم فى حاجة إليه من الأمور المادية .

١٤ — يجب على الداعية المسلم الذى يواجه المبشرين ويرد عليهم ، أن يتلابق قوله عمله فى كل الأمور التى يقوم بها فى حياته اليومية ، حتى لن يؤخذ عنه أنه يقول ما لا يفعل . وهنا تهتز ثقة الناس فيه ، فلن يصدقوه فى أى شئ يقول ، وقد مقت الله تعالى هذا الصنف من الناس حيث يقول : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

١٥ - يجب على الداعية المسلم أن يكون اجتماعيا ، يحب الناس ويحبونه ، وأن لا يتصف بصفة الكبر والاستعلاء ، فينزل منازل الناس ، فإذا مرض أحدهم ذهب إليه ليزوره ، وإذا احتاج أحد شيئا ، فليقدمه إليه دون مقابلة (١) .

(١) انظر هذا الموضوع في الكتب الآتية :

(أ) الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي ، د. رعوف شلبي ، القاهرة ١٩٧٤ ص ١٧١ وما بعدها .

(ب) ثقافة الداعية ، د. يوسف القرضاوي ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٩ وما بعدها .

(ج) الدعوة الإسلامية ، د. أحمد غلوش ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٣١ وما بعدها .

(د) فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية ، حسن عيسى عبد الظاهر ، الكويت ١٩٨١ ، ص ٢٠١ وما بعدها .

اهم المصادر والمراجع

- ١ — القرآن الكريم .
- ٢ — العهد الجديد (انجيل لوقا) .
- ٣ — الفارة على العالم الاسلامى : ا . ل . شاتليه ، ترجمة : محب الدين الخطيب ومساعد اليايى ، القاهرة ١٩٣١ .
- ٤ — المنار : محمد رشيد رضا ، م ٣ ، القاهرة ١٩٣٣ .
- ٥ — السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية : عبد الله حسين ، القاهرة ١٩٣٥ .
- ٦ — تيارات الفكر المسيحى فى الواقع المصرى : وليم سليمان ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٧ — الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى : د. محمد البهى ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٨ — المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الاسلام : د. محمد البهى ، القاهرة ، دون تاريخ .
- ٩ — الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية : ابراهيم خليل أحمد ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ١٠ — الدعوة الاسلامية فى عهدنا المكى : د. رعوف شلبى ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- ١١ — الحياة الاجتماعية فى مصر ، فى عهد اسماعيل : صالح رمضان ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ .
- ١٢ — التبشير والاستشراق ... محمد الطهطاوى ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ١٣ — الدعوة الاسلامية : د. أحمد غلوش ، القاهرة ١٩٧٨ .
- ١٤ — ثقافة الداعية : د. يوسف القرضاوى ، بيروت ١٩٧٨ .
- ١٥ — غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا : أبو هلال الأندونيسى ، جدة ، ١٩٧٩ .

- ١٦ — المسلمون والأتباط في اطار الجماعة الوطنية : طارق البشرى ،
القاهرة . ١٩٨٠ .
- ١٧ — حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر : أحمد عبد الوهاب ، القاهرة
. ١٩٨١ .
- ١٨ — فصول في الدعوة والثقافة الاسلامية : حسن عيسى عبد الظاهر ،
الكويت ١٩٨١ .
- ١٩ — مختصر تفسير ابن كثير : محمد على الصابونى ، بيروت ١٩٨١ .
- ٢٠ — تاريخ الكنيسة الانجيلية في مصر ... أديب سلامة ، القاهرة
. ١٩٨٢ .
- ٢١ — العالم الاسلامى والاستعمار السياسى ... : أنور الجندى ،
بيروت ١٩٨٣ .
- ٢٢ — الاسلام في وجه التغريب : أنور الجندى القاهرة ، دون تاريخ .
- ٢٣ — الوثيقة ، الاسلام الخطر : و . ت . ه . جايردنر ، ترجمة : محمود
الشاذلى ، القاهرة ١٩٨٥ .
- ٢٤ — الحركة التبشيرية في اندونيسيا وموقف المسلمين فيها : عبد الرحيم
أرشد ، القاهرة ١٩٨٦ .
- ٢٥ — التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مصطفى خالدى وعمر فروخ ،
بيروت ١٩٨٦ .
- ٢٦ — أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : عبد الرحمن الميدانى ، دمشق
. ١٩٨٦ .
- ٢٧ — الجذور التاريخية لرساليات التبشير الأجنبية في مصر : د . خالد
محمد نعيم ، القاهرة ١٩٨٨ .
- ٢٨ — الغزو التبشيري النصراني في الكويت : أحمد النجدى الدوسرى ،
القاهرة .
- ٢٩ — جذور البلاد : عبد الله التل ، بيروت .
- ٣٠ — الفكر الغربى في مائة سنة : نعيم عطية ، القاهرة .
- ٣١ — أوروبا والاسلام : د . عبد الحلیم محمود ، القاهرة .
- ٣٢ — لسان العرب : ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٣٣ — حقائق التبشير : عماد شرف ، المختار الاسلامى ، القاهرة .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
١٣	الفصل الأول
١٥	نبذة تاريخية
	متى بدأ التبشير المسيحي في البلاد الإسلامية ؟ والآراء التي
١٦	تيلت في ذلك
٢٣	نظرة عامة على تاريخ التبشير في العالم
٣١	مفهوم التبشير المسيحي وحقيقته
٣٤	مراحل التبشير المسيحي
٣٤	المرحلة الأولى وعمل ارساليات التبشير فيها
٤١	المرحلة الثانية
٤٣	أهداف المبشرين في المرحلة الثانية
٤٧	الفصل الثاني
٤٩	أهم مؤتمرات التبشير المسيحي وعملها في العالم
٤٩	مؤتمر القاهرة التبشيري
٧٠	مؤتمر « أدنبرج » التبشيري
٧٧	مؤتمر « لكنو » التبشيري
١٠٣	مؤتمر القدس الرابع وما دار فيه
١٠٧	الخطوط العامة لمؤتمرات التبشير
١٠٩	الفصل الثالث
	نشاط ارساليات التبشير المسيحي في مصر ، والآراء التي
١١١	تيلت في ذلك
١٢٨	أهم ارساليات التبشير المسيحي في مصر
١٣١	طريقة التنصير في مصر
١٣٥	حقيقة العمل التبشير ونطاقه ووسيلته
١٤٢	نشاط ارساليات التبشير المسيحي في لبنان

الصفحة	الموضوع
١٤٥	نشاط إرساليات التبشير المسيحي في السودان
١٥٠	نشاط إرساليات التبشير المسيحي في المغرب العربي الكبير « مراکش ، تونس ، الجزائر »
١٥٥	نشاط إرساليات التبشير المسيحي في أفريقيا
١٥٨	نشاط إرساليات التبشير المسيحي في الهند
١٦١	نشاط إرساليات التبشير المسيحي في بلاد الخليج العربي
١٧٢	نشاط إرساليات التبشير المسيحي في العراق

١٧٥

الفصل الرابع

١٧٧	التبشير المسيحي في أندونيسيا
١٨٠	نشاط إرساليات التبشير المسيحي في أندونيسيا
١٨٨	طرق ووسائل التنصير في أندونيسيا
٢٠١	وصف عام لأعمال التنصير في أندونيسيا
٢٠٤	خطاب أحد القساوسة في مؤتمر « أدنبرة » نحو العالم الاسلامى ، وما يجب أن يعمل في تنصيره
٢٢١	ميادين أنشطة المبشرين
٢٢٣	الأهداف العامة للتبشير المسيحي
٢٢٨	كيف يربي المبشر المسيحي
٢٢٩	الأمور التي يجب أن يتبعها المبشر المسيحي
٢٣٢	ما يجب على الداعية المسلم نحو التبشير المسيحي لواجهته
٢٣٦	أهم المصادر والمراجع
٢٣٨	الفهرس

رقم الأيداع بدار الكتب ٥٢٢٤ لسنة ١٩٨٩

دار أبو المجد للطباعة
بالهرم